

الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز

(١٧-١٣٢هـ / ٦٣٩-٧٥٠م)



الدكتور
رجب محمود إبراهيم بخيت

قدم له
أ.د. أسامة سيد أحمد
أستاذ التاريخ و الحضارة الإسلامية
جامعة قناة السويس

تذکره
بی بی
فاطمه
الزکریا
القیسریه

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین

والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

جعفر افشاری

عمومی

۵

۴

۴۰



30



الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز

(١٧ - ١٣٢ هـ / ٦٣٩ - ٧٥٠ م)

الدكتور

رجب محمود إبراهيم جيت

قدم له

أ . د / أسامة سيد علي أحمد

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

جامعة قنّاة (السويس)

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٩٥٣,٠٧٦٩
ب. ر. بخيت ، رجب محمود إبراهيم .

الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز (١٧-١٣٢هـ / ٦٣٩-٧٥٠م) / تأليف
رجب محمود إبراهيم بخيت .- ط١ .- كفر الشيخ : العلم والإيمان للنشر
والتوزيع ، ٢٠٠٩ .
٢٢٠ ص ؛ ٢٤ سم .

تدمك : 8-260-308-977-978 .

١. فتح القوقاز. ٢- القوقاز - تاريخ . ٣. التاريخ الإسلامي.
أ - العنوان

رقم الإيداع : ١٧٢٨٧ / ٢٠٠٩ م .

الناشر : العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع للشركات - ميدان المحطة

هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com

elelm_aleman@hotmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

تحذير:

يحظر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل

من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

2010

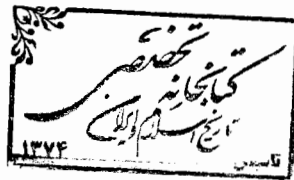
بسم الله الرحمن الرحيم

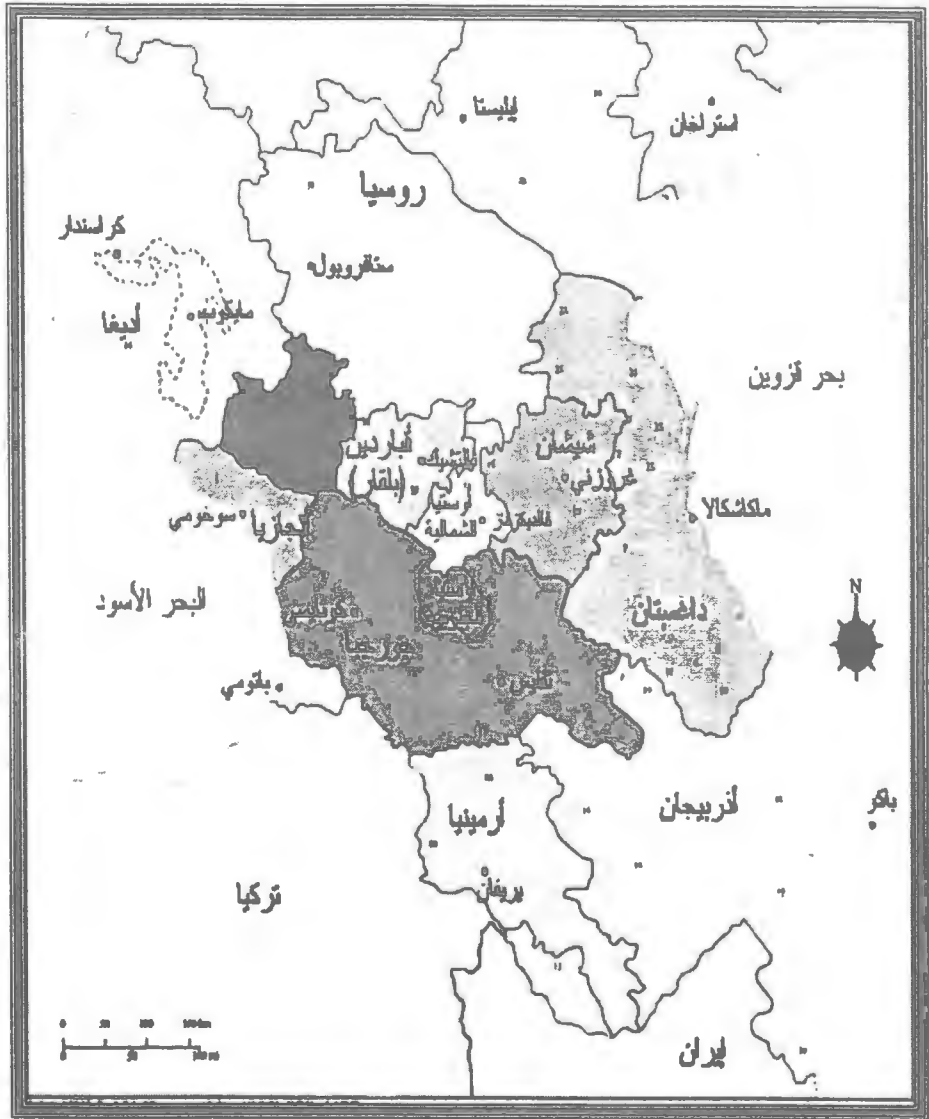
"...وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ"

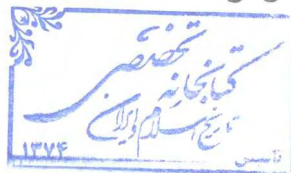
صدق الله العظيم

(البقرة: ٢٨٢)





خريطة حديثة لبلاڊ القوقاز



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٩	مقدمة بقلم الدكتور / أسامة سيد علي
١١	مقدمة المؤلف
	التمهيد
٢٩	الفصل الأول : تاريخ الإقليم في العهد الراشدي (١٧ - ٤٠ هـ / ٦٣٩ - ٦٦٠ م)
٥٨	الفصل الثاني : تاريخ الإقليم في عهد الدولة الأموية (٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م)
١٧١	الخاتمة
١٧٥	الملاحق
١٩١	المصادر والمراجع

ألمقدمة

مقدمة بقلم (الركتور / أسامة سيد علي :

عندما طلب مني الكاتب الشاب دكتور / رجب محمود إبراهيم بخيت ، كتابة تقديم لهذا الكتاب الذي هو بعنوان " الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز " لم أتردد لحظة واحدة ، وذلك لما أنجزه الكاتب من جهد في سبيل إتمام هذا العمل ولعل مما دفعني وشجعني علي هذا التقديم عدة عوامل منها :

أولاً : ما لمست في رجب من تفرد وتميز حين شاركت في مناقشة رسالته للدكتوراة تحت إشراف الأستاذ الدكتور العلامة أحمد رمضان أحمد ، وهو من هو في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية بآداب عين شمس ، فقد ظهرت بصماته واضحة في تكوين فكر تلميذه خصوصاً علي صعيد البحث العلمي وتفانيه وآلياته ، سواء في التعامل مع المصادر تعاملًا نقدياً قبل التعويل علي محتواها ، أو في سرده الدقيق للأحداث بمنهج الواعي .

ثانياً : أهمية الموضوع والتي تكمن في أن منطقة القوقاز وآسيا الوسطى تعد أحد أهم المناطق التي تسترعي الاهتمام ، ومع ذلك فما لدينا نحن الباحثين يعد قليلاً لا يشفي غليل الكاتب ، فقد كانت المنطقة قبل هذا العمل علي هامش التحليل والتمحيص مع أنها احدي البقاع المهمة التي لا غني عنها للإسلام والمسلمين .

ثالثاً : كان لي شرف مناقشة الكاتب المذكور في رسالته وحصل بمقتضاها الكاتب علي مرتبة الشرف الأولى بإجماع المناقشين ، ومن هنا قام بتوظيف كفاءته العلمية في نشر هذا العمل الجيد ليكون كتاباً في متناول أيدي القارئ ، وكان رجب موفقاً في ارتياد هذا الحقل المعرفي الواعر ، عندما تناول بالدراسة منطقة القوقاز بأسرها علي

مختلف عصورها معتمدا على المنهج الاستقرائي الذي يقوم على التحليل العميق الشامل للفكرة ، وقد تتطلب ذلك من الكاتب بذل جهد كبير في استيعاب الأسس النظرية والركائز المنهجية وهو يعالج موضوع دراسته .

والحق أن الكاتب لازمه التوفيق فأنجز عملا يعد نموذجا جديرا بأن يحتذي به عندما قسم دراسته إلى مقدمة وتمهيد وفصول تناول فيها الفتح الإسلامي للإقليم ، ثم دراسة تاريخ الإقليم في عصور ولاية بني أمية ، ثم تناول بالدراسة الجوانب الاقتصادية بالإقليم بأشكالها المختلفة ، وأخيرا تناول الكاتب أحوال المجتمع من حيث عناصر السكان وطبقاته وأهم مظاهر العمران فيه ، والعادات والتقاليد وغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية .

لذلك كله وغيره كثير أترك الوقوف عليه للقارئ . وأقول تعد هذه الدراسة وهذا الكتاب إنجازا عظيما في حقل غير مأهول ، ويحدوني الأمل في إنجازات مستقبلية للكاتب النابه رجب ، تؤهله لمكانة مرموقة في حقل التاريخ الإسلامي .

أ . د / أسامة سيد علي أحمد
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة قناة السويس

مقدمة المؤلف

أولاً : موضوع البحث ومنهج الدراسة

اتجهت الدراسات الحديثة إلى الاهتمام بدراسة البلاد الإسلامية المنحلة عن الاتحاد السوفيتي السابق ومحاولة معرفة تاريخها وبداية دخول الإسلام إليها ، وكيف كان استقبال أهل هذه البلاد للإسلام ومدى استجابتها له ، وكانت هذه البلاد قديماً تمثل أهمية كبيرة للدولة الإسلامية إذ أنها كانت إقليم حدود سواء مع دولة الخزر أو الدولة البيزنطية ؛ وبذلك يكون للإقليم أهمية كبيرة قديماً وحديثاً وعليه كان سبب اختياري لهذا الموضوع لكي أوضح حقائق التاريخ الإسلامي لدول إقليم القوقاز ، ومحاولة الربط بين تاريخ هذه المنطقة قديماً وحديثاً محاولاً الخروج من هذه الدراسة بنتائج تفسر الوضع الراهن لتلك البلاد وما يدور فيها من إحداث وحروب وطبيعة العلاقة بين دول الإقليم بعضها البعض وبين الإقليم ككل وما كان يجاوره من دول قوية وأثر هذه العلاقة على سير الأحداث السياسية للإقليم محاولاً في ذلك التأكيد على وحدة وترابط أحداث ونتائج تاريخ الإقليم .

وبالرغم من وجود بعض الدراسات عن الإقليم قد سبقت غير أنها كانت في فترة العصور الوسطى وكانت عن أرمينية وحدها دون التطرق إلى بقية دول الإقليم أضف إلى ذلك أن هذه الدراسات لم تقدم لنا التاريخ الإسلامي لهذه المنطقة منذ الفتح الإسلامي ولم تتطرق له من قريب أو بعيد ، كما أنها كانت على هيئة علاقات بين الدول الإسلامية وبيزنطة بل وتاريخ سياسي فقط دون التطرق إلى النواحي الحضارية مثل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والنواحي الإدارية أو التطرق إلى محاولات نشر الإسلام في الإقليم

وهذا ما يعطى الموضوع أهميته ولقد حاولت منذ البداية أن أتوصل إلى هدفين أساسيين قام عليهما البحث ، أولهما :-

فتوح الإقليم والدور السياسي الذي قام به في تاريخ الدولة الإسلامية في الفترة موضوع البحث .

ثانيهما : تقديم الصورة الحضارية للإقليم اقتصاديا واجتماعيا . وقد حاولت أثناء عملي أن أتقصي الحقائق التاريخية متبعا في هذا كله المنهج العلمي القائم على المقابلة بين النصوص والتحليل واستخراج النتائج والحقائق التى يقوم عليها البحث مستعينا بعدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية التى تعرضت للموضوع من قريب أو بعيد ومعظمها بحوث تاريخية تسجل أحداثا أو حويليات تتضمن آراء المؤرخين ، ولم يجد الكاتب مصادر أو مراجع تتحدث عن الإقليم بتفصيل أو بتوضيح وكان هذا هو مكمّن صعوبة الموضوع .

وعلى هذا النحو قمت بتقسيم الدراسة إلى فصول تسبقها دراسة تمهيدية ، الفصول الأولى تتعلق بدراسة فتوح الإسلام للإقليم في العهد الراشدي والأحداث السياسية في العهد الاموى ووبقية الفصول تتعلق بالدراسة الحضارية للإقليم .

وفي الفصل الأول :

تناولت الدراسة فيه فتوح الإقليم في عهد عمر بن الخطاب وما سبقه من أحداث ، حيث انه حينما أدرك سكان الإقليم قدوم المسلمين إليهم لا محالة قاموا بمعاونة البيزنطيين والفرس في حروبهم ضد المسلمين ، فقد اشترك الأرمن في موقعه القادسية بجوار الفرس ، حيث قاد موشيل ماميكونيان ثلاثة ألف رجل وقاد جريجور السيوني ألف رجل ووقفوا ضد المسلمين ، وفي معركة اليرموك وقف الأرمن إلى جوار بيزنطة ، حيث قدموا جيشا قوامه اثنا عشر ألفا من المقاتلين تحت امرأة القائد تيودور الرشتوني الارمني الذي قدم المساعدة لبيزنطة بالرغم من انه لم يكن على وفاق معها ولكن جمعها هدف واحد وهو مجابهة المد الاسلامي ، قد أوضح الكاتب تكرار هذه التحالفات ضد الدولة الإسلامية سواء أكان بمشاركة بيزنطة أو الخزر موضحا اثر ذلك على سير الأحداث السياسية داخل الإقليم .

وفي عهد عثمان بن عفان أوضح الكاتب تغير سير الأحداث ، إذا أصبحت أندريجان نقطة انطلاق الحملات الحربية التي يقوم بها المسلمون على بقية أجزاء القوقاز وأحداث الخلاف بين أهل الشام والعراق حول الغنائم لولا تدخل عثمان بن عفان وقد أوضح الكاتب بداية دخول الخزر كطرف جديد لإحداث الإقليم ، وقيام قادة الإقليم بعده حملات على بلادهم ووصف مدى الخوف الذي تملكهم من قوة المسلمين .

وفي عهد علي بن أبي طالب بدأ الاهتمام بالإقليم يأخذ شكلا جديدا تمثل في محاولة نشر الإسلام بالإقليم لاسيما أندريجان ، وبناء عدد من المساجد على يد قادة الفتح وان كانت لجهود الأشعث بن قيس النصيب الأكبر وفي فترة الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فقد انصرفت الجهود والأنظار إلى هذا الصراع ؛ مما منح بيزنطة الفرصة في الولوج إلى القوقاز والسيطرة على أرمينية واران .

الفصل الثاني:

وافرده الكاتب لدراسة تاريخ الإقليم في العهد الأموي؛ موضحا فيه تغير سياسة معاوية مع الإقليم بإتباعه سياسة اللين واستماله المعارضين للدولة الأموية، كما استعرض الكاتب وضع الإقليم أثناء فتنه ابن الزبير واستيلاء الخوارج على الإقليم، وفي فترة اضطراب البيت الأموي لم يسلم الإقليم إذ دخل في عملية المساومات بين بيزنطة والدولة الإسلامية فقام عبد الملك بن مروان - ضمانا لعدم قيام بيزنطة بالهجوم على شمال الدولة - بعقد هدنة مع بيزنطة يدفع بمقتضاها أموالا سنوية، كما شاطر أرمينية بينه وبين بيزنطة. وبعد استقرار الأوضاع لعبد الملك استعاد مرة ثانية أجزاء الإقليم سواء التي كانت بيزنطة سيطرت عليها أو تلك التي خلعت الطاعة.

وقد أوضح الكاتب منذ منتصف حكم عبد الملك وحكم الوليد التغيرات التي حدثت في سياسة الدولة الأموية تجاه الإقليم؛ فقد تغيرت السياسة التي كان وضعها معاوية والتي كانت قائمة على اللين فاتبع ولاة الإقليم سياسة الصرامة مع المعارضين.

ومنذ عهد يزيد حتى نهاية الدولة الأموية أخذت الحياة السياسية في الإقليم بعدا جديدا بدخول الخزر محورا أساسيا من محاور سياسية الدولة الأموية تجاه الإقليم، سواء بقيام الدولة الأموية بالجهاد وإرسال الحملات على الخزر أو بقيامهم بمهاجمة الإقليم وأعمال القتل والتشريد فيه، فلا تكاد تمر سنة إلا وتكون هناك حملة عليهم لطردهم من الإقليم أو مهاجمتهم في بلادهم، وقد أخذت العلاقة بين الدولة الأموية والخزر هيئة الكر والفر حتى ولى الإقليم مروان بن محمد فاستطاع أن يكسر شوكتهم بحملاته المتكررة على بلادهم وإيقاع الهزائم المتتالية بجيوشهم.

وفى نهاية الدولة الأموية أوضح الكاتب وضع الإقليم خلال الصراع مع الخوارج واستيلائهم على مناطق منه ووضعه أثناء الصراع الاموى العباسي ، وكيف أنه كان آخر من خلع طاعة الدولة الأموية .

والجزء الحضاري أفردته الكاتب لدراسة بعض مظاهر حضارة الإقليم ، وهو يتكون من أربعة فصول ، الفصل الثالث و تناول فيه الكاتب الحياة الاقتصادية :-

أولا الزراعة:

أوضح فيه الكاتب أهم عوامل قيام الزراعة في الإقليم من تربة خصبة وانهار كثيرة وطقس مناسب لقيام الزراعة ، وتناول فيه أهم المنتجات الزراعية فقد أوضح قيمة الثروة الحيوانية واهم حيوانات الإقليم وأماكن تواجدها ، أضف إلي ذلك الثروة السمكية والمناحل وإنتاج العسل .

ثانيا الصناعة:

وتر عالج (الكاتب) الصناعة من خلال نقطتين (أساسيتين) :-

الأولي :- الثروات المعدنية الموجودة في الإقليم وأماكن وجود أهم المعادن واهم الصناعات القائمة عليها وأثر وجود المعادن على الحياة الاجتماعية في الإقليم ، كما عالج الكاتب وجود أماكن للاستشفاء ووجود العقاقير والأعشاب التي تستخدم في الطب وعلاج بعض الأمراض .

والنقطة الثانية :- تناولت الدراسة فيها أهم الصناعات في الإقليم ، وأثر وجود المواد الخام الزراعية القائمة علي الحديد والنحاس وغيرها .

ثالثا التجارة:

فقد أوضح فيه الكاتب أثر موقع الإقليم المميز على الخريطة التجارية للعالم القديم في نشاط تجاري مكثف ، والعوامل المساعدة علي ازدياد النشاط التجاري للإقليم

مثل وجود طرق التبادل التجاري البرية والبحرية ووجود صناعات والمواد الخام للتبادل التجاري ، وأهم مراكز التبادل التجاري الداخلية وتجارة الإقليم مع الخارج سواء الغرب أو الشرق .

رابعاً النظم المالية :

وتناولت الدراسة شرحاً مبسطاً لتعريف الجزية كمدخل علمي لتوضيح القيمة المالية لاتفاقيات الصلح بين الفاتحين المسلمين وأهل الإقليم ، وأوضح فيه الكاتب تفاوت الجزية بين دينار واحد علي كل عاقل قادر، وبين دينار واحد علي كل أسرة وما بين الإعفاء الكامل منها مثل صلح عبد الرحمن بن ربيعة مع أران.

النظام الإداري

وأفردته الكاتب لدراسة وضع الإقليم داخل الدولة الإسلامية وسلطات الحكام سواء كان العرب منهم أو المحليون الأرمن ، كما شملت النظم الإدارية وتخطيط المدن في الإقليم مع توضيح الأسس التي كانت تتم بها اختيار الحواضر ومدن الإدارة مع وصف لأهم هذه المدن وأهم ما كانت تشتهر به .

نشر الإسلام في القوقاز

واستعرضت الدراسة فيه نقطتين أساسيتين ، الأولى منها تتعلق بنشر الإسلام في الإقليم ومحاولات الخلفاء والقادة في هذا المجال ولاسيما جهود الأشعث بن قيس لنشر الإسلام في أذربيجان والأسباب التي أدت إلي تفاوت جهود الإسلام بين دول الإقليم الثلاثة من خلال أحداثه في فترة الراشدين والدولة الأموية محاولاً في ذلك الربط بين هذه الأسباب وعلاقتها بالوضع الراهن في هذه الدول من خلال آراء المؤرخين سواء العرب منهم أو المستشرقون والنقطة الثانية من هذا الفصل كانت استعراضاً لأهم اللغات المستعملة في الإقليم وأماكن تركيز كل لغة منها وأثر الفتوح الإسلامية علي انتشار اللغة العربية بين سكانه .

هذا وانتهيت من دراستي عن إقليم القوقاز بخاتمة ضمنيتها أهم النتائج التي توصلت إليها علي مدي البحث ؛ ثم ألحقها بعض الملاحق التي تشتمل علي النقود والخرائط التي تؤكد المعلومات التي وردت في البحث وأهم عهود الأمان التي أصدرتها قادة الفتح لسكان الإقليم وغيرها .

ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم وأفر الشكر والامتنان والعرفان بالجميل لأساتذتي :

أ.د أحمد عبد الحميد خفاجي ود. احمد عبد السلام ناصف ولا أجد الكلمات المناسبة التي اعبر بها لسيادتكم عن شكري وأمتناني وعظيم تقديري فلقد لقيت خلال إعداد البحث منهما كل رعاية وحسن توجيه ، فقد أفسحا لي صدريهما للسؤال والاسترشاد وحسن الاستفادة طوال فترة الإشراف على موضوع البحث . فقد فتحا لي مكتبتيهما العامرة ولم يبخلا علي بأكثر الكتب ندرة وأعظمها فائدة ، وكثيرا ما قاما باتصال بالجهات العلمية داخل البلاد لتسهيل مهمتي في جمع المادة العلمية وإعداد البحث ، هذا فضلا عن الرعاية الاجتماعية والأدبية التي قدماها لي أثناء فترة إعداد البحث ، فلست مبالغا في القول بأن كلماتي تعجز عن التعبير لسيادتهما عن شكري وعظيم تقديري ، حفظهما الله وأدامهما ذخرا للعلم وأهله .

كما أخص بالشكر أ.د / السيد محمد داود - وفاءً بالجميل ، الذي تتلمذت علي يديه سنوات طويلة ، وأدين له بالفضل بإعطائي الضوء الأخضر علي العمل في هذا الموضوع كما أخص بالشكر والعرفان بالجميل أ.د / عبد الغفار محمد حسين ، أستاذ التاريخ الحديث علي رعايته الأدبية والاجتماعية لي ، وكان دائم التشجيع لي وإعطائي الأمل والإصرار والمثابرة علي البحث العلمي ، كما أخص بالشكر أساتذتي الأجلاء بقسم التاريخ

وفاء بالجميل خشية النسيان ولا يفوتني أن أشكر كل من ساهم بالنصح والمشورة في أن يخرج هذا البحث بهذه الصورة .

ثانيا : عرض لأهم مصادر البحث

اعتمد الكاتب علي عدد من المصادر العربية المتخصصة في التاريخ والجغرافيا والأدب والتراجم والمتأخرة عن العصر والفترة موضوع البحث ، لكنها تتضمن نقولا عن مصادر معاصرة لأحداث الفترة التي يعالجها وهنا تكمن القيمة العلمية الحقيقة لهذه المصادر ، كما اعتمد الكاتب علي عدد كبير من المراجع الحديثة كان القليل منها المتخصص بعضها عربيا والآخر أجنبيا مثل د / صابر محمد دياب في كتابه أرمينية من الفتح الإسلامي حتي مستهل القرن الخامس الهجري ، و. د / حامد غنيم أبو سعيد في كتابه انتشار الإسلام حول بحر قزوين وجروسية وكتابه Histoire l' Armenie وفيما يلي عرض لأهم مصادر البحث:-

المصادر العربية المطبوعة :-

أولا الحوليات :

١- الطبري - محمد بن جعفر الطبري ت - (٣١٠هـ / ٩٢٣ م) تاريخ الأمم والملوك (١)

ولقد استفاد الكاتب منه لأنه يغطي المدة موضوع البحث بمادة غزيرة مما ساعد علي سد الفجوات ومعالجة القضايا التاريخية ، كما انفرد الطبري بذكر عدد القوات

(١) يبدأ تاريخ الطبري من خلق العالم إلي أن ينتهي بعصره سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م ويبدأ منذ بدء الخليفة ثم يتبع الرسل وحياتهم علي ترتيب ذكرهم في التوراة ، معرجا علي ما وقع في أزمتهم من أحداث مفسرا ما جاء بالقرآن الكريم بشأنهم وأهم أحداث وأخبار الملوك الذين عاصروهم وبصفة خاصة ملوك الفرس ، ويستمر في ذلك حتي البعثة النبوية ، ويتعرض لها بالتفصيل ثم يعرض أحداث التاريخ الإسلامي مسلسلا بحسب السنوات بدءا من السنة الولي للهجرة حتي سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م وكل سنة كان يذكر باستفاضة جميع ما وقع فيها من أحداث طويلة جزأها علي السنين ، وطبع الكتاب عدة طبعات اعتمد الكاتب علي الطبعة الخامسة لدار المعارف بالقاهرة . السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب - الإسكندرية - مؤسسة شباب الجامعة - ص ٨١ .

المرابطة التي كانت توجد في أذربيجان سنويا في الوقت الذي أغفلها ابن الأثير في كتابه الكامل والذهبي وابن خلدون واليعقوبي وخليفة بن خياط ، في حين اتفق الطبري مع ابن خياط في ذكر الحملة التي قام بها المسلمون علي بلاد اللان في بداية عهد معاوية سنة ٤٢هـ / ٦٦٢ م وفي الوقت الذي أغفلها بقية المؤرخين ، واتفق مع البلاذري والواقدي في ذكر حادثة انتفاض أهل أذربيجان أواخر عهد عمر بن الخطاب في حين أغفلها ابن الأثير وخليفة بن خياط والذهبي واليعقوبي كما أنفرد الطبري بذكر صلح حبيب بن مسلمة مع سكان جرجان وإرسال عبد الرحمن بن جزء السلمي وهو أعلم الجيش بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الإسلام ، وقد اغفل الطبري الخلاف الذي وقع بين سلمان بن ربيعة وحبيب بن مسلمة حول تقسيم الغنائم .

٢- ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن بن الكرم الشيباني ت - (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)
الكامل في التاريخ (١) :-

ينفرد ابن الأثير عن غيره من المؤرخين بإتباع أسلوب بسيط لا يجاريه فيه احد ممن كتب قبله ، وكثيرا ما كان يدخل في كتاباته عبارات أقرب إلي الأمثال ، وانفرد ابن الأثير بذكر حادثة قيام محمد بن مروان في خلافة أخيه عبد الملك بوقف بحيرة الطريق ومنع الناس من الصيد فيها " ومن سن سنة سيئة في الإسلام فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلي يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " كما تميز ابن الأثير في وصف

(١) ولم ابن الأثير عام (٥٥٥ هـ / ١٦٠ م) وتوفي (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) ؛ والكتاب يبدأ في الحديث منذ الخلفية ويستمر في ذلك حتي ظهور الإسلام ، وحيث يبدأ للإحداث بحسب تسلسل السنين حتي عام ٦٢٨ هـ / ١٢٣٥ م وجعل تاريخ الطبري أساسا له حتي الفترة التي يغطيها وذلك لثقة في المؤلف وأثبت جميع التراجم التي وردت فيه ولم يخل بواحدة منها ، والفترة التي جاءت بعد كتاب الطبري اعتمد فيها علي ما اطلع من الكتب أو ما سمعه من الروايات أو ما شهده بنفسه وبالرغم من انتقاده الأسلوب الحولي إلا انه لم يستطيع أن يتقاده وقام بتجزئة الأحداث التاريخية بتوالي السنين مثلما حدث في واقعه الزنج وكان يتميز بوضع عناوين تعلن عن مضمون الأحداث ويختتم تاريخ كل سنة بأشهر الوفيات . وقد قام المؤلف بعمل مختصر لكتاب الكامل من نشر دار العلم والإيمان . السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون ص ٨٣ - ٨٤ .

أحداث الخلاف بين سلمان بن ربيعة وحبيب بن مسلمة حول الغنائم ، واتفق في ذلك مع اليعقوبي في تاريخه وابن أعثم في كتابه الفتوح .

٣- الكوفي : احمد بن محمد بن اعثم الكوفي - ت (٣٧٤ هـ / ٩٢٦ م) - الفتوح :-

تميز ابن أعثم الكوفي بميزة انفرد بها عن جميع المؤرخين المعاصرين له والسابقين إذ أنه كان يورد الأحداث والحملات العسكرية التي كان يقوم بها قادة الإقليم بوصف دقيق وتفصيلات كبيرة ، كما كان مميّزا في وصف الخلاف بين حبيب بن مسلمة وسلمان بن ربيعة ، واتفق في ذلك مع ابن الأثير وإن تفوق عليه التفاصيل ، كما كان مصدرا أساسيا عند التحدث عن علاقة الخزر بالدولة الإسلامية وغيرها من التفاصيل للحملات التي كان يقوم بها ولاية الإقليم ضدهم ، أو تلك الهجمات التي كان يقوم بها الخزر على الدولة الإسلامية ، مثل سعيد الحرشي ورسالة هشام بن عبد الملك إلي مسلمة بإطلاق سراحه ، واللقاء بين سعيد الحرشي وهشام بن عبد الملك ، كما اتفق مع ابن الأثير في ذكر حادثة استخلاص سعيد الحرشي مدينة ورتان من بين أيدي الخزر وتفصيلها ونجاح حملته في بلادهم في حين أغفلها بقية المؤرخين .

٤- حيدر الشهابي :- تاريخ الغر الحسان في تواريخ حوادث الزمان

ويتضمن هذا الكتاب تاريخ ألف واثنين وستين سنة ، ويقع في ثلاثة أجزاء ويتناول تاريخه منذ مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية والعلويين وملوك الروم والقيصرية والفرس الأكاسرة والعلويين والأيوبيين وملوك الغرب والمغول والترك والتترو ودول الترك والكرج والبربر وأهم العلماء الذين كانوا في

هذه الأقاليم وإن كان قد أعتمد في تاريخه علي الطبري وابن العبري والمسعودي إلا انه كان يذكر الأحداث التي أغفلها هؤلاء المؤرخين ويضيفها لتاريخه (١)

٥- ابن كثير :- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي-ت (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) (البداية والنهاية (٢)
من المؤرخين الثقات حيث تتسم كتاباته بالدقة والموضوعية والإتقان ، حتى انه رسم صوراً حيه للأحداث ، وقد استفاد منه الكاتب كثيرا لاسيما ج ٧ - ٨ - ٩ وفي التراجم التي كان يوردها في نهاية كل عام تحت بند الوفيات .

٦- اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي - عاش
نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي - تاريخ اليعقوبي (٣)

كان علويا وتقلد عددا من الوظائف في الدولة الطاهرية بخرسان وال طولونية بمصر ولم ينسج معلوماته علي منوال كثيرين ممن سبقوه بكتاباته بنقل دون تحصيل وانفرد اليعقوبي بذكر الحملة التي قام بها حبيب بن مسلمة في بداية عهد معاوية بن أبي سفيان في حين أغفلها الطبري وابن الأثير وخليفة بن خياط وابن خلدون والذهبي كل في تاريخه .

٧- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري-ت (٢٧٩ / ٨٩٢ م) فتوح البلدان (٤)

تميز البلاذري في كتابه بعدة مميزات ، منها أنه أورد نصوص الصلح وعهود الأمان بين قادة الفتح وأهل الأقاليم ، وإنفرد بذكر حادثة تغيير الجراح بن عبد الله

(١) مقدمة تحقيق الكتاب

(٢) صاد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم النمشي الفقيه الشافعي (٧٠٠- ٧٧٤ هـ) ، قدم دمشق مع اخيه وله سبع سنين فنشأ بها بين علمائها ، وأقبل علي علم الحديث والأصول وحفظ المتن والتواريخ حتي برع وهو شاب فجمع التفسير والتاريخ ومن اهم مؤلفاته تفسير ابن كثير وطبقات الشافعية والبداية والنهاية وتوفي بدمشق ودفن بمقابر الصوفية - دائرة المعارف الإسلامية - ج ١ ، نقلها إلي العربية - إبراهيم خورشيد - احمد النشأوي - عباس محمود - عبد الحميد يونس - القاهرة - مطبعة مصر ١٩٥٨ م - ص ٢٦٩

(٣) السيدة اسماعيل الكاشف - مصادر التاريخ الإسلامي - بدون بيانات - ص ٤٢٤ زكي محمد حسن :- الرحالة المملكون في العصور الوسطي - القاهرة - دار المعارف - ص ٣٥

(٤) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون - ص ٩٦

الحكمي الموازين وتحديد الموازين والمكايل وسميت بالجراحية وكان ذلك بعدما وجد اختلاف الموازين في الإقليم في حين أغفلها بقية المؤرخين ، كما أنه تميز بتفاصيل بناء العرب للمدن في الإقليم مثل بناء مدينة النشوي ودبيل وبرذغه ، اتفق معه في ذلك ابن كثير في كتابه البداية والنهاية وخليفة بن خياط في تاريخه ، كما انفرد بذكر حادثة قيام الأشعث بن قيس بجلب أناس من أهل العطاء وأسكنهم أردبيل ووسعها وبني مسجدها وأغفلها بقية المؤرخين ، كما انفرد بذكر فتح سراقه بن عمرو لمدينة الباب حينما ذكر :- أن أهل الباب لما استوثقوا عدل الإسلام عقدوا الصلح في حين أغفل بقية المؤرخين هذا ، كما انفرد بذكر قيام مسلمة بن عبد الملك بإجلاء أهل ألف بيت من مدينة الباب واسكنها عشرين ألفا من المسلمين ، كما انفرد بذكر قيام مروان بن محمد بإجلاب مجموعته من الخزر كانوا قد اسلموا وأسكنهم أرض القوقاز ، وانفرد بذكر قيام حبيب بن مسلمة بإجلاء أهل مدينة قاليقلا عنها واسكنها ألفي رجل من أهل العطاء والديوان .

ثانيا : الكتب الجغرافية :

١- الحموي : شهاب الدين أبي عيد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان ^(١) معجم جغرافي للعالم الإسلامي ، يمتاز باتساع مادته وغزارتها ويجمع بين المادة التاريخية والأدبية والجغرافية ، وتظهر فيه معرفة مؤلفه الواسعة بالعالم الإسلامي من خلال تجارته الواسعة وأسفاره الكثيرة في أنحاء العالم الإسلامي ، بالإضافة إلى مصادرها الأصلية ، وقد اعتمد عليه الكاتب كثيرا لاسيما في التمهيد الجغرافي وفي القسم الحضاري ، فقد كان يتكلم عن البلد أو المدينة من جميع جوانبها تاريخية وجغرافية وأدبية وأهم اللغات المستعملة وأهم المنتجات ،

(١) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب - ص ٤٦٣ ، سيدة إسماعيل : المرجع السابق - ص ٤٦

وقد تميز في ذكر حادثة قيام مسلمة بن عبد الملك باستيطان شمال القوقاز أناس من العرب ، واتفق في ذلك مع البلاذري .

٢- ابن حوقل النصيبي :- أبو القاسم بن حوقل النصيبي - عاش في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي - صورة الأرض ^(١) :-

من الجزيرة من مدينة نصيبين ، التقى مع الجغرافي الإصطخري عام ٣٤٠ هـ ٩٥١م- ٩٥٢ م ، بالرغم من أن الإصطخري طلب منه مراجعته كتابه غير أنه ما لبث أن أخرج لنا كتاب صورة الأرض معتمدا فيه علي المسالك والممالك للإصطخري ، غير أنه كان يتميز عد بأنه كان يمدنا بتفاصيل ومعلومات أكثر ، ولقد استفاد الكاتب من معلوماته الغزيرة لاسيما في الجانب الحضاري في الزراعة ، وما أورده من أنواع الزراعات كذلك الصناعة واهتمامه بأدق المعلومات والتفاصيل عن شئون الإقليم ، كما انفرد بذكر أوصاف البطيخ الذي كان ينتجه الإقليم والجوز واللوز ، واتفق مع القزويني في ذكر إنتاج الإقليم لنبات التوت والأرز والقطن واتفق مع الحموي في إنتاج الإقليم للقمح .

٣- أبودلف : مسعر بن مهمل الينبوعي الخرجي - عاش في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي - الرسالة الثانية ^(٢)

كان شاعرا وأديبا ورحالة ، اتصل بالأمير الساماني نصر بن أحمد الذي أوفده إلي الصين سنة ٣٣١ هـ / ٩٢١ م مع بعثه كان احد أمراء الصين بعثها إلي البلاط الساماني ليخطب أبنه أمير بخاري ، كما اتصل بالوزير إسماعيل بن عباد وزير بني بويه ، وقد زار أبو دلف أرمينية وأذربيجان وإيران ووضع رسالته الثانية سنة ٣٨٥ هـ / ٩٠٥ م بناء علي

(١) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي - نقله عن الروسية صلاح الدين هاشم - القاهرة - دار الغرب الإسلامي - ص ٢١٦ ؛ زكي محمد حسن : المرجع السابق - ص ٣٦ .

(٢) كراتشكوفسكي : المرجع السابق - ص ٢٠٤ ؛ زكي محمد حسن : المرجع السابق - ص ٣٢

مشاهداته لها ولقد انفرد بذكر قيام صناعة الزبيب في الإقليم التي كانت تقوم علي طمر الكروم في التناير وقيام صناعة النبيذ واتفق مع البيروني في كتابه " الجماهر في معرفة الجواهر " في إنتاج الإقليم للملح الأندراني وهو ملح بلوري واتفق مع القزويني في ذكر عين الماء التي في ملطية ، واتفق مع ابن سينا في كتابه " القانون في الطب " في إنتاج الإقليم للبوش الدربندي.

٤- المقدسي : شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن أبي بكر المقدسي - عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي - أحسن التقاسيم (١) :-

لم يضع المقدسي كتابه هذا إلا بعد أن ابلغ الأربعين سنة ، وكان يعتمد في كتابه علي مشاهداته وكان دقيق الملاحظة باحثاً ناقداً يتحري تحييص ما ينقل ، وصفه كتاب الغرب بأنه كان اكبر جغرافي في الأدب العربي قيمة ، وكان يعتني بالأخبار الطريفة والعادات الشاذة ، ويذكرانه اول من جمع مناطق جنوب القوقاز (أرمينية وأذربيجان واران) في إقليم واحد اسماء الرحاب ، ولقد استفاد منه الكاتب كثيرا لاسيما في مرحلة وصف الإقليم جغرافيا واهم زراعاته .

٥- الإصطخري : أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفاسي الإصطخري - عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي - المسالك والممالك (٢)

اعتمد في مؤلفة هذا على رحلاته لطلب العلم والمعرفة في الآفاق الإسلامية وعلى ما نقله من كتاب صور الإقليم للبلخي ، وقد وضع كتابه بالخرائط العامة واقتصر كتابه علي وصف العالم الإسلامي وحده مقسما إلى عشرين إقليما تضم عدداً من درجات العرض ويضم

(١) كراتسكوفسكي : مرجع سابق - ص ٢٢٧ زكي محمد : مرجع سابق - ص ٤٣ ؛ سيدة اسماعيل ، المرجع السابق ص ٤٢

(٢) زكي محمد : مرجع سابق ص ٣٦ ؛ كراتشي : مرجع سابق - ص ٢١٥ .

جزيرة العرب وبحر فارس والمغرب وإيران والهند وأرمينية وأذربيجان وبحر الخزر، ويختتم حديثة بوصف بلاد ما وراء النهر، قد أعتمد عليه الكاتب كثيراً كمصدر أساسي في النواحي الجغرافية والحضارية، وقد أنفرد الإصطخري بذكر أهم الخيول الموجودة في الإقليم وهي خيول الشهاري أو ذات المركب، كما أنفرد بذكر تربية الجمال الصغيرة أو البعير، واتفق مع ابن حوقل في إنتاج الإقليم لأخشاب اللوز والصنوبر، وانفرد بذكر وجود سمك يدعى كلب البحر الذي كان يستخرج من بحيرة أرمية.

المسعودي :- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي - ت (٢٤٦ هـ / ٩٤٥) :- (١)

وقد نشأ في بغداد ثم أقبل على السياحة لطلب العلم وجمع الحقائق الجغرافية والتاريخية، فطاف في إيران ثم رحل إلى الهند وبحر الصين وقام برحلات إلى بحر قزوين وآسيا الصغرى والشام وبلاد العرب الجنوبية وزار بلاد جنوب القوقاز أرمينية وأذربيجان ٦- مروج الذهب :- وهو موسوعة تجمع مادتها بين الدراسة التاريخية والجغرافية، ولم يكتف المسعودي بدراسة الموضوعات المألوفة عند المؤرخين بل انتقل إلى قصة خلق العالم، ووصف طبيعة الأرض ودراسة الشعوب الأعجمية، والحديث عن تاريخ الخلفاء وفق الترتيب الزمني، لقد استفاد منه الكاتب كثيراً لاسيما في القسم الحضاري، في الزراعة وأهم أنواع المراعي الحيوانية وأهم أنهار الإقليم.

٧- الإشراف والتنبيه : كان هذا المصنف يعبر عن آراء المسعودي في موضوع فلسفة التاريخ، واهتم فيه بوصف البلدان، وقد استفاد الكاتب منه كثيراً لاسيما في ذكر بحار الإقليم والأنهار الموجودة، وانفرد المسعودي في كتابه الإشراف والتنبيه في

(١) كراتشكوفسكي : نفس المرجع - ص ١٩٠ ، زكي محمد : مرجع سابق - ص ٣٦ .

ذكر إنتاج الإقليم الفراء الجيد والجلود والذي كان يصدر إلي خرسان باغلي الأثمان .

٨- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود القزويني - ت (٦٨٢ هـ / ١٢٣٨ م) عجائب المخلوقات (١)

ولد زكريا القزويني سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م - في مدينة قزوين ، وطاف بإيران والعراق والشام ، وتولي قضاء مدينتي واسط والحلة ، وتوفي سنة ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣ م ، وقد انفرد القزويني في كتابه عجائب المخلوقات بذكر وجود أنواع من قطعان الأيائل والجاموس والأبقار الوحشية والخنازير البرية والأسود والغزلان ، كما انفرد بذكر وجود الذئاب والدببة وأسراب العقبان .

٩- الإدريسي : أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الإدريسي - عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي - نزهة المشتاق (٢)

ولد سنة ٤٩٣ هـ / ١١٠٠ م ودرس في جامعة قرطبة وطاف الأندلس وشمال أفريقيا وآسيا الصغرى ، وقد أراد الملك روجار ملك فرنسا أن يكتب له الإدريسي كتابا جغرافيا فكان هذا الكتاب ، واستعان الإدريسي برحلاته الخاصة وما جمعه الرواد الأوائل الذين أوفدهم الملك روجار إلي الإقليم المختلفة لاستطلاع أوصافها وتحقيق أوضاعها ، ولقد استفاد الكاتب منه لاسيما الجانب الحضاري وتجارة القوقاز سواء مع الشرق أو مع الغرب .

(١) زكي محمد حسن : المرجع السابق - ص ١٢٦
(٢) زكي محمد حسن : نفس المرجع - ص ٤٦

ثالثاً : الموسوعات والكتب الأدبية :-

تعد كتب الموسوعات من أعظم ما خلفه العلماء المسلمون قاطبة لاتساع آفاق موضوعاتها واحتوائها على شتى صنوف المعرفة ومختلف أنواع العلم وهي موسوعة دائرة في الفكر الإسلامي ، أما الكتب الأدبية نظراً لأهميتها الأدبية واللغوية في استكمال البحث العلمي فقد اعتمد على البعض منها تيقناً منه بأهميتها في هذا المجال وكان مما استعان به الكاتب الآتي :

١- النويري : أحمد بن عبد الوهاب محمد بن عبد الدائم البكري القرشي النويري ت (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) نهاية الإرب في فنون الأدب (١) :-

يعتبر أولى الموسوعات التي ظهرت في العصر المملوكي ، وقد أعتمد الكاتب عليه في عديد من الموضوعات لاسيما في التمهيد وعند التحدث عن أهم الديانات التي كانت موجودة في أذربيجان قبيل الفتح الإسلامي .

٢- القلقشندي :- أبو العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي ت (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا (٢)

كان متولياً لديوان الإنشاء وقد استفاد الكاتب منه كثيراً في النواحي الجغرافية والحضارية لاسيما الجزء الخامس .

(١) شهاب الدين النويري سمع الحديث وشارك في فنون عدة وحظى عند الناصر قلاوون فولاء بعض أموره وولى نظر الجيش بطرابلس مدة ويقع نهاية الأرب في ثلاثين مجلداً وتوفي النويري في رمضان ٧٣٣ هـ - السيد عبد العزيز سالم :- التاريخ والمؤرخون - ص ٧٤ .

(٢) أبو العباس القلقشندي ولد بمدينة قلقشنده بمركز طوخ - محافظة القليوبية الآن- سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م واشتغل بالفقه وكان أبوه من الفضلاء الذين برعوا في الفقه والأدب وكتب في الإنشاء وناب في الحكم وتوفي سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ورتب القلقشندي كتابه علي مقنمة وعشرة فصول وخاتمة - ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - ج ١ دون بيانات - ص - ١٢٣ - السيد عبد العزيز :- التاريخ والمؤرخون - ص - ٩٩ .

٣- الفيومي :- أحمد بن محمد المقرئ الفيومي - ت (٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م) المصباح المنير^(١) :-

كان اعتماد الكاتب عليه في توضيح وتفسير بعض المصطلحات اللغوية مثل الرساتيق والمد والرطل وإن كان يؤخذ عليه إغفاله لبعض المصطلحات مثل المراداسينج والزرنينخ والطين الأرمني .

٤- الزبيدي :- محمد بن محمد بن عبد الرازق الزبيدي - ت (١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م) تاج العروس من جواهر القاموس^(٢)

كان اعتماد الكاتب عليه في عدة مواضع لاسيما في توضيح بعض المصطلحات اللغوية .

رابعا : المراجع العربية والأجنبية الحديثة :-

رجع الكاتب إلي العديد من المراجع العربية والأجنبية المعربة الحديثة وهي في مجملها أفادت الكاتب كثيرا لأنها اعتمدت علي التحليل والتفسير متبعة في ذلك قواعد المنهج الحديث للتاريخ .

وعلاوة علي ذلك اعتمد الكاتب علي عدد كبير من المؤلفات الأجنبية خاصة مؤلفات المستشرق هيتي ومؤلفات جروسية وإسافاردين وغيرهم من الذين اهتموا بتاريخ الإقليم سياسيا وحضاريا^(٣)

(١) وقد اعتمد الفيومي في مصنفه المصباح المنير علي ما جاء في سبعين مصنفًا سابقًا عليه كما ذكر وقد قسمه إلي جزئين ومقدمة وخاتمة وتوفي الفيومي سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م - مقدمة تحقيق الكتاب .

(٢) وهو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرازق أبو الفيض السيد مرتضى الحسني الزبيدي ولد ١١٤٥ هـ في بلدة بلجرام إحدى مدن الهند وبدأ في تأليف كتاب تاج العروس حوالي ١١٧٤ هـ / ١٧٩٢ ، وتوفي يوم الأحد ١٢٠٥ هـ - مقدمة تحقيق الكتاب

(٣) انظر ثبت المراجع الأجنبية وغير المعربة .

التمهيد

الموقع الجغرافي لإقليم القوقاز

إقليم القوقاز مجموعة من المرتفعات والمنخفضات نشأت أصلا في منخفض ضخم من سطح الأرض يعرف بالمنخفض الألبى وهذا المنخفض تعرض لمركات القشرة الأرضية مكونا من بعض أجزاء هذا المنخفض الإلتواءات الضخمة التي كونت مرتفعات القوقاز العظمي والتي تنتهي جنوبا بالحدود السياسية الجنوبية للاتحاد السوفيتي السابق مع إيران وتركيا . ثم مجموعة المنخفضات إلى شمال هذه المرتفعات ، إلى غربها وشمالها الغربي وإلى شرقها ، وإلى جنوب مرتفعات القوقاز العظمي أيضا ، والتي تبلغ مساحتها جميعا ٤٤٠٠٠ كم^٢ (١) .

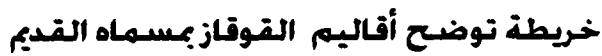
ويجب التفريق بين حدود إقليم القوقاز قديما وحديثا ، فحدود الإقليم القديمة هي التي تعارف عليها الجغرافيون العرب الأوائل ، والتي ظلت قائمة حتى نهاية العصور الوسطي ، أما الحدود الحديثة فنعني بها تلك الحدود الجديدة التي خلفها الإستعمار الذي تعاقب على تلك المنطقة حتى العصر الحديث ، فقد أوجد على نفس الأرض واقعا جديدا ، فأقام دولا ومحا أخرى من الخريطة وأختزل أخرى في مساحات ضيقة ، فمثلا أرمينية الكبرى تم توزيعها بين إيران وتركيا والاتحاد السوفيتي السابق ، وأذربيجان تم اقتطاع أجزاء كبيرة منها وتمت إضافتها لإيران ، وأختزلها في مساحة ضيقة ، وتم تغيير كثير من ملامح هذا الإقليم بتغيير معظم أسماء ومسميات العوارض الطبيعية الموجودة بالإقليم ، لفصل جذور هذا الإقليم عن أصله وتاريخه .

(١) مصطفى دسوقي كسبة ، الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين ، ص ٣١ - ٣٢

خريطة توضح مناطق جبال القوقاز

- (١) فتمتد حدود إقليم القوقاز (١) من بحر الخزر - قزوین . (٢) وبلاد الخزر (٣) شرقاً، إلى البحر الأسود - بنطس . (٤) ، وحدود بيزنطة غرباً ، ومن بلاد الروس (٥) والصقالبة (٦) شمالاً ، إلى حدود الجزيرة (٧) وديار ربيعة (٨) جنوباً ، وتتميز هذه المنطقة بطبيعتها الجبلية الوعرة ، لوجود مرتفعات جبال

- (١) القوقاز : اختلف المؤرخون الجغرافيون حول تسمية القوقاز ، فسمّاها الحموي القيق واتفق معه البغدادي في كتابه المرصد ، في حين سماها المسعودي القيج ، وأطلق عليها حديثاً اسم القوقاس أو القوقاز ، أو الققاس . انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٧ / ٢٨ ، البغدادي ، مرصد الإطلاع ، ص ١٠٦٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ ، ٢٠٥ ، جوناثوق يوسف عزت ، تاريخ القوقاز ، ص ١١
- (٢) بحر الخزر (قزوین) : يقع هذا البحر شرق إقليم القوقاز ويسمى أحياناً بحر الخزر نسبة إلى امه الخزر الذين يحيطون به من الشمال - ابن حوقل : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، النمری : القصد والامم ، القاهرة - دار الكتب - ١٩٣٢ م - ص ٤٩٥
- (٣) كانت بلاد الخزر تشتمل على أمة كبيرة ، وكانت هذه الأمة كثيراً ما تغير على الإقليم من ناحية الشمال ولذا قام انوشروان ببناء مدينة الباب لمنعهم وكانت أهم مدن الخزر هي مدن إتل والبلنجر . انظر الإصطخري ، المسالك والممالك ، القاهرة ، وزارة الثقافة ، ص ١٠٨ ، المسعودي ، الإشراف والتنبيه ، طبعة ليدن ، ص ٦٠ ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، بدون بيانات ، ص ٣٩٣
- (٤) البحر الأسود : يقع غرب منطقة القوقاز ، وكان يسمى قديماً بنطس ، وهو متصل ببحر الشام (البحر المتوسط) . انظر الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١١١ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٦ ، البغدادي ، مرصد الإطلاع ، ١ / ٢٢٥
- (٥) بلاد الروس : تقع إلى الشمال الغربي من إقليم القوقاز ، ويحيط بها من الجنوب بلاد اللان والكرج ، ومن الشرق بلاد الخزر . انظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١ / ١٧٨ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ٣٠٢ ، عماد المؤيد ، تقويم البلدان ، ص ٤٨٨ ، محمد أمين الخانجي ، منجم العمران ، ص ١٧٦
- (٦) الصقالبة : تقع إلى الشمال من منطقة القوقاز عند منحدرات جبال القوقاز ومصب نهر الصقالبة (الفولجا الآن) ويتكون الصقالبة من عدد من الأجناس من الكرج والروس والترك والأرمن . المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٦ ، ابن عبد البر النمری ن القصد والامم . ص ٣٥ ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩ ، خانجي ، منجم العمران ، ص ٢١٩
- (٧) الجزيرة : هي التي بين دجلة والفرات - الحموي : معجم البلدان ج ٣ - ص ٩٦
- (٨) ديار ربيعة : تقع بين الموصل ونصيبين والخابور وربما جمع ديار بكر مع ديار ربيعة وإنما سميت ربيعة لأنهم كلهم ربيعة . انظر : الحموي : معجم البلدان - ج ٤ ص ١١٧



القوقاز، كما أنها تتميز بالتنوع والغزارة في السلالات والأعراق البشرية الموجودة بها، مما جعلها بوتقة انصهرت بها هذه الأعراق والسلالات البشرية والديانات السماوية وغير السماوية، وأهم ما تميزت به أيضا العوارض والمظاهر الطبيعية الكثيرة الموجودة بها، مثل البحيرات والبحار والجبال والأنهار^(١).

(١) ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٩٦ ، ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ٨٩ - ٩٠

التقسيم الإداري لبلاد القوقاز

إن طبيعة القوقاز بجبالها الشاهقة ووديانها العميقة ومضايقها وممراتها الضيقة وشعوبها وقبائلها العديدة التي تختلف عن بعضها من ناحية أصولها العرقية واللغوية ومعتقداتها الدينية وتقاليدها وعاداتها ، استدعت تقسيم القوقاز إلى مقاطعات إدارية منفصلة في مختلف العصور لا سيما أنه تعاقب علي هذه المنطقة أنواع شتى من حكم اليونان والرومان والعرب والتتار والفرس والأتراك وأخيرا الإحتلال الروسي ، وعليه فقد اختلفت التقسيمات الإدارية للقوقاز باختلاف العصور التي مرت عليها ونوع الحكم الذي فرض عليها ، وإننا سوف نفصل التقسيمات الإدارية والموقع الجغرافي لمناطق القوقاز قبيل الفتح الإسلامي ، ثم نعطي نبذة عن التقسيم الإداري والموقع الجغرافي الحديث للإقليم ، مع الأخذ في الاعتبار اختلاف الأسماء والمسميات للمدن والأنهار والبحار والبحيرات في كل عصر وحكم مر علي هذه المنطقة ، فقد حرصت كل إمبراطورية أو دولة آل إليها حكم هذا الإقليم علي صبغه بهوية عرقية ودينية ولغوية تناسب هويتها وقوميتها وليس أدل علي ذلك مما قام به القياصرة ثم البلاشفة وأخيرا الروس من تغيير جذري لهذه المنطقة من تغيير للهوية واللغة والدين وتحريف للتاريخ ، بل وتغيير في التركيبة العرقية والسكانية للإقليم .

فقد كان لتنوع الأعراق والسلالات في منطقة القوقاز دوره في صياغة تاريخ المنطقة قديما وحديثا ، كما أن وقوع هذا الإقليم جغرافيا بين عدد من الدول القوية مثل الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية ثم الدولة الإسلامية ، وتنافست هذه الدول فيما بينها للسيطرة علي هذا الإقليم واقتطاع أجزاء منه نظرا لأهميته الحربية وكونه إقليم

ويشمل أرمينية وأذربيجان وأران ، وقديما كانت هذه المنطقة تسمى إقليم الرحاب ، وكلمة الرحاب اصطلاح جغرافي أطلقه المقدسي علي احدي بقاع العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وهي المنطقة التي تضم أرمينية وأذربيجان وأران .^(١)

ويعتبر هذا الإقليم امتداداً طبيعياً نحو الشمال لإقليم الجبال^(٢) وديار ريعة حيث توجد أذربيجان في الشرق وأرمينية و في الغرب وأران في الشمال وتطل أذربيجان وأران علي بحر قزوين.

وإقليم الرحاب ككل يجاور بيزنطة من الغرب وقسم من الجزيرة ويحدها من الشرق بلاد الديلم وجيلان وبحر قزوين ومن الجنوب إقليم الجبال والعراق ومن الشمال أمة الخزر ، وأمة اللان^(٣) التي كانت توجد شمال الإقليم أرمينية :

كان اسم أرمينية^(٤) قديما يدل علي أوسط البقاع وأكثرها ارتفاعا من المنطقة الجبلية الواقعة في غرب آسيا التي تحد غربا بآسيا الصغرى وشرقا بهضبة أذربيجان

(١) المقدسي : احسن التقاسيم ، ط ٢ ، طبعة ليدن ، ١٩٠٩ م ، ص ٣٧٣ ؛ ابو الفداء : تقويم البلدان - باريس - المطبعة السلطانية - ص ٣٨٦ ؛ ابن حوقل :- صورة الأرض - ج ٢ - ط ٢ طبعة ليدن ص ٣٣١ . عن أهم

التعريفات والتراجم التي وردت في البحث وأماكن تواجدها انظر ملحق (٨)

(٢) إقليم الجبال : جمع جبل وهي ما بين اصبهان إلي زنجان وقزوين

الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ بيروت - دار صادر ، ص ٤٤

(٣) ينكر أن الإقليم في الوقت الحاضر يضم عددا من الدول وهي : أذربيجان وأرمينية وجورجيا ومجموعة دول القوقاز ويشمل :- الشيشان وانجوشيا والداغستان وأوستيا الشمالية وتقع في جنوب روسيا ، انظر : جونا توكه : تاريخ القوقاز - تعريب خوستوف عبد الحميد غالب ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابلي الحلبي ، ١٩٣٣ م ، ص ١١

(٤) أرمينية : اختلف المؤرخون في تحديد أرمينية ، فقد ذكرها ياقوت الحموي أنها أرمينيتان الكبرى وتضم من الفرات غربا إلي نهر الكر شرقا والصغرى وتشمل الإقليم الواقع بين الفرات ومنايع نهر الرس ويطلق علي خلاط وما حولها ، في حين الصغرى تقليس وما حولها ويرى ابن حوقل أرمينيتان داخلة وتشمل بلاد دبيل والخارجة وتشمل ما حول بحيرة أرجيش واتفق المقدسي والإصطخري والمؤيد مع ابن حوقل في هذا الرأي . وهذا ما يطمئن اليه الكاتب لأنه التقسيم الطبيعي ، والجغرافيون العرب عند تناولهم هذا التقسيم وعند حديثهم عن أرمينية يتبعون هذا التقسيم ، ويطلق اسم أرمينية نسبة إلي اول من سكنها وهو أرميني بن لنطي اومرت بن يافث بن نوح عليه السلام . المؤيد : تقويم البلدان - ص ٣٨٦ ؛ المقدسي : احسن التقاسيم - ص ١٠٨ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ج ٢ ص ٣٣١ ؛ الإصطخري : المسالك ، ص ١٨٠ ؛ الحموي ك معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٤

وبجوار أرمينية من الشمال أران ومن الجنوب السهل الشمالي الغربي من بلاد ما بين النهرين أو بلاد الجزيرة ومن الشرق يحدها أذربيجان ومن الغرب كانت تحدها حدود بيزنطة ، أي أنها كانت إقليم حدود للدولة الإسلامية مع بيزنطة ومن الناحية الطبيعية كانت أرمينية تمتاز بعدة ظواهر طبيعية ، فكثرة الجبال الوعرة التي تنتشر بالبلاد من بحيرة أرجيش شمالا وجبال القوقاز جنوبا ويغلب عليها طابع الهضاب الصغيرة والكبيرة والتي تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمالي الغربي ، ولذا فقد كان يقصدها الأمراء والملوك الساسانيون ، ومن بعدهم الأمراء الأمويون ^(١) أضف إلي ذلك ما كانت تشتهر به أرمينية من أنهار؛ وأهمها نهر الرس ؛ والذي يجري شمال أرمينية ويصب في بحر الخزر ^(٢)

ومن الظواهر أيضا ؛ البحيرات ؛ والتي تنوعت ما بين المالحة مثل : بحيرة أرجيش أو وان أو الطرخ ؛ وما بين العذبة ؛ مثل بحيرة كوكجة أو البحيرة الزرقاء ، وهي البحيرة العذبة الوحيدة الموجودة بالإقليم وهي صغيرة جدا ^(٣) .

(١) الثعالبي : تاريخ غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، طهران ، مكتبة الاسدي ، ١٩٦٣ م ، ص ٥٥٨ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب ، ص ٤٣ ؛ لي استرنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرانسيس كوركيس عواد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ص ٤٣ ؛ صابر محمد دياب : أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري ، القاهرة - ١٩٧٩ - ص ٢ .

(٢) التويري : نهاية الأرب في فنون الأدب - ج ١ ، القاهرة - دار الكتب المصرية - ١٩٢٢ م - ص ٢٧٣ الهمداني : مختصر كتاب البلدان - طبعة لندن - ١٣٠٢ هـ - ص ٢٦٨ ، الثعالبي : تاريخ الغرر السير - ص ٥٥٨ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب ، ص ٤٣ ؛ لي استرنج : المرجع السابق - ص ٤٣ ؛ صابر دياب ، أرمينية ، ص ٢ ؛ معجم البلدان - الجزء الأول - ص ١٨١ ، ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٤٥ .
(٣) البيهقي : مرآة الأطلاع - ج ١ بدون بيانات - ص ١٧٢ ؛ الكرمانلي : أخبار الدول وأثار الأول - بدون بيانات - ص ٤٢٢ ؛ ابن الأثير - اللباب في تهذيب الأنساب - الجزء الأول - بيروت - دار صادر - ص ٤١

ومن أهم المدن التي كانت توجد في أرمينية ؛ وان وبدليس وأرجيش وأخلاط وأرزن وقاليقلا، وديبل عاصمة البلاد^(١)

ومن الناحية الدينية كانت النصرانية منتشرة بين الأرمن منذ القرن الثالث الميلادي ، وكانت العلاقة وطيدة بين الأرمن وإخوانهم في العقيدة بيزنطة ، إلي أن انعقد المجمع الديني في خلقدونية سنة ٤٥١ م،^(٢) واتخذ هذا المجمع قرارات رفضها الأرمن ، وحاول أباطرة بيزنطة فرض هذه القرارات علي أرمينية غير أن الأرمن تمسكوا بمذهبهم اليعقوبي ، مما أدي إلي انفصال الكنيسة الأرمينية عن مثيلتها البيزنطة.

وبسبب ذلك الخلاف حدث التقارب بين الفرس والأرمن ؛ مما سمح بقيام عبادة النار بين الأرمن ؛ وأصبح للمجوسية إتباع في أرمينية وكانت توجد إضافة إلي النصرانية والمجوسية ، اليهودية وإن كان أتباعها يشكلون أقلية، وكانوا يتركزون شمال أرمينية لاسيما مدينة ديبل وكان الأرمن يتصفون بقومية وعناد شديدين ، فقد وقفوا بالمرصاد لمحاولات بيزنطة فرض مذهبها علي الأرمن ومن بعدهم الفرس فقد كانوا يعارضون جميع الحكام الفارسيين ويثورون ضدهم لاسيما حينما كانوا يحاولون فرض عبادتهم وهي عبادة النار. وفي المقابل كانوا يرحبون بحكم القساوسة والبطاركة من الأرمن ، وفي أثناء قيام بيزنطة بالهجوم علي فارس كانوا يمدون يدي العون لبني جلدتهم ضد فارس وكان لهذه الصفات تأثير علي كيفية استقبالهم للإسلام فيما بعد ومن الناحية السياسية ، كانت أرمينية مقسمة بين القوتين العظميين آنذاك الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية

(١) عقد هذا المجمع الديني بهدف توحيد المذهب الديني للنصرانية علي مستوي الإمبراطورية البيزنطية علي أساس أن السيد المسيح له طبيعتين ، في حين كان الأرمن يعتنقون المسيحية من الناحية اليعقوبية المونوفستية والتي تقتضي بان للمسيح طبيعة واحدة وحاول أباطره بيزنطة المتعصبين لمذهبهم فرضه فاستجاب لهم أران في حين عارضته أرمينية . انظر فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج - الاسكندرية - ١٩٨٨ م - ص ٢٩ فؤاد حسن حافظ : تاريخ الشعب الأرمني - القاهرة - ١٩٨٦ م - ص ٩٠

(٢) الشهر ستاتي : الملل والنحل - ج١ تحقيق محمد سيد كيلاني - بيروت - دار المعرفة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م - ص ٣٠ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية - ص ٥٨ ؛ اسكندر : الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج - ص ٢٩ فؤاد حافظ : تاريخ الشعب الأرمني - ص ٩٠ .

الفارسية فكانت إحداهما وهي الشرقية تابعة لفارس والآخرى الغربية كانت تابعة لبيزنطة وكثيرا ما وقع التناحر بين فارس وبيزنطة علي أرمينية البيزنطية^(١).
أذربيجان :

تقع أذربيجان^(٢) إلي الشمال الشرقي لديار ربيعة والجزيرة ويحيط بها من الشمال أران ومن الشرق بحر الخزر (قزوين) وإقليم الجبال وجيلان ومن الغرب أرمينية وبلاد الجزيرة^(٣)

كما تتميز أذربيجان بعدة ظواهر طبيعية أهمها الجبال الشاهقة مثل جبل سبلان غربي أردبيل ، وجبل أارات .

كما تجري بأذربيجان مجموعة أنهار ونهيرات أهمها نهر الرس شمالي أذربيجان وتشارك أرمينية وأذربيجان واران في مجري هذا النهر وفي الجنوب يجري نهر إسفيدرود (النهر الأبيض)^(٤)

وإلي جانب الأنهار توجد البحيرات مثل : بحيرة أرمية في وسط أذربيجان إلي الغرب قليلا كما كانت توجد بحيرة المراغة إلي الجنوب^(٥)

-
- (١) مجهول : البحر الزاخر في معرفة الأوائل والآخر - ج ٣ ، ص ٤ ؛ دونالد ولير : - المرجع السابق ، ص ٢٨ .
(٢) أذربيجان : وسميت بذلك إما نسبة إلي أذر بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح وإما أذر تعني النار وبايكان تعني الحافظ أو الخازن باللغة الفهلوية أي بيت النار وهذا ما يرجحه الكاتب نظرا لتأكيد المؤرخين عليه ولكثرة بيوت النار بأذربيجان : الحموي : معجم البلدان - ج ١ ص ١٦٠ ، الإصطخري : المصدر السابق - ص ١٠٨ ؛
خاتجي : منجم العمران - ج ١ ، الطبعة الأولى - ١٩٠٧ م ، ص ١٨٤ .
(٣) البغدادي : المصدر السابق ج ١ - ص ٢٠ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد : القاهرة - المكتبة التجارية - ١٩٥٤ م - ص ١٨٩ ؛ خاتجي : مرجع سابق - ج ٢ - ص ١٨٤ .
(٤) اليعقوبي : البلدان - طبعة لندن - مطبعة بريل - ١٨٩١ م - ص ٢٧٣ ؛ الانصاري : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر - بغداد - مطبعة المثني - ص ١٨٧ .
(٥) إسفيدرود : وهو نهر صغير يجري في الإقليم متفرعا من نهر الكر ، البكري الأنلسي : معجم ما استعجم - تحقيق مصطفى السقا - ج ٣ القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٥١ م ، ص ٢ ، دائرة المعارف الإسلامية : ج ١ ، ص ٣٣ ؛ أحمد محمود الساداتي : محاضرات في تاريخ الدولة الإسلامية في آسيا الوسطى وحضارتها - القاهرة - دار نافع للطباعة ، ص ٦١ .

ومن الناحية الدينية فقد كانت تغلب علي أذربيجان المجوسية ، حيث كانت تشتهر بكثرة وجود بيوت النار وكانت قبلة المجوس للعبادة ، حيث تتوافر بيوت النار، وكانت تتميز أذربيجان بحرية العبادة ؛ مما سمح بوجود الديانة النصرانية علي أرضيها إضافة إلي أقلية من إتباع الديانة اليهودية ومن الناحية السياسية كانت أذربيجان تخضع للسيادة الفارسية خضوعا كاملاً ، وفي بعض الأحيان كانت قيادة الجيوش الفارسية تسند إلي قواد من أذربيجان وفي هذا دليل على انخراط الجند الأذريين في الحياة السياسية الفارسية انخراطا كاملا، وكان حاكم البلاد إما من فارس وإما من أذربيجان ويسمي المرزيان ^(١)، وكان يتخذ من أردبيل عاصمة ومقرا لحكمه ^(٢) ومن الناحية العرقية كانت أذربيجان خليطا من الفرس الساسانية والأتراك والأكراد إضافة إلي وجود الأرمن بحكم الجواز ^(٣).

أران :

هو ذلك البلد الثالث في منطقة الرحاب ، ويتميز بكونه واحدا من أقاليم الحدود الإسلامية الشمالية ، ويشترك بحدوده الجنوبية مع أذربيجان من الشرق ، وأرمينية من الغرب ، أما حده الشمالي فيجاور بلاد اللان والأبخاز وبلاد الصقالية ، وفي الشرق يتاخم بلاد الخزر، ويطل علي بحر قزوين بمساحات كبيرة ، وفي الغرب يوجد البحر الأسود وجزء

(١) المرزيان : وهو لقب ملوك أذربيجان وهم ملوك ما وراء الأقطاف ومرزيان بالفارسية تعني صاحب الحد ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم - القاهرة - مطبعة الشرق - ص ٧١ .
(٢) النشائي : المصدر السابق - ص ٦٠٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الأنشا - ج ٥ - ص ٢٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان - الجزء الأول - ص ١٨٢-١٨٣ .
(٣) النعمري ، القصد والأمم في التعريف باصول العرب - ص ٣٠٣ ؛ الكرمانلي : أخبار الدول واثار الاول، ص ٤٢١ البيغداي : مراصد الإطلاع ج ١ - ص ٢٠ ؛ حامد غنيم ابو سعيد :- انتشار الإسلام حول بحر قزوين - ص ١٥٢ - ١٥٣ .

من الإمبراطورية البيزنطية^(١) ويتفق إقليم أران مع الإقليمين الآخرين في توافر الظواهر الطبيعية مثل الأنهار والجبال فيوجد فيه من الأنهار الكبرى نهر الكر والرس^(٢) ، ويبدأ نهر الكر من الجبال التي تقع إلى الغرب من مدينة تفليس ببلاد الكرج (جورجيا حاليا) ، ويلتقي بنهر الرس شرقا في نهاية الشوط الذي يقطعان ويصب النهران المتحدان في بحر قزوين ويتصل بهما عدد من الروافد^(٣)

أما عن بقية الظواهر الطبيعية في الإقليم فيمتاز بوجود مجموعة من الجبال الشاهقة ومنها جبال القيق أو جبال القوقاز^(٤) .

أما أهم المدن الموجودة في الإقليم فمدينة بردغة التي تقع بالقرب من نهر الكر وعلي ضفاف أحد روافده ، وإلى الجنوب منها كانت توجد البيلقان ، وشمالى الإقليم كانت توجد مدينة باب الأبواب وتطل علي بحر قزوين وتسمى أحيانا الدربند أو الدينور^(٥) .

ويمتاز إقليم أران عن أرمينية وأذربيجان بكونه يطل علي بحر قزوين بمساحات كبيرة ، ومتاخمته لبلاد الخزر .

- (١) أبو الفدا : تقويم البلدان - ص ٢٨٦ ؛ القلقشندي : - صبح الأعشي في صناعة الإنشا - ج ٥ ص ٣ ؛ ابن الوردي - خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٧٩ ؛ لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢١١ .
- (٢) الكر والرس : نهران كبيران بالإقليم ينبعان من غربه ثم يسيران الي الشرق الي ان يتحدا ثم يصبان في بحر الخزر ، العمري : مسالك الأيصار ، ج ١ ، تحقيق احمد زكي باشا - القاهرة - دار الكتب ، ص ٨٥ ؛ ابن النديم الفهرست - القاهرة - المكتبة التجارية - ص ٥٢ ، لي استرنج - المرجع السابق ، ص ٤٣ .
- (٣) ابن الوردي : خريدة العجائب ص ١٢٧ ؛ المسعودي : الاشراف والتنبية - ص ١٧٧ ، ابن حوقل صورة الأرض - ج ٢ - ص ٣٤٥ ؛ لي استرنج : المرجع السابق - ص ٢١٠ .
- (٤) جبال القوقاز : وتمتد من الغرب الي الشرق ثم تاخذ في الانحدار في أران - المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٧٦ ، الخوارزمي : صورة الأرض - فيينا - مطبعة هولز هوزن - ١٩٢٦ م ، ص ٥٨ ، ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ ، ص ٢٣٩ .
- (٥) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الغنشاء - ج ٥ - ص ٣٢ ، ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب - ص ٨٣ ؛ ابن الاثير - اللباب في تهذيب الانساب - ج ١ - ص ١١٩ ؛ السمعاتي : الانساب - الجزء الثاني - الطبعة الثانية - بيروت - مطبعة محمد امين - ص ٣٧٦ ، القلقشندي : صبح العشي - ج ٥ - ص ٣٠ ، المسعودي مروج الذهب - ج ١ - ص ٥٢٦ ؛ الكرمتي : أخبار الدول واثار الأول - ص ٣٤٥ .

ومن الناحية السياسية كان الإقليم خاضعا لنفوذ الدولة الساسانية وكانت قاعدة الإقليم هي مدينة الباب (١).

ويوجد في أران خليط من الديانات السماوية ، أضف إليها عبادة النار ولكن كان يغلب عليها الديانة النصرانية من الناحية اليعقوبية ؛ أي أن للمسيح عليه السلام طبيعة واحدة ولكن حينما انعقد المجمع الديني في خلقدونية وأصدر قرارا بتوحيد مذهب واحد علي الديانة المسيحية أي أن للمسيح عليه السلام طبيعتين فقد عارضته أرمينية في حين وافقت أران علي إتباعه وانخرطت فيه وإلي جانب النصرانية ، كانت توجد عبادة النار في أران وذلك لقربها من مراكز عبادة النار في أذربيجان ، كما توجد أقلية من أتباع اليهودية كانت تعيش في أران (٢).

ثانيا : القوقاز الأوربي ، أو القوقاز القريب :

وإلي الشمال من جبال القوقاز كانت توجد بقية مناطق القوقاز ، وهي القوقاز الأوربي أو القوقاز القريب وكان يسمى قديما ممالك وأمم الشمال ، والتي كان لها دور كبير في أحداث ووقائع الإقليم منذ أقدم العصور وإلي اليوم ، وأهم هذه الممالك والأمم :

بلاد الكرج (جورجيا) :

تقع بلاد الكرج (جورجيا) إلي الشمال الغربي من أرمينية الكبرى ، ويحيط بها من الشمال بلاد اللان والخزر ، ومن الجنوب تسير حدودها بمحاذاة جبال القوقاز

(١) الحموي : معجم البلدان - ج٢ ص ١١٩ ؛ السمعاني : الانساب - الجزء الثاني - الطبعة الثانية - بيروت - مطبعة محمد أمين - ص ٣٧٦ ؛ القلقشدي : صبح الاعشي - ج٥ - ص ٣٠ المسعودي - مروج الذهب - ج١ - ص ٢٠٥ .

(٢) ابن بطريق : نظم الجواهر التاريخ المجموع علي التحقيق والتصديق - بيروت - مطبعة الأباء اليسوعيين - ١٩٠٩ - ص ٣٠ ومخطوط بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم - ٢٠٢٥ تاريخ - ميكروفيلم ١٩٩١ - ورقة ٣٥ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع - ج١ - ص ٢١ ؛ دائرة المعارف الإسلامية - ج١ - ص ٥٦٨ ، لي استرنج : المرجع السابق - ص ٩٠ .

(١) وحدودها مع إقليم أران ، ومن الغرب تطل علي البحر الأسود وتتاخم مملكة السرير .
وأهم مدن بلاد الكرج تفليس وجرزان ، ، وبلاد الكرج متنوعة التضاريس ، إذ نجد فيها الجبال الوعرة والوديان الخصبة الواسعة ، والغابات الكثيرة المنتشرة في ربوع الكرج ، وقد كانت مرتبطة ببيزنطة برابطة الدين والانصهار في الدين المسيحي علي مذهب بيزنطة وكان لهذا الارتباط أثرا كبيرا في العلاقة بين الدولة الإسلامية وبلاد الكرج ، فقد وقف الكرجيون كحجر عثرة في طريق الحملات الإسلامية علي الإمبراطورية البيزنطية والاقتراب من البحر الأسود ، وكثيرا ما تباهي الكرجيون بذلك ، وتفاخروا علي بيزنطة ، وكثيرا ما وردت عبارة " إن الله وضعهم كعقبة كأداء في طريق الزحف الإسلامي الجارف . فلولاهم لاستطاع المسلمون أن يسقطوا بسهولة القسطنطينية ويستولوا علي الإمبراطورية البيزنطية ، كما حدث لبلاد فارس " (٢) ولذلك نجد أنه في أثناء قيام المسلمين بالحملات علي بلاد الكرج كانت بيزنطة توفر المأوي لزعماء التمرد والخروج علي الدولة الإسلامية (٣) وفي أثناء الإضطرابات التي كانت تحدث في الدولة الإسلامية كانت بيزنطة تقوم بتجهيز زعماء الكرج بالعتاد والأموال والسلاح ثم تعيدهم إلي بلاد الكرج من أجل إذكاء روح الثورة ضد الحكم الإسلامي وإعلان الخضوع لحكم بيزنطة . وفي المقابل كان الكرجيون يدينون بالكثير لبيزنطة (٤)

(١) ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٧٩ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢ / ٣٤٠ الكرمانلي ، المصدر السابق ، ص ٤٤١ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٩

(٢) فايز نجيب اسكندر ، الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج ، ص ٣٤

(٣) كان شغل بيزنطة الشاغل هو عدم سيطرة غيرها علي البحر الأسود ولذلك فقد ساعدت الكرج في صراعها مع اللان ومع الأبخاز ثم في صراعها مع المسلمين ، ومساندة الكرج ضد الدولة الإسلامية علي مر العصور . فايز

نجيب اسكندر ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٣٥

(٤) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ١٧ / ٢ ، فايز نجيب اسكندر ، المرجع السابق ، ص ٣٥

وكان الكرج قبل مستهل القرن الرابع الميلادي يعبدون الشمس والقمر والكواكب والنار، ثم تمكن بعض المهاجرين اليهود من إدخال اليهودية في بلاد الكرج، إلا أن المسيحية انتشرت بسرعة خاصة في القسم الشرقي من بلاد الكرج، ويرجع الفضل في ذلك إلى القديسة نينو التي نجحت في إقناع الملك مريام علي اعتناق الدين الجديد، وكان ذلك في أعوام ٤١٣ و ٣٣٢م أي بعد فترة وجيزة م انتشار المسيحية في ربوع جارتها أرمينية.

وفي أول الأمر اعتنقت الكنيسة الكرجية مثل الكنيسة الأرمنية مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح عليه السلام، إلا أنه في سنة ٤٥١م أخذت بلاد الكرج بمقررات مجمع خلقدونية، وبذلك تحولت إلى مذهب الطبيعتين الذي ناصره بتعصب أعني أباطرة الروم وحاولوا فرضه بالقوة علي البلدان الخاضعة لسيطرتهم.

وكان تعصبهم المذهبي الأعمي هذا عاملا هاما في إنجاح الفتوحات الإسلامية وارتقاء شعوب البلدان المضطهدة في أحضان المسلمين المتسامحين. (١)

ملكة الخزر:

والخزر أمة تركية تعتبر أكثر حضارة من الأمم التركية التي قامت في العصور الوسطى، وحدودها تقريبا من الشمال يحيط بها بلاد الروس والبلغار، ومن الجنوب جبال القوقاز، وحدود أران وإقليم الرحاب، ومن الغرب بلاد الكرج واللان، ومن الشرق بحر الخزر (قزوين) (٢) وأهم المدن بها إتل (٣) والبلنجر (٤) ويشتهر الخزيون منذ قديم الأزل بشدة البأس والتمرس في فنون القتال، وكثيرا ما شنوا الهجمات المدمرة علي

(١) فايز نجيب اسكندر، المرجع السابق، ص ٢٩

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٨٨ / ٢، البغدادي، مراصد الإطلاع، ١٥٨ / ١، دائرة المعارف الإسلامية،

٦٤٣ / ١، الساداتي، محاضرات في تاريخ الدول الإسلامية في آسيا الوسطى، ص ٥٩

(٣) إتل: تقع إلى الشمال الشرقي من منطقة القوقاز وعلي نهر إتل. أنظر الحموي، معجم البلدان، ٢ / ٢٧٢، البغدادي، مراصد الإطلاع، ٢٣ / ١

(٤) البلنجر: أشهر مدن الخزر وعاصمة بلادهم، وأكبر مدنها، وتقع شمال إقليم القوقاز. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٧٨ / ١، الحموي، معجم البلدان، ١٢ / ٢، البكري، معجم ما استعجم، ٢٧٦ / ١

مناطق القوقاز الجنوبية لا سيما بلاد الكرج (جوجيا) وأران مما أجبر كسري أنوشروان أن يقوم ببناء مدينة باب الأبواب وتحصينها لتكون سدا يمنع هجماتهم عن مناطق القوقاز الجنوبية. ^(١) وكان نظام الحكم في بلاد الخزر وراثيا والملك يحمل لقب خاقان ^(٢).

وهذه الأمة خليط من العبادات الوثنية وعبادة الشمس ، وعبادة النار ، هذا إضافة إلى النصرانية ، واليهودية ، والخزر أمة تركية من الترك الذين ظهروا منذ القرن السادس الميلادي وكونوا لأنفسهم إمبراطورية واسعة امتدت من منغوليا وحدود الصين الشمالية حتى البحر الأسود ، وانقسم الترك إلى أمما وأقواما كانت منهم الخزر ^(٣)

وبالرغم من أن الخزر كانوا أمة بكل ما تحمله الكلمة من معاني الاستقرار إلا أنهم كانوا دائمي الترحال والتنقل وشن الهجمات علي البلاد والأمم المجاورة لهم ولكن ومع ظهور الإسلام وخروج الدولة الإسلامية إلى حيز الوجود وسيطرتها علي بلاد القوقاز الجنوبية بدأ هجوم الخزر علي بلاد القوقاز يتخذ هيئة الكر والفروشن الهجمات الخاطفة للسلب والنهب والقتل والتشريد ثم العودة السريعة من حيث أتوا. ^(٤)

ولقد قام الخزر بالتحالف مع الإمبراطورية البيزنطية لصد المد الإسلامي ، أكثر من مرة ، وقد بلغت ذروة التحالف بين الخزر والإمبراطورية البيزنطية عندما استغل الإمبراطور ليو الأيسوري الثالث (٧١٧ - ٧٤١ م) حالة الصراع بين الدولة الإسلامية والخزر وقام بتوثيق التحالف البيزنطي الخزري ، بزواج ابنه وخليفته قسطنطين

(١) البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ١٥٢ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢ / ٣٨٨ ، جرونييام ، حضارة الإسلام ترجمة عبد العزيز جاويد ، ص ٥٧ .

(٢) الثخاقان : وهي خان خان أي رئيس الرؤساء أو أمير الحرب الأعلى ، ويسمى أحيانا ملك السباع . الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٧٣ ، حسين مؤنس ، عالم الإسلام ، ص ٣١ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٦٦ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ١٥٢ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٨ .

(٤) الفردوسي ، الشاهنامه ، ص ٨١ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ١ / ٦٤٣ ، الساداتي ، المرجع السابق ، ص ٥٩ ، دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ١ / ٥٩ ، بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ٣٥ .

الخامس من ابنة خاقان الخزر سنة ١١٥ هـ / ٧٢٣ م وتنصرت وتسمت باسم إيرين ، ومنذ تلك اللحظة وعمل الخزر علي إقلاق مضجع الخلافة الإسلامية لفترات طويلة بغاراتهم المتكررة علي ديار الإسلام ، ولا سيما وأن غاراتهم كانت تتسم بالقسوة المصحوبة بعمليات القتل والسلب والنهب . (١)

الصقالبة :

تقع أمة الصقالبة إلي الشمال الغربي لمنطقة القوقاز وعند منحدرات جبال القوقاز ومصب نهر الصقالبة (الفولجا الآن) ، وقد أطلق عليها قديما اسم الصقالبة ثم بلاد الروس أو الروسية أو روس (٢) ويحيط بها من الشمال أصقاع روسيا ، ومن الجنوب بلاد الكرج وأران ، وجزء من البحر الأسود ، ويحيط بها من الغرب البحر الأسود ، وتطل عليه بمساحات كبيرة ، ومن الشرق يحيط بها مملكة الخزر وإقليم أران (٣)

وقد تنوعت الأصول العرقية للصقالبة بين البلغر والخزر والترك ، وما بين الكرجيون والروس ، والسبب في امتزاج هذه الأعراق المتباينة هو تقارب هذه الأمم جغرافيا واتصالها حضاريا وسياسيا (٤)

قال الشيخ محمد الخانجي رحمه الله : ((أما مساكن الصقالبة الأصلية فمؤرخو العرب يختلفون فيها اختلافاً كثيراً ، وذلك لقلة الأخبار الواردة إليهم عنهم واختلافها ،

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٢١٥ / ١ - ٢١٦ ، حسين المصري ، تاريخ الأدب التركي ، ص ١٩ ، ومسام عبد العزيز فرج ، العلاقات بين الدولة العربية والإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٠٩ - ٢٢٤

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٢٧٢ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٢ / ٨٤٧ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١٧٦ / ١

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩ ، النمرى ، القصد والأمم ، ص ٣٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١٧٦ / ١ خانجي ، منجم العمران ، ٢١٩ / ١

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩ ، النمرى ، القصد والأمم ، ص ٣٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١٧٦ / ١ خانجي ، منجم العمران ، ٢١٩ / ١

وَيُسْتَخْرَجُ مِنْ مَجْمُوعِ أَقْوَالِهِمْ ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْكُنُونَ فِي آسِيَا عَلَى مَقَرِبَةٍ مِنْ بَحْرِ الْخَزْرِ ، ثُمَّ لَمَّا هَجَمَتْ عَلَيْهِمُ الْقَبَائِلُ الْمُخْتَلِفَةُ مِنَ الْجَهَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ بِلَادِهِمْ تَحَرَّكُوا إِلَى الْغَرْبِ ، وَفِي النَّهَايَةِ اسْتَقَرَّ بَعْضُ قَبَائِلِهِمْ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ لِلْهَجْرَةِ / السَّابِعِ لِلْمِيلَادِ فِي بِلَادِ بَوْسْنَةَ وَ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْبِلَادِ ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمَعْرُوفُونَ بِصَقَالِبَةِ الْجَنُوبِ ، وَتَضُمُّ الْآنَ شَتَاتَهُمْ دَوْلَةً تَعْرِفُ بِاسْمِ يُوغْسَلَاْفِيَا ، وَمَعْنَاهُ دَوْلَةُ صَقَالِبَةِ الْجَنُوبِ)) (١) .

قال الأزهري : الصقالبة جيل حمر الألوان ، صهب الشعور ، يتاخمون الخزر وبعض جبال الروم ، وقيل للرجل الأحمر صقلاب تشبيهاً بهم (٢) .
وفي القاموس المحيط : ((الصقالبة جيلٌ بلادهم تتاخم بلاد الخزر بين بُلْغَرِ وقسطنطينية)) (٣) .

وقال الإصطخري (٤) : الصقالبة أو الصقليبة هم السلاف أو السكلاف ، كان العرب يجلبون من بلادهم الرقيق

قلتُ : وما ذكره الإصطخري من جلب العرب الرقيق من بلاد الصقالبة يؤيد الرأي القائل : إن الصقالبة كانوا أحد أهم مصادر الرقيق في العالم حتى اشتقت كلمة عبد (Slave) في كثير من اللغات الأوروبية من اسم الصقالبة (السلاف) .

(١) الخانجي ، الجوهر الأسنى ، ص : ١٣

(٢) أنظر : لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي : ٥٢٦/١ .

(٣) مجد الدين مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْفَيْرُوزِ أْبَادِي : القاموس المحيط : ٩٦ / ١

(٤) الإصطخري : المسالك و الممالك ، ص : ١٣٤ .

ولعل العرب اشتقوا هذه التسمية للصقالبة من لون بشرتهم المُشْرِبة بالحمرة ، حيث استعمل لفظ الصَّقْلَاب مقترناً بما يدل على ذلك في أشعار العرب.. كما في قول الأخطل ،
يمدح بشر بن مروان:

عَوَادِلُ عوجا عن أناسٍ كأنما **** ترى بهم جمع الصقالبة الصُّهْبِ

والصُّهْبَة ، والصُّهْوِيَّة : الحمرة أو الشقرة في شعر الرأس ، ويُقال : رجلٌ أما عن نسب الصقالبة فيرجعه معظم من ذكرهم من مؤرخي العرب ونسأبتهم إلى يافث بن نوح ، كما قال الشيخ الخانجي في الجوهر الأسنى .

وقال الحافظ أبو سعد السمعاني في كتابه (الأنساب) : الصَّقْلِيُّ بفتح الصاد المهملة والقاف الساكنة واللام المفتوحة وفي آخرها الباء الموحدة : هذه النسبة إلى الصقالبة ، وهي منسوبة إلى صقلب بن لُطَي بن يافث ، ويقال : صقلب بن يافث والمشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة (١) .

وإذا كان أصل الصقالبة واحداً ، فإنَّ فروعهم متعدّدة ، حيث تدخل تحت مُسمًى

الصقالبة اليوم مجموعات بشرية كبرى أشهرها :

الصقالبة الشرقيون : ومنهم الروس والأكرانيون .

الصقالبة الغربيون : ومنهم البولنديون والسلوفاك والتشيكيون .

الصقالبة الجنوبيون : ومنهم الصرب والكروات والسلوفينيون والبلغار

والمقدونيون والبوشناق (أو البَشانقة ، وهم غالبية سُكَّان البوسنة اليوم) .

(١) عبد الكريم بن محمد السمعاني : الأنساب : ٥٤٩ / ٣ .

وقد اشتهر الصقالبة بكثرة التنقل والترحال طلباً للأمن والاستقرار تارةً وسعيًا وراء مصادر العيش وتتبع مواطن القطر والأرزاق تارةً أخرى .

وإذا عرفنا أن قبائل الصقالبة (الشعوب السلافية) مكونة من عناصر غير منتظمة لم تجمعها أية وحدة سياسية ، بل كانت كل قبيلة منها - على صغرها تعمل كوحدة مستقلة عن غيرها ، وتتحرك بأفرادها المزارعين والرعاة المتطلعين إلى أرض زراعية للاستقرار فيها وإعمارها ، عرفنا أن للزحف الصقلي باتجاه عدد من المناطق البعيدة عن موطنهم كان أمراً طبيعياً .

مملكة اللان :

تقع مملكة اللان إلى الشمال الغربي من جبال القوقاز ، ويحيط بها من الشمال بلاد الروس (الصقالبة) ومن الجنوب بلاد الكرج وأران ، ويحيط بها من الغرب البحر الأسود ، ومن الشرق يحيط بها بلاد الخزر وجزء من حدود أران (١)

وكان لوقوعها بين فكي كماشة بين الصقالبة في الشمال والكرج في الجنوب ، والخزر في الشرق ، ولم يتوقف جيرانها عن الإغارة وشن الهجمات عليها ، فقد قام أهل اللان ببناء قلعة اللان أو باب اللان لمواجهة هذه الهجمات المتكررة علي بلادهم ، وقد أطنب المؤرخون الجغرافيون في وصف هذه القلعة من حيث مناعتها وحصانتها (٢)

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ٣٠٢ ، ابن رسته ، الأعللق النفيسة ، ص ١٤٨ ، ابن الوردي ، خريدة العجائب ص ٥٢

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٣٢٥ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٢ / ٤٤ ، خانجي ، منجم العمران ، ١ / ٢١٩ ، فايز نجيب اسكندر ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٩٣

ويتميز أهل اللان بالشجاعة وشدة البأس وكثرة المحاربين في الحروب والمعارك ، بصورة لافتة للنظر ، كما تميزوا بالغلظة والقسوة الشديدة ، وتتكون اللان من أربعة قبائل رئيسية ونظام الحكم فيها ملكيا وراثيا ، ولا بد أن يكون الملك من قبيلة دحساس ويحمل لقب بغير (١)

وبالرغم من أن نظام الحكم القائم في اللان وراثيا إلا أن السيطرة كانت في بعض الأحيان كانت تؤل إلي الكرج ، وعليه فكان علي الملك أن يدفع الأموال السنوية للملك الكرج (٢)

وكانت الديانة النصرانية هي الغالبة بين سكان اللان مع وجود أقلية تعبد الأصنام (٣)

التقسيم الإداري للإقليم في العصر الحديث :

إذا كانت الجغرافيا الطبيعية من جبال وسهول وهضاب وأنهار ونهيرات وبحار وبحيرات لا يمكن تغييرها جذريا فإن التقسيم الإداري يمكن تغييره ، وهذا ما حدث بالفعل فقد تغيرت وتبدلت التقسيمات الإدارية لمنطقة القوقاز بين حين وآخر نسبة لوضع حكوماتها الوطنية أو مدي وشكل وسيطرة الغزاة علي أقسام منها ، فالحكم الروسي سواء في العهد القيصري أو الشيوعي كان يقوم بادخال تغييرات وإجراء تعديلات علي هذه التقسيمات بين حين وآخر بما يخدم مصالحها الإستعمارية ويضمن دوام السيطرة علي

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٣٢٥ ، ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ١٤٨ ،
(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥ ، البغدادي ، مرصد الإطلاع ، ١ / ٤٤ ،
(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢ / ٣٤٥ ، البغدادي ، مرصد الإطلاع ، ١ / ٢٣ ، ابن الوردي ، خريدة العجائب ص ١٣٧ ، ١٤٠

الشعوب واستغلال الموارد ، وكانت هذه السياسة موجهة بشكل خاص ضد الشعوب الإسلامية التي قاومت الاحتلال الروسي لشمال القوقاز ببسالة كبيرة وعزم شديد .

فالحكم القيصري الاستبدادي لجأ إلى إخلاء مناطق الشعوب الإسلامية في شمال القوقاز بعمليات إبادة وتشريد وتهجير قسري ، والاستيلاء ووضع اليد علي أخصب الأراضي الزراعية وتوزيعها علي أصحاب النفوذ والمقرين من القياصرة أمثال عشاق الإمبراطورة كاترين الثانية التي كانت تستبدلهم بالسهولة التي تستبدل بها أزيائها ، وكذلك علي المستوطنين الروس والقوازق والأوكرانيين الذين كانت الحكومة القيصرية تجلبهم من مناطق بعيدة وتوطنهم في القوقاز ضمن خططها لاحتلال واستعمار شمال القوقاز .

وأما الحكم الشيوعي فقد فاق الحكم القيصري استبدادا وإبادة للمسلمين وتمييزا ضدهم . وقام السفاح ستالين بقتل وتشريد ونفي جماعي لعدة شعوب إسلامية من القوقاز وشبه جزيرة القرم ومنطقة إيدال وأورال إلي أنحاء نائية وباردة في سيبيريا وآسيا الوسطى ، ودأب الحكم الشيوعي علي إجراء تغييرات وتعديلات مستمرة علي التقسيمات الإدارية في شمال القوقاز هدفت إلي تجزئتها وتوزيع الشعب الواحد علي عدد من الوحدات الإدارية ، بحيث تصبح هذه الشعوب أقليات لا وزن ولا نفوذ لها في ديارهم التاريخية التي عاشوا فيها منذ آلاف السنين .

فالتقسيمات الإدارية في القوقاز عندما حل الاتحاد السوفيتي في نهاية عام ١٩٩١ م كانت علي الوجه التالي : .

أولا : - شمال القوقاز أو القوقاز القريب ، وهو القوقاز الأوربي وهو يضم الجمهوريات

الإسلامية ذات الحكم الذاتي ، والتي تقع في نطاق روسيا الاتحادية ويشمل :

- ١ - جمهورية الشيشان / أنجوش ذات الحكم الذاتي .
- ٢ - جمهورية الداغستان ذات الحكم الذاتي ،
- ٣ - جمهورية القبرطاي / بلقر ذات الحكم الذاتي .
- ٤ - جمهورية أوستيا الشمالية ذات الحكم الذاتي .
- ٥ - جمهورية الكالموك ذات الحكم الذاتي .
- ٦ - مقاطعة الكراتشاي / شركس ذات الحكم الذاتي ضمن إقليم ستافروبول .
- ٧ - مقاطعة أديغة ذات الحكم الذاتي ضمن إقليم كراسنودار .

ثانيا : القوقاز البعيد ، أو القوقاز الآسيوي ، والذي يسمى أحيانا جنوب القوقاز ويشمل :

- ١ - جمهورية جورجيا السوفيتية الاتحادية ، وتقع ضمنها :
 - جمهورية الأبخاز ذات الحكم الذاتي .
 - جمهورية الادجار ذات الحكم الذاتي .
 - مقاطعة أوسيتيا الجنوبية ذات الحكم الذاتي .
- ٢ - جمهورية أذربيجان ، ويقع ضمنها :
 - جمهورية ناختشيفان ذات الحكم الذاتي .
 - مقاطعة ناجورنو كاراباغ ذات الحكم الذاتي .

٢ - جمهورية أرمينية .

جنوب القوقاز أو القوقاز الآسيوي



جمهورية شمال القوقاز

وضع الإقليم قبيل الفتح الإسلامي :

كان الوضع في الإقليم سيئاً للغاية قبيل الفتح الإسلامي ؛ فقد شهد الإقليم ككل عدداً من الصراعات مما أدى إلى اختلال الأمن فيه ، وكان لغياب السلطة المركزية التي تحقق الأمن والاستقرار فيه دور في تعقيد الوضع الداخلي ووقوعه جغرافياً بين فارس

وبيزنطة دور في هذه الصراعات، فكانت الحروب تقع كثيراً بين البزنطيين والفرس في عدد من بقاع العالم القديمة وطبيعياً أن يكون الإقليم مسرحاً طبيعياً لهذه الصراعات بين هاتين القوتين حول السيطرة على دوله ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد شهد الإقليم نفسه صراعات داخلية بين دوله وبصفة خاصة بين أرمينية الفارسية وأرمينية البيزنطية وكان هذا الصراع على هيئة حرب العصابات. (١)

ولقد استمرت هذه المنازعات بين أرمينية الفارسية وأرمينية البيزنطية رداً من الزمن "مما دعا كل من فارس وبيزنطة إلى التدخل المباشر في هذا الصراع، مما ترتب عليه اضطراب الوضع في الإقليم قبيل دخول الإسلام للإقليم.

وكان العديد من مرازمة فارس يتم اختيارهم من بين طبقة النبلاء الأرمن، مما أضعف العنصر الفارسي الحاكم في أرمينية الفارسية، الذي تحول إلى ظالم لاسيما حينما حاول فرض عبادة النار على أرمينية، ويتمثل ذلك حينما حاول يزجدر الثالث ملك الفرس إجبار الأرمن على إعتناق عبادة النار مما أدى إلى القيام بالثورة ضد حكمه، بالرغم من وجود عدد كبير من الفرسان الأرمن في صفوف الجيش الفارسي لمساعدته في حروبه لم يترك الأرمن الديانة المسيحية، ولم يعتنقوا العبادة المجوسية، وظل الصراع محتدماً بين الأرمينيتين الفارسية والبيزنطية إلى أن عقد الصلح بين فارس وبيزنطة عام ٥٩٠ م. (٢)

(١) صابر دياب : المرجع السابق - ص ٧ ؛ فؤاد حافظ : المرجع السابق - ص ٩٠

(٢) حامد غنيم أبو سعيد :- المرجع السابق - ص ١٩٧ .

grousset :- op. cit . P. 282 , Paul lemerel : Histoire de byzance - Paris . 1948 . P. 73 .

وكان حكام كل من أرمينية الفارسية والبيزنطية ينحازون تارة إلى بيزنطة وتارة إلى فارس ، مما أفقدهم ثقة الأهالي ، وثقة كل من فارس وبيزنطة ودعاهم إلى التدخل المباشر ، وحينما أحرز هرقل (٦١٠ - ٦٤١ م) نصراً حاسماً على الفرس استتب له الأمر في أرمينية بشطريها الفارسي والبيزنطي وجمعهما معاً تحت حكمه (١) .

وفي هذا دليل على أن السلام والاستقرار في الإقليم لم يكن وفق مشيئة أهل الإقليم بقدر ما كان يتوقف على طبيعة العلاقة بين الفرس وبيزنطة .

وازداد الوضع تعقيداً بكون الإقليم لم يكن يسلم من هجمات قبائل الخزر الآتية من الشمال ، فكثيراً ما وقع الصدام بين الخزروسكان الإقليم ، أو مع الدولة البيزنطية ، التي كانت تسيطر على أرمينية البيزنطية (٢) .

كما شهد الإقليم عدد من الصراعات بين دوله وممالكه المتناحرة فيما بينها مثل تلك التي كانت تقوم بين اللان والكرج ، وبين الصقالبة والكرج ، كما أن الإقليم ككل لم يكن يسلم من هجمات الخزر المدمرة ، وفي ظل غياب سلطة مركزية قوية تحكم الإقليم وحالة من الفراغ السياسي التي تشهدها المنطقة ككل ، نجد أن الملاذ الوحيد لها كان هو وجود دولة قوية تفرض سيطرتها وتجبر الناس على إحترامها ، وكانت الدولة الإسلامية الوليدة هي المؤهلة للقيام بهذا الدور .

(1) grousset :- op. cit . P.283, H. F. B, Lynch :- Armenia – London – 1915 . P. 142, Benjamin :- op. cit . P. 210 .

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي – المجلد الأول – بيروت – دار بيروت للطباعة والنشر – ص ١٧٨ ؛ ابن رسته : المصدر السابق – ص ١٤٧ ؛ الكرمانى : المصدر السابق – ص ٤٣٧ ؛ ابن خرداذبه :- المسالك والممالك – طبعة لندن – مطبعة بريل – ١٣٠٩ هـ - ص ١٢٤ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب – القاهرة – مطبعة السعادة – ١٩٥٣م – ص ٣٨ ؛ مجهول : البحر الزاخر في معرفة الأوائل والأواخر – ص ٣٠ .

الفصل الأول

تاريخ الإقليم في العهد الراشدي

(١٧ - ٤٠ هـ / ٦٣٩ - ٦٦٠ م)

عهد عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤ م) :

نجح العرب في إخضاع شبه الجزيرة العربية لسيطرتهم والاستيلاء على ممتلكات الإمبراطورية الفارسية بعد عدة معارك انتصر فيها المسلمون ، والانتصارات التي حققها المسلمون في الشام وسورية وفلسطين .

وفي الحقيقة فإن انتصارات المسلمين في معركة اليرموك ١٣ هـ / ٦٣٤م والقادسية ١٥ هـ / ٦٣٦م ^(١) ترتب عليها أن بدأ سكان إقليم جنوب القوقاز يشعرون ببديب الفتح الإسلامية تطرق أبوابهم فتوقعوا مصيرهم المحتوم .

وقد حاول القوقازيين تعطيل مشروع الفتح الإسلامي لبلادهم بكل ما أوتوا من قوة وإرادة ، فقدموا كل مرتخص وغال في سبيل تحقيق هذه الغاية ، وكانت البداية هي مشاركة الفرس والبيزنطيين الحرب ضد القوات الإسلامية في معركة القادسية ١٥ هـ / ٦٣٦م حيث شارك أربعة آلاف من الأرمن مع الفرس . ^(٢) واشترك الأرمن بعدد أكبر في معركة اليرموك ١٣ هـ / ٦٣٤م ، فقد وقفوا إلى جوار بيزنطة باثني عشر ألفاً من الأرمن ، وبالرغم من ذلك فقد استطاع المسلمون أن يوقعوا الهزيمة بهذه الجموع ^(٣) .

(١) اليرموك والقادسية : كانتا من المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام ، وكانت اليرموك في عهد أبو بكر الصديق بقيادة خالد بن الوليد ، والقادسية كانت في عهد عمر بن الخطاب بقيادة سعد بن أبي وقاص - الخضرى - تاريخ الأمم - ج١ - بيروت - دار المعرفة - ص ٧٦ - ٧٧ ، ١٩٠ .
(٢) اسدرستم : الروم في سياستهم وحضارتهم وثقافتهم ودينهم وصلاتهم بالعرب - الجزء الأول - بيروت - دار المكشوف - ١٩٥٥م ، ص ٢٤٤ ؛ جون باجوت : الفتوحات العربية الكبرى - تعريب خيرى حماد - بدون بيانات - ص ٢٩٦ .

grousset:- op. cit. P. 292 ; Philip Hitti: A history of Arab - London - 1951 - P. 152.
(3) Sir william muir :- The caliphate - edinburga - 1952 - P. 128 , London , grousset :- op. cit . P.296' Hitti :- A history of Arabe. P. 152' Haurt :- Histoire des Arabes tome 1 - P. 235 .

وبالرغم من هزيمة البيزنطيين وحلفاؤهم الأرمن في معركة اليرموك إلا أنهم لم يأسوا ، وأعادوا الكرة من جديد ، وأعادوا جميع صفوفهم ، ولكن بأعداد أكبر وحلفاء جدد ، فقد تجمعت القوات البيزنطية يساندها جيش من الأرمن والأعراب المتنصرين لمواجهة تقدم القوات الإسلامية المتوجهة نحو جنوب القوقاز بقيادة عياض بن غنم^(١) ولكن . وكعادة الفتوحات الإسلامية في صدرها الأول . تمكن المسلمون من هزيمة هذه الجموع^(٢) وكانت بداية الفتوح الإسلامية لمناطق جنوب القوقاز عام ١٧هـ / ٦٣٩م ، حينما قدم المغيرة بن شعبه^(٣) الكوفة . وكانت مقر القوات الإسلامية المتوجهة نحة القوقاز

(١) عياض بن غنم بن زهير بن شداد بن ربيعة بن هلال بن غنم ، كان شريفاً وكان على يديه فتح الجزيرة وهو أول من جاز الدرب إلى الروم ، وهو من شجعان الصحابة وغزاتهم ، أسلم قبيل صلح الحديبية ، وكان يقال له زاد الركب لكرمه ، سمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد الأمراء الخمسة يوم اليرموك ، ونكره ابن الرقيات من أشرف مكة

وتوفي سنة ثلاثين من الهجرة . عنه انظر

الذهبي : سير أعلام النبلاء - الجزء الثاني - الطبعة الثالثة - بيروت - مطبعة الرسالة - ١٩٨٥م - ص ٣٥٤ ؛ ابن عبد البر :- الاستيعاب في معرفي الأصحاب : القسم الثالث - تحقيق على محمد البجاوي - القاهرة - مكتبة النهضة - ص ٢٣٤ ؛ الزبيرى :- نسب قريش - القاهرة - دار المعارف - ١٩٥١م - ص ٤٤٧ .

(٢) الواقدي : فتوح الشام - ج٢ - بدون بيانات - ص ١٨ - ١٩ ؛ كارل بروكلمان :- تاريخ الشعوب الإسلامية تعريب بثينة فارس / منير بعلبكي - الطبعة الأولى - بيروت - دار العلم - ١٩٤٨م - ص ١١٣ ؛ حسين زكي :- تاريخ الأمم الشرقية - ص ٣٦ .

(٣) وهو المغيرة بن شعبه بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، وأمه أسماء بنت أقمم ويكنى أبا عبد الله ويقال له مغيرة الرأي ، وأول مشاهدة الحديبية ، ولاء عمر البصرة والكوفة فعزله عثمان وولاه معاوية الكوفة - عنه انظر ابن سعد : الطبقات - ج٤ - طبعة ليدن - ص ٢٨٤ - ٢٨٥ ؛ فلهوزن :- تاريخ الدولة العربية - نقلها إلى العربية محمد عبد الهادي - القاهرة - لجنة التأليف - ص ١٠٩ .

والياً عليها من قبل عمز بن الخطاب ومعه كتاب إلي حذيفة بن اليمان ^(١) بالمسير إلي أنريجان لفتحها ، فسار إليها من نهاوند (٢١ هـ - ٦٤١ م) ^(٢) فسار بقواته حتى اقترب من مدينة أربيل ^(٣) وبها المرزبان ، وكان قد استعد لمواجهة القوات الإسلامية ، فقام بجمع مجموعة كبيرة من المقاتلين من المدن المجاورة من الشيز والميانج وغيرها ^(٤) من المدن في أنريجان واقتتلا قتالاً شديداً استمر أياماً وكان النصر لحليف المسلمين ، ثم

(١) وهو حذيفة بن اليمان بن حسل بن جابروان ، وقيل ذلك لأنه أصاب دماً في قومه ، فهرب إلي المدينة وحالف بني عبد الأشهل من الأنصار فأسموه اليمان ، لأنه حالف الأنصار وهو من اليمان ، روي عنه ابنه عبد الله وعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وغيرهم ، وهاجر إلي النبي صلى الله عليه وسلم فخيرته بين الهجرة والنصرة فاختار النصر ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم أحداً وقتل أبوه بها ، وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين لم يعلمهم أحداً غيره ، وفي عهد عمر سألته أفي عمالي أحداً من المنافقين فأشار إليه أن نعم فعزله عمر كانه عرفه ، وكان كلما مات أحد فإن شهد حذيفة الجنائز حضرها عمر وشهدها ، وكان على يديه فتح همدان والدينور والري ، وشهد فتح الجزيرة ، وعاش في نصيبين ، وتزوج بها وكان دائماً يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الفتن والشر حتى يتجنبها ، كما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلي معسكر الكفار يوم الأحزاب ليأتيه بأخبارهم ، ولم يشهد بدرأ لأن الكفار كانوا قد أخذوا عليه موثقاً ألا يقاتلهم ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل أم لا فقال :- بلي نفي لهم بدهم ونستعين بالله عليهم - وعن حذيفة انظر - الذهبي :- سير أعلام النبلاء - ج ٢ ص ٣٦١ ؛ الدينوري :- المعارف - ط ١ - القاهرة - المطبعة الإسلامية - ١٩٣٤م - ص ١١٤ ؛ البرهان فوري : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - ج ١ - ط ٥ - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٩٨٥م - ص ١٦٩ ؛ ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ - ط ١ - الهند - ص ٢٥٠ ؛ الهروي : غريب الحديث - ج ٤ - الهند - حيدر آباد - ص ١١٧ ؛ أبو نعيم :- حلية الأولياء - ج ١ - بيروت - دار الفكر العربي - ص ٢٧٩ ؛ النووي : تهذيب الأسماء - ص ١١٩ ؛ خالد محمد خالد : رجال حول الرسول - القاهرة - مطبعة دار المقطم - ١٩٩٤م - ص ١٩٧ .

(٢) نهاوند :- كان يقود المسلمون في هذه المعركة النعمان بن مقرن وكان أول شهيد فيها فتولى القيادة حذيفة بن اليمان وكانت تسمى فتح الفتوح - السيوطي :- تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محي الدين - ط ١ - القاهرة - مطبعة السعادة - ص ١٢٣ ؛ القلقشندي :- مآثر الإنافة - ج ١ - تحقيق عبد الستار أحمد - بيروت - مطبعة عالم الكتب - ص ٩١ ؛ عطية الله :- حوليات الإسلام - القاهرة - مكتبة التراث - ص ٢٦ .

(٣) أربيل :- وهي عاصمة أذربيجان وتقع شمال شرق أذربيجان وكانت قد بناها أربيل بن لنطي ونسبت إليه ثم بناها فيروز قباد - الكرمانى :- أخبار الدول ص ٤٢١ ؛ الحموي :- معجم - ج ١ - ص ١٨٢ - ١٨٣ ؛ القلقشندي :- صبح - ج ٥ - ص ٢٧ .

(٤) الديار بكري :- تاريخ الخميس - ج ٢ - بيروت - مؤسسة شعبان - ١٩٨٤م - ص ٢٤٣ ومخطوط بالهينة القومية تحت أرقام ١٠٧٩ - ١٠٧١ - ١٧٠١٤ تاريخ - ورقة ٢٠٩ ؛ الشهابي : تاريخ الغرر - ج ١ - القاهرة - مطبعة السلام - ١٩٠٠م - ص ٣٤ ؛ دحلان : الفتوحات الإسلامية - ج ١ - القاهرة - المطبعة الحسينية - ص ٤٢ .

الشيز مدينة بأذربيجان وكانت تتميز بوجود بيوت النار الكثيرة التي كانت لها أهمية كبيرة في أذربيجان وبها معدن الذهب والفضة كما أن الميانج بلدة في أذربيجان - انظر الكرمانى :- أخبار الدول وأثار الأول - ص ٤٥٨ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج ٨ - ص ٢١٨ ؛ البغدادي :- مراصد الإطلاع - ج ٢ - ص ٣٤٤ .

إن المرزبان لم يجد بدا من النزول علي حكم المسلمين وجنح إلي الصلح ، فصالح حذيفة بن اليمان على جميع أذربيجان ، على أن يدفع جزية سنوية مقدارها ثمانمائة ألف درهم على أن لا يقتل من الآذريين أحداً ولا يسببه ولا يهدم بيت نار ولا يعرض لأكراد الشيشجان والبلاشجان^(١) وسبلان ولا يمنع أهل الشيز من إقامة شعائهم الدينية والاحتفال بأعيادهم^(٢) .

ثم لم يلبث عمر بن الخطاب أن قام بعزل حذيفة بن اليمان عن أذربيجان وولاه عتبة بن فرقد ،^(٣) _ الذي كان في الجيش الفاتح لأذربيجان . فدخلها ، وضبط أمورها وجعل مركز قيادة البلاد في مدينة أربيل العاصمة ، وقد ظلت أذربيجان على العهد مع المسلمين ، ولكن كانت قد انتقضت عليه بعض النواحي من أذربيجان فحاربها عتبة بن

(١) الشيشجان والبلاشجان :- وهما من أقاليم أران ، وكان الفرس يسيطرون عليهما ثم استولي عليهما الخزر حتى سيطر المسلمون على الإقليم ، وكانت هذه الأقاليم قد بني فيها كسري أنوشروان عدداً من القلاع ، وكان أهمها قلعة الكلاب وقمعه وشهبوش ، وأسكن كسري هذه القلاع قوماً من الشياشين ذوي البأس والنجدة ، وبني الحانط بين الشيشجان والخزر بالصخر والرصاص وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع حتى الحقه برؤوس الجبال ، ثم قاده في البحر وجعل عليه أبواب حديد ، فكان يحرسه مائة رجل بعد أن كان يحتاج إلي خمسين ألفاً من الرجال لحراسته .
اليقوي :- تاريخ اليقوي - ج١ - ص ١٧٨ ؛ ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان - ص ٢٨٨ ؛ ابن رسته : الأعلام النفسية - ص ١٣٧ .

(٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء - ص ١٢٣ ؛ الفلقشندي :- مآثر - ج١ - ص ٩١ ؛ الشهابي :- تاريخ الغرر - ج١ - ص ٣٤ ؛ كرايستسن :- إيران في عهد الساسانيين - ص ٤٨٧ ؛ الديوه حي : تاريخ الموصل - ط١ - بغداد المطبعة الوطنية - ص ٣٥ .
سبلان جبل بأذربيجان عالي ومرتفع بالقرب من أربيل وتكاد لا تقارقه الثلوج طوال العام - انظر - الكرمانلي : أخبار - ص ٤٥٨ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٨ - ص ٢١٨ ؛ البغدادي : مراصد - ج٢ - ص ٣٤٤ ؛ ابن الفقيه : مختصر البلدان - ص ٢٨٥ .

(٣) عتبة بن فرقد بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة بن أسلم السلمي ، له صحبة ورواية ، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوتين ، وشهد خيبر معه ، وقالت أم عاصم زوجة عتبة بن فرقد : كنا عند عتبة ثلاث نسوة ، وإن كل واحدة منا تريد أن تكون أطيب ريحاً من صاحبتها ، وكان إذا خرج كانت له رائحة طيبة دون أن يتطيب ، فلما سألتها عن ذلك قال لها : أنه أصابه ذات مرة مرض الشرى - مرض طفح جلدي - على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا ذلك إلي فأمره فقعد بين يديه ، فتقل في يديه الشريفة ومسح بها بطنه وظهره فزال المرض عن جسده ، وعقب الطبيب في جسده ولم يتطيب ، وكانت فتوح أذربيجان على يديه ومات بالكوفة

فرقد ، وتغلب عليها وطلبوا الأمان فأعاد تجديد الصلح السابق معهم وأعطاهم أماناً جديداً و صلحاً جديداً ، ^(١) نص على :

- ١- أن يعطوا الأمان عن أنفسهم وشرائعهم ومللهم ، ويسمح لهم بحرية العبادة .
- ٢- تفرض الجزية على القادر البالغ العاقل منهم ، ويعفي من ذلك الصبي والمرأة والسائل والمتعبد المتفرع للعبادة .
- ٣- على أهل أذربيجان استضافة وقري المسلم يومه وليلته ، من طعام أهل الكتاب وإرشاده ودلالته .

٤- تسير هذه الشروط على أهل أذربيجان ومن يقيم معهم في بلادهم . ^(٢)

وبالرغم من عقد الاتفاق سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م ، إلا أن الأذريين . شأنهم شأن القوقازيين . كانوا دائمي التمرد والخروج علي الطاعة ، فقد عادوا للانتفاض مرة ثانية في نهاية عهد عمر بن الخطاب حيث تجمعوا وأعلنوا الثورة ، وهددوا الحاميات الإسلامية الموجودة في أذربيجان ، فتصدي لهم القائد العربي نعيم من مقرر ^(٣) بحزم وعزم شديد ، وتمكن من تفريق هذه الجموع وإخماد ثورتها بعد هزيمتها في معركة يصفها المؤرخون

(١) الديميري :- حياة الحيوان الكبرى - الجزء الأول - القاهرة - المكتبة التجارية الكبرى - ص ٥١ ؛ البلاذري فتوح لجنة البلدان ص ٣٢٣ ؛ محمد حميد الله الحيدر ابادي : مجموعة الوثائق السياسية - الجزء الرابع القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ص ١٤٨ ؛ حسن أحمد محمود : المرجع السابق - ص ٣ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢٣ ؛ الديميري : المصدر السابق - ج ١ - ص ٥١ ؛ الدبش : تاريخ سورية ج ٥ - ص ١٣ ؛ دحلان :- المرجع السابق - ج ١ - ص ١٠٧ ؛ الحيدر ابادي :- المرجع السابق - ج ٤ ص ١٤٨ .

(٣) نعيم بن مقرر بن عابد المرني بن كعب بن عيد ثور بن همة بن لاطم ، أخو النعمان بن مقرر ، وخلفه بعد مقتله في نهاوند فأخذ الراية وأعطاهم لحذيفة بن اليمان ، وكان هو وأخوه من جله الصحابة ، ابن عبد البر :- الاستيعاب ج ٣ - ص ٥٢٨ ؛ العسقلاني :- الإصابة - ج ٣ - ص ٥٣٩ .

بأنها كانت حامية كانت حامية الوطيس ^(١) وكتب نعيم بانتصاره على الأذريين إلى عمر ^(٢) ، وأرسل بالأخماس إليه مع سماك بن خرشة ^(٣)

وكانت فتوح الإسلام لأرمينية سنة ١٨ هـ / ٦٤٠ م حيث شن المسلمون عدة هجمات على أرمينية بقيادة عياض بن غنم الذي حاصر مدينة دبيل ^(٤) عاصمة البلاد ، ولم يكن بها حامية تدافع عنها لأن فرق الجيش الأرمني بعد معركتي القادسية واليرموك كانت قد فرت من وجه القوات الإسلامية إلى الريف الأرمني ، فنجح المسلمون في الاستيلاء على المدينة بسهولة كبيرة .

ولما فشل القائد الأرمني تيودور الرشتوني ^(٥) في مجابهة القوات الإسلامية والتصدي لها ، وتركها تدخل دبيل ، فحاول مباغتتهم في طريق عودتهم من دبيل إلى المقر

(١) الطبري : تاريخ الأمم - ج٤ - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الخامسة - القاهرة - دار المعارف ص ١٤٩ ؛ الواقدي : فتوح الشام - ج٢ - ص ١٧٥ ؛ البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢٣ ؛ محمد رشيد رضا : الفاروق عمر بن الخطاب - الطبعة الثالثة - بيروت - مطبعة دار الكتب العلمية - ١٩٨٣ م - ص ٣٠٧ .
(٢) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق أكرم العمري - الرياض - دار طيبة للنشر - ١٩٨٥ م - ص ١٤٧ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٢ - ص ٤٣٧ ؛ الطبري : تاريخ - ج٤ - ص ١٤٩ ؛ الواقدي : فتوح الشام - ج٢ - ص ١٧٥ ؛ البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢٣ ؛ محمد رشيد رضا : المرجع السابق - ص ٣٠٧ .
(٣) سماك بن خرشة : وهو غير أبي دجاجة ، وكان سماك بن خرمة وسماك بن عبيد العبيسي وسماك بن خرشة وليس أبي دجاجة أول من ولي أرض همدان ، وقدم هؤلاء الثلاثة في وفد أهل الكوفة بالأخماس وانتسبوا إليه الطبري :- المصدر السابق - ج٤ - ص ١٤٩ ؛ العسقلاني : الإصابة - ج٢ - ص ٧٥ ؛ ابن عبد البر الاستيعاب - ج٢ - ص ٨٢ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان - ص ١٩٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ١٣٤ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٤ - ص ٣٥ ؛ ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان - ص ٢٩٢ ؛ عماد الدين المؤيد : تقويم البلدان - ص ٣٨٧ .
ودبيل هي عاصمة أرمينية ، وكانت مقر الحاكم العربي ، وبها دار الإمارة ، وتتطرق في المصادر الغربية دوين والعربية دبيل انظر : الحموي : معجم البلدان - ج١ - ص ٢٠٤ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٧ .
(٥) كانت قبيلة رشتوني مع قبيلة جمسرجان وماسيكونيان وسيوني وباجراتوني وأرزوني تتحكم وتسيطر على أملاك البلاد فيما بينهما ، كما أنها كانت في حالة صراع مستمر على السلطة ، وقد اختلفت أصول هذه الأسر مثل جمسرجان البيزنطية ، والبيجراطيون اليهودية ، والماسيكونيان ذات الأصول الصينية الآسيوية ، والرشتونية ذات الأصول الفارسية ، وأسرة أرزورني ذات الأصول الآشورية ، وباختلاف أعرافهم اختلفت ميولهم السياسية للقوي المحيطة بهم ، فأسره جمسرجان كانت تميل لبيزنطة ، وكانت ماسيكونيان والبيجراطيون كانوا يميلون للفرس ، وكان الرشتونيين يميلون للفرس ومن بعدهم للعرب ، انظر الأصبهاني : تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء - ص ٤٣ ؛ دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها - ص ٢٦ ، ٢٨ ، ٤١ ؛ P. :- op. cit . Benjamin

الرئيسي في أربيل، فكمّن لهم في البراري والغياض وأراد أن يأخذهم علي حين غرة ولكنه فشل وعاد خائباً، بعد أن أوقعت به القوات الإسلامية الهزيمة النكراء وأجبرته علي الفرار من أمامها (١).

ولكن الملاحظ أن المسلمين لم يكونوا يستقرون في البلدان المفتوحة في مناطق القوقاز، ربما لصعوبة الطقس القارص الذي يصعب عليهم التكيف معه ولكون هذه البلاد نائية عن مستودعات الإمدادات في الكوفة والبصرة، واكتفوا في بداية الفتوحات بترك الحاميات العسكرية والعودة إلي مراكز التجمع في أربيل، مما جعل السيطرة الإسلامية علي تلك المناطق في موضع ضعف، استغله القوقازيين في الثورة وتهديد الوجود والسيطرة الإسلامية عليها.

وكان الذي حدث أن استغل الأرمن تراجع القوات الإسلامية عن بلادهم، وشعروا بضعف الحاميات العسكرية وقلة عددها، فثاروا وهددوا تلك الحاميات، مما أجبر الخلافة الإسلامية علي سرعة إرسال حملة عسكرية إليهم في عام ٢١ هـ / ٦٤٢ م، وقاد هذه الحملة حبيب بن مسلمة (٢) وسلمان بن ربيعة الباهلي (٣). ووجد الجيش الإسلامي

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ١٣٤؛ البلخي: البدء والتاريخ - ج٥ - ص ١٣٢؛ البلاذري: فتوح البلدان - ص ٩٧؛ صابر دياب: المرجع السابق - ص ١٣، - سيدو: خلاصة تاريخ العرب - ترجمة علي مبارك - القاهرة - مطبعة محمد مصطفى - ص ٣؛ دائرة المعارف البستاني - ج ١٠ - ص ٣٠٣. - P. 298. - op. cit. - grousset
(٢) حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائل بن محارب بن فهر بن مالك الفهري، يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله إليهم، له صحبة، وقيل إنه مستجاب الدعوة، وحينما حوضر عثمان بعثة معاوية بن أبي سفيان إليه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ١٢ عام، ولم يغز مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة واحدة عنه انظر - ابن الأثير -: أسد الغابة - ج ١ - ص ٤٩؛ الزبيري: نسب قريش - ص ٤٤٨؛ المودودي -: الخلافة والملك - تعريب أحمد إدريس - الكويت - الطبعة الأولى - مطبعة دار القلم - ١٩٧٨ م - ص ٥٨.
(٣) سلمان بن ربيعة بن يزيد بن ثعلبة بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له صحبه، وشهد فتوح الشام مع أبي أمامة الباهلي، استقضاه عمر على قضاء الكوفة فظل أربعين يوماً لا يختصم إليه أحد، وكان يل لعمر الخيل ولذلك سمي سلمان الخيل، وكان عمر أعد في كل مصر خيلاً كثيفة بها، وكان يتولى خيول الكوفة، وغزا أذربيجان وبلنجر وأران والخزر وقتل ببلنجر عام ٢٨ هـ / ٦٤٨ م، روي عنه عدي بن عدي الضبي بن معبد وأبي وائل شقيق أبي سلمة وكان ثقة قليل الحديث. عنه انظر:
ابن الأثير: أسد الغابة - ج ٢ - ص ٤١٥؛ النووي: تهذيب الأسماء - ص ٢٩٤؛ القرطبي: التعريف في الأنساب والتتوية لذوي الأحساب - تحقيق سعيد عبد المقصود - القاهرة - دار الفنا - ص ٩٤؛ السبوطي الوسائل في معرفة الأوائل - تحقيق إبراهيم العدوي - القاهرة - مكتبة خانجي - ص ١٠٨؛ السمعاني: الأنساب - ج ٢ - ص ٦٧؛ العسقلاني: تقريب التهذيب - بدون بيانات - ص ١٠٨؛ عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب - الجزء الأول - دمشق - المكتبة الهاشمية - ١٩٤٩ م / ١٣٦٨ هـ - ص ٦٠.

في هذه الحملة مقاومة شديدة من جانب الأرمن^(١) بعد أن قوي ضلعهم بالمساعدات التي قدمتها لهم بيزنطة، فأعادوا تنظيم صفوفهم، وجمعوا شتات أمرهم غير أن دوافع الدولة الإسلامية كانت أقوى في تنفيذ خطتها القاضية بفتح أرمينية، وإحكام السيطرة عليها، وفي ١٧ رمضان ٢٢ هـ / ١٠ أغسطس ٦٤٢ م نجح سلمان بن ربيعة وحبيب بن مسلمة من إيقاع الهزيمة بجموع الأرمن وحلفائهم وأجبروهم على الفرار إلى المزارع والأحراش^(٢).

ويرجع أول اتصال للدولة الإسلامية بأران في أواخر عهد عمر بن الخطاب وبالتحديد في سنة ٢٢ هـ ٦٤٢ م حينما كلف الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كلا من سراقه بن عمرو^(٣) وعبد الرحمن بن ربيعة^(٤) بالمسير إلى شمال القوقاز وتحديدًا إلى مدينة باب الأبواب المعروفة بالدريند،^(٥) وأمه عمر بن الخطاب بحبيب بن مسلمة عاملة على الجزيرة، وعلي ما يبدو أن زعيم هذه المدينة كان عاقلًا رأي أن المسلمين لا يقف في وجههم أحد ورأي ماجري لجيرانه من المدن والبلدان فاعتبر بغيره، ولم يشأ أن يكون عبءًا لغيره، فطلب ملك أران من عبد الرحمن بن ربيعة أن يأتيه والإلتقاء معه للحديث

(١) الواقدي : فتوح الشام - ج٢ - ص ١٧٥ - ١٧٦ ؛ السمعاني : المصدر السابق - ج٢ - ص ٦٧ ؛ المودودي : المرجع السابق - ص ٨٥ ؛ مروان المدور :- المرجع السابق - ص ١٩٧ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٣٤ ؛ تاريخ طائفة الأرمن - بدون بيبقات - ص ١٦٤ ؛ أنطون خانجي - تاريخ طائفة الأرمن :- ط القدس - دير الآباء الفرنسيكان - ص ٨ . grousset : op. cit. P. 299 .

(٣) سراقه بن عمرو ولقبه ذا النور ، ونكره المؤرخون من الصحابة ولم ينسوه ، وكان أحد الأمراء بالفتوح وكانوا لا يأمرؤن غير الصحابة ، ومات في أرمينية ، وكان عمر أقره على اتقاقه ولما مات استخلف عبد الرحمن بن ربيعة فأقر عمر بن الخطاب استخلافه . عنه انظر . العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة - ج٢ - ص ٤١ ؛ ابن الأثير : أسد الغاية - ج٢ - ص ٣٣٠ .

(٤) عبد الرحمن بن ربيعة بن يزيد الباهلي ، وكان يلقب هو الآخر ذا النور ، ولله عمر قضاء الجيش الذي وجهه إلى القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وعهد إليهم تقسيم الغنائم ثم ولله الباب وقتال الترك والخزر ، واستمر في ولايته هذه إلى أن استشهد في بعض وقائعه - انظر .

القرطبي : التعريف في الأنساب لذوي الأحساب - ص ٩٤ ؛ الزركلي : الأعلام - ج٢ - ص ٤٩٣ .

(٥) باب الأبواب : وهي إحدى نواحي أران شمالها الشرقي على بحر الخزر وفي وسطها مرسى للسفن وكانت مساحتها مليون في مليون وكانت قد بناها كسري أنوشروان - عنها انظر - الحموي :- معجم البلدان - ج٢ - ص ٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٩ ؛ الكرماني : أخبار الدول - ص ٤٣٥ ؛ البغدادي : مراد الإطلاع - ج١ - ص ٥٥ .

والمشاورة ، فلما أتاه عبر له عما يكنه من سخط وكراهية للأرمن الذين كانوا يقيمون حول بلاده ، وأعلن عن نياته الطيبة تجاه المسلمين وطلب عقد الصلح مع المسلمين ، علي أن يعطوه بعض المميزات عن غيره ، وكانت هذه شروطه :

- ١ - أعطاهم المسلمون الأمان على أنفسهم وبيعهم وأموالهم وأنفسهم وديانتهم .
- ٢ - أعفى عبد الرحمن أهل أران من الجزية بناء على طلب ملكهم لأنه كان يري فيها مهانة أمام السكان الأرمن أعداءه . وتمييزا له عن غيره .
- ٣ - أن يقدم أهل أران يد المساعدة للمسلمين في حروبهم ضد أعدائهم ويستجيبوا لكل أمر يراه الوالي المسلم صالحاً .
- ٤ - على أهل أران استضافة المسلم يوماً وليلة وإطعامه من طعام أهل الكتاب .
- ٥ - يسري هذا الاتفاق على السكان الأصليين من أران ومن أقام معهم من الأرمن (١) .

وبعد أن استقر المسلمون في أران وصفاهم الأمر أخذ سراقه بن عمرو يرسل الحملات إلي مناطق شمال القوقاز من أجل الفتح أو الاستطلاع ، فوجه حبيب بن مسلمة إلي مدينة تفليس (٢) وبكير بن عبد الله إلي مدينة موقان ، (٣) وحذيفة بن أسيد إلي مناطق جبال اللان وسلمان بن ربيعة إلي شمال أران (٤)

(١) الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ١٥٧ ؛ ابن سلام :- المصدر السابق - ج٢ - ص ٢٠٨ ؛ جوناثان : تاريخ القوقاز - ص ٣٤ ؛ فايز اسكندر : الفتوحات الإسلامية الأرمنية - ص ٤٢ .
 (٢) تفليس وهي مدينة بنواحي أران تقع على أحد فروع نهر الكر بالقرب من بلاد الكرج ؛ اليعقوبي :- البلدان - ص ٣٦٣ ؛ الكرمانلي : أخبار - ص ٤٤١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٠ .
 (٣) موقان مدينة ما بين أذربيجان وأران تقع على مقربة من بحر الخزر ونهر الرس - أنظر - الحموي :- معجم البلدان - ج٨ - ص ١٩٨ ؛ لي استرنج :- المرجع السابق - ص ٢٠٩ .
 (٤) الطبري :- المصدر السابق - ج٤ - ص ٤١ ؛ ابن سلام : المصدر السابق - ج٢ - ص ٢١٠ ؛ الحيدر ابادي : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٦١ .

ولكن أتت الرياح بما لا تشتهي السفن ، فقد توفي سراقه بن عمرو فتعطل المشروع بأكمله، وبالرغم من أن عمر قد استخلف مكانه عبد الرحمن بن ربيعة على شمال القوقاز^(١) من أجل إنجاز ما كان قد بدأه سراقه بن عمرو ، إلا أن هذه الحملات لم تحقق شيئاً إلا ما كان من نجاح بكير بن عبد الله من فتح موقان وعقد معهم صلحاً واتفاقاً في ٢١ هـ / ٦٤١ م نص على :

- ١- أن يعطي أهل موقان الأمان على أنفسهم وشرائعهم ومللهم وأموالهم .
- ٢- أن تفرض عليهم الجزية ديناراً على كل قادر بالغ ، ومن لم يستطع نقداً دفع ما قيمته .
- ٣- دلالة ونصح المسلم واستضافته يوماً وليلة .
- ٤- إذا نقض أهل موقان هذا العهد فلا أمان لهم عند المسلمين .
- ٥- إذا هرب إلي أهل موقان بعض أعداء الدولة الإسلامية فعليهم أن يسلموهم إلي قادة المسلمين وإلا فهم متمثلون معهم^(٢) .

(١) العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة - ج٣ - ص ٤١ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة - ج٢ - ص ٣٠ القرطبي : التنوية - ص ٩٤ ؛ الزركلي : الأعلام - ج٢ - ص ٤٩٣ .
 وأران تشترك بحدودها الجنوبية مع أذربيجان من الشرق وأرمينية من الغرب ، ويحيط بها شرقاً بحر قزوين وبلاد الخزر ، ومن الغرب البحر الأسود وبيزنطة ، وشمالاً فيجاوره اللان والأبخار وبلاد الصقالية .
 انظر ابن الوردي : خريدة - ص ٧٩ ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان - ص ٣٨٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشي ج٥ ص ٣ ؛ لي استرنج : المرجع السابق - ص ٢١١ .
 (٢) الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ١٥٧ ؛ ابن سلام : المصدر السابق - ج٢ - ص ٢١٠ ؛ جوناثانوفه المرجع السابق - ص ٣٤ ؛ الحيدرآبادي : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٦١ .

وبعد أن أقر عمر بن الخطاب استخلاف عبد الرحمن بن ربيعة على شمال القوقاز الباب (الدريند) ^(١) أمده بجيش كبير، وأمره بفتح ماتبقي من شمال القوقاز وتحديدًا غزو بلاد الخزر، فأتمثل عبد الرحمن لأمر عمر وخرج بجموع جيشه قاصداً بلاد الخزر، وقابل في الطريق حاكم أران الذي أسدي إلي عبد الرحمن نصيحة عن شدة وبأس هؤلاء الخزر في القتال، ^(٢) وقال له: إنا لنرضي منهم أن يتركونا دون هذا الباب (وهي دلالة على مدي خوف سكان الإقليم من هؤلاء الخزر) - فرد عليه عبد الرحمن في عزة وأنفة: تا الله إن معنا أقواماً لو يأذن لهم أميرنا لبلغنا بهم الروم في ديارهم، فقال له:- ومن هم قال: قم قوم صحبوا رسول الله صلي الله عليه وسلم، دخلوا هذا الدين بنية، وكانوا أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية، فازداد حياؤهم وتكرمهم، فلا يزال دائماً النصر والأمر لهم حتى يغيرهم من يغلبهم حتى يلفتوا عن حالهم!

ولم يأبه عبد الرحمن للخوف الذي أبداه هذا الحاكم وتقدم بقواته باتجاه الخزر، ونالهم في عدة معارك خرج منها جميعاً منتصراً، وتوغل في بلادهم، واستولي علي عدد كبير من مدنهم الرئيسية، وساقهم أمامه، حتى وصلت خيوله مدينة البيضاء ^(٣)

(١) القرطبي . التعريف - ص ٩٤ ؛ العسقلاني : الإصابة - ج ٢ - ص ٣٣٠ ؛ أبو الحسن الصابي : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء - تحقيق عبد الستار أحمد فرج - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - ص ٢٣٩ الزركلي :- الأعلام - ج ٢ - ص ٤٩٣ .

(٢) الطبري : المصدر السابق - ج ٤ - ص ١٨٥ ؛ ابن عسك - تاريخ دمشق - المجلد الأول - دمشق المجمع العلمي - ص ١٧٨ ؛ أبو الحسن الصابي : تحفة الأمراء - ص ٢٣٩ .

(٣) الطبري : المصدر السابق - ج ٤ - ص ١٥٨ ؛ الصابي - المصدر السابق - ص ٢٣٩ ؛ ابن عسك - تاريخ دمشق - ص ١٨ ؛ أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر - ج ٢ - ص ٥٧ ؛ الهلمي : التوقيعات الإلهامية بمقارنة التواريخ الهجرية - ط ١ - القاهرة - المطبعة الأميرية - ص ١١ ؛ بحلان : المرجع السابق - ج ١ - ص ١٠٨ محمد رشيد رضا : المرجع السابق - ص ٣١٢ .

البلنجر والبيضا وترغوا : أشهر مدن الخزر وبلنجر هي عاصمة بلادهم وأكبر مدنهم وكانت البلنجر تدعي إتل عنها انظر : اليعقوبي : تاريخ - ج ١ - ص ١٧٨ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج ٢ - ص ١٢ ؛ ابن النديم : الفهرست - ص ١٩ ؛ البكري الأتلمسي : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - ج ١ .

وقد أظهر المسلمون في تلك المعارك شجاعة شديدة وبلغ من شدة بأس المسلمين في هذه المعارك أن قد سري الرعب في نفوس الخزر حتى شارع بينهم أن المسلمين لا يموتون ، ولا سبيل للأسلحة معهم ، وما تجرأوا عليهم إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت ، ولكن لم يستثمر المسلمون تلك الفتوحات بإقامة قواعد متقدمة في بلاد الخزر وسرعان ما عاد عبد الرحمن إلي جنوب القوقاز وإلي قواعد الدائمة في أذربيل مكتفياً بما حققه من إنتصارات علي الخزر. (١)

وعلى ما يبدو أن حملات المسلمين على مناطق الجبال في أذربيجان لم تكن فتحاً منظماً بالمعني الكامل ، إذ أن هذه القوات ما لبثت أن عادت إلي مراكزها الرئيسية في أذربيل ، بعد أن ارتضوا من حكام هذه المناطق بالجزية والاعتراف بسيادتهم على هذه المناطق ، ولم تتعد هذه الحملات كونها مجرد حملات استطلاعية لاستكشاف المنطقة ودراسة جغرافيتها تمهيداً لإعادة فتحها فتحاً منظماً في مراحل لاحقة ، ولقادة المسلمين كامل الحق في هذا الأمر إذ أن معلوماتهم عن هذه المناطق تعتبر شبه معدومة لتناحي أطرافها وطبيعتها الجبلية الوعرة ، وصعوبة تأقلم المسلمين مع مناخها القارس البرودة ، وهذه أسباب تشكل عائقاً أمام استقرار ومراقبة القوات الإسلامية على الأقل في هذه المرحلة المبكرة .

(١) ابن الأثير : الكامل — ج٢ — ص ٤٣١ ؛ ابن العبري :- تاريخ ابن العبري — ص ٥٧ ؛ ابن الوردي : تنمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) تحقيق أحمد رفعت البدر اوي ج١ — ط١ — بيروت — دار المعرفة — ص ٢٢٦ ؛ دحلان : المرجع السابق — ج١ — ص ١٠٨ ؛ محمد رشيد رضا : المرجع السابق ص ٤١٢ ؛ الخضري : المرجع السابق — ج١ — ص ٣٢٦ ؛ رفيق العظم : أشهر مشاهير الإسلام — ط٢ القاهرة دار الفكر العربي — ص ٦٦٤ ؛ عبد الوهاب النجار : تاريخ الإسلام — القاهرة — المطبعة السلفية ١٣٤٨ هـ - ص ١٩٧ .

(ب) عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣ - ٣٥ هـ / ٦٤٤ - ٦٥٦ م)

وفي عهد عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥ هـ / ٦٤٤ - ٦٥٦ م) حدث تغير كبير في الخريطة السياسية والعسكرية للدولة الإسلامية ، طال هذا التغيير مناطق القوقاز ، إذ تم تعيين الوليد بن عقبة بن أبي معيط (١) والياً على الكوفة ، واستناب بدوره على القوقاز الأشعث بن قيس الكندي (٢) .

وفي مستهل عهد عثمان بن عفان وفي ٢٤ - ٢٥ هـ / ٦٤٥ م اضطرت الخلافة الإسلامية التعامل بحزم مع مناطق القوقاز بعدما تكررت حالات الثورة والعصيان علي طاعة الدولة الإسلامية ، فزحفت قوات المسلمين على جنوب القوقاز وتحديداً إلى أرمينية ، حيث عبرت نهر الرس ناقلين الحرب إلى قلب أرمينية بقيادة سلمان بن ربيعة الباهلي ، الذي انتقل إليها بقواته من أذربيجان ، وكان عدد هذه الحملة كبيراً يعكس مدي اهتمام الدولة الإسلامية بالإقليم فبلغ عدد الجيش اثني عشر ألفاً من لمقاتلة ، (٣) وسار في أرمينية

(١) الوليد بن عقبة : أخو عثمان بن عفان لأمه اسلم يوم فتح مكة ، تولى لأبي بكر صدقات بني المصطلق وكتابه الرسائل الحربية ، ولعمر صدقات تغلب وقيادة بعض الفرق العسكرية . وللمزيد انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج٦ ، ص ٢٤ ؛ ابن نباته ، سرح العيون ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ط بيروت ، ص ٢٤٩ ؛ ابن عبد ربه ، تاريخ الخلفاء ، ط بيروت ، ص ١٠٨ ، البلخي ، مناقب الإمام علي والحسن والحسين ، ط الهند ، ١٢٩٠ هـ ، ص ٣٣ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، ط القاهرة ، ١٩٧٤ م ص ٢٧٧ .

(٢) الأشعث بن قيس : اسلم سنة ١٠ هـ / ٦٣١ م ، وكان ممن ارتد ، ثم عاد إلى الإسلام ، شهد اليرموك والقادسية ، وجولاء ونهاوند ، للمزيد انظر : ابن سعد ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٢٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج٢ ، ط بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٨٩ ؛ ابن سلام ، الأموال ، تحقيق محمد خليل ، ط القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٠ ؛ ابن عزم ، دستور الإعلام بمعارف الأعلام ، ج١ ، مخطوط بمكتبة الإسكندرية برقم ١٩٤٢ / ب تاريخ ، ورقة ٤ .

(٣) الطبري : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٤٦ ؛ البلاذري : فتوح البلدان - ص ١٣٨ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية - القاهرة - مؤسسة الثقافة - ص ٢٤٣ ؛ فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين - ص ١٨ .

وخاض عدة معارك مع سكانها خرج منها منتصراً،^(١) ثم لم يلبث أن عاد إلى الكوفة بعد أن حقق مبتغاه وهو إخماد ثورة الأرمن .

ودليلاً على أن السياسة المتبعة مع سكان القوقاز لم تكن المثلى ، فلم يلبث الأرمن أن ثاروا على الدولة الإسلامية رافعين راية العصيان في عدد من مدن أرمينية بعد عودة القوات الإسلامية إلى أردبيل ، وظهر جلياً دور بيزنطة المحرض والمدمع على ذلك العصيان فاضطر الخليفة عثمان بن عفان أن يطلب إلى معاوية بن أبي سفيان عامله على الشام بأن يرسل حبيب بن مسلمة في جمع من أهل الشام غازياً إلى أرمينية^(٢) فأتى حبيب أرمينية وبدأ بمدينة قاليقلا^(٣) حيث حاصرها وضيق عليها الخناق فطلب أهلها الصلح

- (١) الطبري : المصدر السابق - ج ٤ - ص ٢٤٦ ؛ البلاذري : فتوح البلدان - ص ١٣٨ ؛ فايز نجيب : أرمينية بين البيزنطيين - ص ١٨ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية - ص ٢٤٣ .
وكان عقبه بن أبي معيط قد تغل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . عنه انظر :
الذهبي : سير أعلام النبلاء - ج ٣ - ص ٤١٢ ؛ القرشي : معالم القرية - كمبردج - مطبعة الصفوة ١٩٣٧ م - ص ٣٤ ؛ الأندلسي : أخبار الخلفاء - ج ١ - القاهرة - المطبعة الأزهرية - ص ٤٠ ؛ البلاذري : أنساب الأشراف - ج ٥ - ص ٢٩ ؛ الدينوري : المعارف - ص ١٣٩ ؛ ابن العربي : العواصم من القواصم - الرياض - المطبعة السلفية - ص ٨٥ ؛ البلخي : مناقب الإمام على - ص ٣٣ ؛ البغدادي : المخبر - حيدرآباد - دار المعرفة - ص ١٢٦ ؛ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - ج ٤ - القاهرة - مطبعة مصر - ص ٢٠٩ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية - ج ١ - تحقيق محمد فهمي - القاهرة - المكتبة التوفيقية - ص ٢٣٣ ؛ الدينوري : الإمامة والسياسة - ج ١ - ص ٣٠ ؛ ترتون : أهل النمة في الإسلام - ص ٣٨ .
الخطينة : الشاعر هو جروول أويس بن مالك العبسي ، والخطينة هو لقب لقربه من الأرض وقصره ، وقيل أنه حزن يوماً فسل عن هذا فقال إنما أخطأت خطينة ، وكان أكبر الشعراء المخضرمين والغالب على شعره الهجاء ، ووصف بأنه ننى النفس مملأ ، قدم المدينة أيام عمر بن الخطاب الذي جلده لهجانه الزبرقان . عن الخطينة انظر : الإشبهي : المستطرف في كل فن مستظرف - ج ١ - بيروت - دار الكتب العلمية - ص ٦٨ ؛ الكتبي : فوات الوفيات - ج ١ - القاهرة - مطبعة السعادة - ص ١٩٢ ؛ ابن نباتة : سرح العيون - بدون بيانات - ص ١٥٥ ؛ المبرد : الكامل في الأدب - القاهرة - مكتبة القدس - ص ٩١ ؛ ابن السكيت : ديوان الخطينة - تحقيق نعمان طه - الطبعة الأولى - القاهرة - مكتبة خانجي - ص ٣ .
(٢) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٠٢ ؛ فايز اسكندر : غزو الإمبراطورية البيزنطية الأرمينية - ص ٦ ؛ لي استارجيان : تاريخ الأمة الأرمينية - ص ١٦٤ .
(٢) قاليقلا : وهي مدينة كبيرة بأرمينية وكانت ينتها ملكة تدعى قالي ، وقاليقلا تعني إحسان قالي ثم عربت قاليقلا عنها . انظر : الحموي : معجم البلدان - ج ٧ - ص ١٧ ؛ اليعقوبي - ج ١ - ص ١٧٨ ؛ أمين واصف : الفهرست معجم الخريطة التاريخية - ص ٥٢ .

على الجزية والأمان أو الجلاء ، وجلا كثير منهم من المدينة ولحقوا ببلاد بيزنطة ، وأقام حبيب في هذه المدينة شهراً^(١) .

ثم انتقل حبيب بن مسلمة إلى أخلاط^(٢) ثم إلى مدينة تفليس ، وافتتح عدة حصون إلى جوارها ، وعقد لهم صلحاً نص على :

- ١- أن يعطوا الأمان على أنفسهم ومللهم وشرائعهم وأموالهم .
- ٢- الاعتراف بالسيادة الإسلامية على تفليس .
- ٣- فرض الجزية على كل بيت دينار ، على أن لا يجمع أهل تفليس ما بين البيوتات استقلالاً للجزية ولا يفرق المسلمون بينها استكثاراً لها .
- ٤- أن يقدم أهل تفليس والمناطق المجاورة لها يد المساعدة للمسلمين في حروبهم ضد أعدائهم .
- ٥- عليهم إرشاد ودلالة المسلم الضال وقرية يوماً وليلة وإطعامه من طعام أهل الكتاب .
- ٦- إذا غلب المسلمون ولم يستطيعوا الدفاع عنهم توضع الجزية^(٣) .

وكان علي الدولة الإسلامية أن تجني ثمار سياستها الخاطئة في جنوب القوقاز ، فعدم وجود فعلي وقوي للمسلمين في هذه المنطقة دفع الخزروبيزنطة أن يدلوا بدلوهما في إنكاء روح العصيان والثورة في القوقاز ، فقد اضطرت الظروف حبيب بن مسلمة أن

(١) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٠٢ ؛ فايز نجيب :- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج - ص ٤٤ ؛ مروان المدور : الأرمن عبر التاريخ - ص ١٩٩ .

(٢) أخلاط . وهي إحدى مدن أرمينية تقع بالقرب من بحيرة وان (أرجيش) وبينها وبين قاليقلا . انظر : الكرمانلي :- أخبار الدول - ص ٤٤٨ ؛ الحموي : معجم - ج٧ - ص ١٧ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٠٤ ؛ الحيدرابادي : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٦٠ ؛ لي استاريجيان : تاريخ الأمة الأرمينية - ص ١٦٤ ؛ مروان المدور : المرجع السابق - ص ١٩٩ ؛ اسكندر :- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج - ص ٤٤ .

يتوجه علي وجه السرعة إلى بحيرة أرجيش، ^(١) حيث كانت قد تجمعت جيوش بيزنطة تساندها جيوش من الخزر ^(٢) وبعد كروفر ومعارك متوالية استبطاع حبيب بن مسلمة وجيشه أن يوقع الهزيمة النكراء بهذه الجموع ^(٣) وكان علي الدولة الإسلامية أن تؤمن وجودها في جنوب القوقاز بإجراء عملية مسح شاملة لمناطق جبال القوقاز فأرسل حبيب بن مسلمة إلى أرجيش عدة حملات وإلى المناطق المجاورة لها، ودان له أمراء أخلاط، وسلمت له مدينة أرجيش، ودانت له جميع المدن التي تقع على بحيرة أرجيش ^(٤) وما كاد حبيب ينتهي من مناطق جبال القوقاز حتي علم بأن مدينة دبيل :عاصمة أرمينية . قد شقت عصا الطاعة وساندها بيزنطة بالمال والعتاد ، فجرد إليها حملة عسكرية كبيرة علي وجه السرعة ، وعلي ما يبدو أن البيزنطيين قد تخلوا عن الأرمن في الوقت الحرج ، مما جعلهم يسارعون في طلب التصالح مع المسلمين ، فحينما علم بطريقها ^(٥) بقدم هذه الحملة أسرع إلي حبيب بن مسلمة خوفاً على نفسه وبلاده مذعناً بالطاعة طالبا الصلح فعقد له حبيب صلحاً نص على :

- (١) بحيرة أرجيش : وتعرف أيضاً ببحيرة الطريخ نسبة إلى سمك الطريخ الذي يستخرج منها بكثرة حتى يكاد يمسك بالأيدي في موسمه ، وهذه البحيرة تقع جنوب الإقليم في أرمينية ويحيط بها عدد من المدن المشهورة - النويري : نهاية الأرب - ج١ - ص ٢٥٠ ؛ الحموي - معجم البلدان - ج١ - ص ١٨٨ ؛ أبو الفداء - تقويم البلدان - ص ٣٩١ ؛ البغدادى : مراصد الإطلاع - ج١ - ص ٢١ .
- (٢) الخزر : أمه تركية تعتبر أكثر حضارة من الأمم التركية التي قامت في العصور الوسطى ، وتقع دولة الخزر في إقليم يقع بين الحوض الأدنى لنهر الفولجا شمال جبال القوقاز وبحر أزوف ، وكانت عاصمة الخزر هي إبتيل أو البلنجر في دلتا نهر الفولجا ، وبدأ هؤلاء الخزر يهددون إقليم القوقاز وبيزنطة وفارس منذ مطلع القرن السابع الميلادي ، وكثيراً ما كان يحدث التقارب بين الخزر وبيزنطة مع وجود متغيرات الأحداث ، والصراع مع الدولة الإسلامية ، وكثيراً ما كان يتحالف الخزر مع بيزنطة ضد الدولة الإسلامية - انظر ابن نباته : سرح العيون - ص ٤٠ ؛ اليافعي : مرآة الجنان - ص ٨٢ ؛ البغدادى : تاريخ بغداد - ج٢ - ص ٢٢ .
- (٣) بلانري : فتوح البلدان - ص ٢٠٤ ؛ ابن أعم : الفتوح - ج٢ - ص ١١٦ ؛ الحيدرابادي : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٦٠ ؛ عبد الوهاب النجار : تاريخ الإسلام - ص ٢٧٤ .
- (٤) (٤) بلانري : فتوح البلدان - ص ٢٠٤ ؛ ابن أعم : المصدر السابق - ج٢ - ص ١٦ ؛ مروان المدور : المرجع السابق - ص ١٩٩ ؛ عبد الوهاب النجار : المرجع السابق - ص ٢٧٤ .
- (٥) البطريق : وهو القائد من قواد الجيش ويكون تحت أمرته عشرة آلاف مقاتل :- الخوارزمي :- مفاتيح العلوم ص ٧٨ .

- ١- يمنح أهل دبيل الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم .
 - ٢- يسمح لهم بحرية العبادة .
 - ٣- تفرض عليهم الجزية مقابل ذلك ^(١) .
- وبعد استقرار الأوضاع في دبيل انتقل حبيب إلي مدينة النشوي ، ^(٢) وعقد لهم صلحاً مثل صلح دبيل ^(٣)
- ثم إن حبيب عرج شمالاً باتجاه شمال القوقاز، من أجل إحكام السيطرة الإسلامية علي تلك المناطق ، وعلي ما يبدو أن سكان تلك المناطق قد شعروا بمدي قوة الدولة الإسلامية وخشوا بأسها فسارعوا إلي تقديم فروض الولاء والطاعة فقدم علي حبيبين مسلمة قائد البسفرجان ، ^(٤) فصالحه علي جميع بلاده علي قدر من المال ^(٥) يؤديه سنوياً ، ^(٦) ثم انتقل حبيب نحو الشيشجان الذين طلبوا الصلح علي مال يؤديه ، ثم انتقل إلي جرزان ^(٧) حيث كان جموع القوقازيين قد وقفت علي أهبة الإستعداد لأخذ القوات الإسلامية علي حين غرة ، فعند منطقة ذات اللجم ^(٨) مالت القوات الإسلامية إلي الدعة والراحة وسرح الجيش بعض خيوله ودوابه وجمعوا لجامها ، فخرج عليهم أهل القوقاز ففجأوهم وأخذوهم علي غرة وأخذوا تلك اللجم وحملوا معهم ما قدروا عليه من

(١) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٠٤ ؛ ابن أعم : الفتوح - ج ٢ - ص ١١٦ ؛ الحيدر ابادي : المرجع السابق - ج ٤ - ص ٢٦٠ ؛ عبد الوهاب النجار : تاريخ الإسلام - ص ٢٧٤ .

(٢) النشوي : مدينة بأذربيجان وتسمي أيضاً نفجوان كانت قد بناها كسري أنوشروان انظر : ابن حوقل : صورة الأرض - ج ٢ - ص ٣٤٢ ؛ المؤيد : تقويم البلدان - ص ٣٨٧ ؛ ابن الفقيه :- مختصر البلدان - ص ٢٨٨

(٣) البلاذري : فتوح - ص ٢٠٣ ؛ ابن الأثير :- الكامل - ج ٢ - ص ٤٧٧ .

(٤) البسفرجان هي منطقة كبيرة وعاصمتها هي النشوي . الحموي :- معجم - ج ١ - ص ٢٠٤ ؛ البغدادي : مرآة الإطلاع - ج ١ - ص ٧٣ ؛ ابن الفقيه : المصدر السابق - ص ٢٨٨ .

(٥) لم تذكر المصادر سواء العربية أو الأجنبية قيمة هذه الأموال أو الجزية التي فرضت علي أهل البسفرجان .

(٦) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٠٤ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج ٢ - ص ٤٧٧ - ٤٧٨ ؛ دحلان : المرجع السابق - ج ١ - ص ١١٩ .

(٧) جرزان : منطقة واسعة في الإقليم عاصمتها تفليس وكان فتحها علي يد حبيب - انظر . الحموي :- معجم ج ٣ - ص ٨٣ ؛ معجم ما استعجم - ج ٢ - ص ٣٧٦ .

(٨) ذات اللجم سميت هذه المنطقة بهذا الاسم نسبة إلي الأحداث التي وقعت في هذه المعركة . البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٠٤ .

الغنائم والأسلاب والدواب ، غير أن المسلمين جمعوا شتات أمرهم وكروا عليهم واستردوا ما أخذوه منهم ، وأوقعوا بهم الهزيمة ، ومنذ ذلك الوقت ويسمى هذا الموضع ذات اللجم^(١).

وعلي ما يبدو أن القوقازيين قد ندموا علي ماكان منهم ، فأسرعوا إلي تقديم فروض الولاء والطاعة للمسلمين فقد جاء بطريق جرزان وجوه أهلها إلي حبيب بن مسلمة يسألوته الصلح^(٢) فكتب لهم عقد أمان و صلح نص على :

١- أن يمنحوا الأمان على أموالهم وكنائسهم وأنفسهم وشرائعهم .

٢- أن يدفعوا الجزية ديناراً على الفرد البالغ العاقل القادر .

٣- أرسل معهم أحد الفقهاء لكي يعلمهم شرائع الإسلام^(٣)

وإذا كان حبيب بن مسلمة قد فرض السيطرة الإسلامية علي مناطق شمال القوقاز فإن جنوب القوقاز وتحديدا أرمينية قد عادت من جديد إلي الثورة وخلع الطاعة الإسلامية ، وللحقيقة أنه لم يكن للأرمن أن تتكرر ثوراتهم علي هذا النحو وفي فترات متقاربة لولا المساعدة التي كانت تتلقاها دائماً من الخزروبيزنطة ، ففي الوقت الذي كانت القوات الإسلامية تحكم سيطرتها علي مناطق القوقاز الشمالية إذا بالأخبار تأتي إلي حبيب بأن بطريق أرمينية قد جمع جموعاً كثيرة من الأرمن وحلفائهم الخزروسكان القوقاز وجيش بيزنطي مكون من ثمانين ألفاً من الجنود ، وأن هذه القوات تتحضر لمناجزة المسلمين^(٤)

(١) البلاذري : نفس المصدر - ص ٢٠٤ ؛ الطبري :- المصدر السابق - ج٤ - ص ٢٦٣ ؛ دحلان : المرجع السابق ج١ - ص ١١٩ .

(٢) الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ٢٦٣ ؛ الخضري : المرجع السابق - ج١ - ص ٣٦٩ ؛ دحلان : المرجع السابق - ج١ - ص ١١٩ . Hitti :- Ahistory of Arab. P. 176

(٣) الديار بكري : تاريخ الخميس - ج١ - ص ٢٥٥ ، الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ٨١ ؛ الياقعي : مرآة الجنان - ج١ - ص ٨٢ ؛ تاريخ طائفة الأرمن - ص ١٦٦ .

الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٢٤ ؛ الحيدر ابادي : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٥٨ - ٢٥٩ دار المعارف الإسلامية - ج٢ - ص ٦٤٤ .

(٤) ابن الشحنة : تاريخ حلب - ص ١٩٨ ؛ عطية الله : حوليات الإسلام - ص ٣٤ ؛ النجار : المرجع السابق - ص ٢٧٥ .

وفي بداية الأمر قدر حبيب أن القوات الإسلامية في قلعة وأن حشود الأرمن وحلفائهم تفوقه عددا وعدة فقرر أن يكتب إلي عثمان بن عفان وأن يستمدده بجيش آخر لمواجهة هذه الحشود الكبيرة ، فأرسل عثمان بن عفان إلي الوليد بن عقبة بن أبي معيط والي الكوفة أن ينتخب من أهل الكوفة عشرة آلاف فارس ويبعث بهم إلي حبيب بن مسلمة وأن يجعل عليهم سلمان بن ربيعة الباهلي معونة لأهل الشام على عدوهم ، وما أن ورد كتاب عثمان إلي الوليد إلا وقام في الناس خطيبا وحثهم على الجهاد في سبيل الله وأن يشخصوا تحت إمرة سلمان بن ربيعة الباهلي ، فخرج سلمان بمن معه إلي حبيب بن مسلمة (١)

وعلي ما يبدو أن حبيب بن مسلمة وجد في جيش الأرمن نقطة ضعف فأراد أن يستغلها قبل مجيء الإمدادات الإسلامية ، فشن هجوماً مباغتاً على هؤلاء المتجمعين من الأرمن والخزر والبيزنطيين وأهل القوقاز ، وأخذهم علي حين غرة ، وأوقع بينهم الهرج والمرج ، وركبوا أكتافهم ، واستطاع ومن معه أن يوقع بهم الهزيمة النكراء ، واقتسموا الغنائم فيما بينهم (٢)

(١) ابن أعم : الفتوح - ج١ - ص ١٢٢ ؛ البلاذري : فتوح البلدان - ص ١٤٨ - ١٤٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان - ج١ - ص ٣٩٧ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي - ج٢ - القاهرة - المطبعة الحجازية - ص ٧٧ .
(٢) الواقدي : فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان - ص ١٤١ ؛ ابن الدم الحسوي : التاريخ الإسلامي - الجزء الأول - تحقيق حامد زيان - القاهرة - دار الثقافة للطباعة - ص ١٥٧ ؛ أحمد عطية الله : المرجع السابق - ص ٢٨ .

فلما أتى سلمان بمن معه من أهل العراق وجدوا أهل الشام قد فراغوا من المعركة وقسموا الغنائم بينهم ، فطالب سلمان أن يشتركوا معهم في الغنائم فرفض حبيب وأهل الشام فوقع الكلام بينهم ^(١) فأرسل حبيب إلى عثمان يستشيريه فأشار عليه باقتسام الغنائم بينهم وبين أهل العراق ^(٢) .

وقد نجحت هذه الحملة نجاحاً كبيراً وتحققت منها مكاسب كثيرة ، أهمها أن مناطق القوقاز الجنوبي قد نالت استقراراً كبيراً تجلي ذلك في قيام الأشعث بن قيس بعمل له أهميته الكبيرة ، حيث ذكر البلاذري ^(٣) أنه قام بإسكان مدينة أربيل أناساً من العرب المسلمين وأمرهم بدعوة الناس للإسلام .

وهذا العمل له أهميته من الوجهة السياسية والعسكرية ، إذ أن استيطان العرب القوقاز الجنوبي يعني تأمين المكاسب السياسية للدولة الإسلامية ضد محاولات التمرد من سكان المدينة والمناطق المجاورة لها ، ومما لا شك فيه أن هؤلاء السكان الجدد - في حالات الطوارئ - سيكونون مستودعاً لد الجيوش الإسلامية بما يحتاجونه من جنود . ومن الوجهة العقديّة يكتسب أهميته من أن الهدف الأساسي هو دعوة الناس للإسلام عن طريق الاتصال المباشر والمعاينة المنفتحة .

وتعتبر هذه الخطوة تغييراً في مجري العلاقات بين الدولة الإسلامية وبين سكان القوقاز لأن الدولة الإسلامية لم تعد تخاطب القوقاز من خلال ممثل سياسي لها قد يكون من مصلحته حجب الرغبة الحقيقية لسكانها عن الدولة الإسلامية ، بل عمّدت إلى

(١) ابن أعم : المصدر السابق - ج ٢ - ص ١٢٢ ؛ البلاذري : فتوح البلدان - ص ١٤٨ - ١٤٩ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج ١ - ص ٣٩٧ ؛ ابن الدم : تاريخ الإسلام - ج ١ - ص ١٥٧ .
(٢) انظر : البلاذري : فتوح البلدان - ص ٤٨ - ١٤٩ ؛ ابن أعم الكوفي : الفتوح - ج ٢ - ص ١٢٢ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان - ج ٢ - ص ٣٩٧ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي - ج ١ - ص ٢٧٧ .
(٣) فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ .

الاتصال المباشر بالسكان لا على المستوي السياسي أو الرسمي بل عن طريق القاعدة العريضة وأغلبية الناس .

ومما لا شك فيه أن وجود المسلمين في بلاد القوقاز ومخالطتهم لأهلها أدى لزيادة اعتناق أهل القوقاز للإسلام وذلك لما لمسوه في المسلمين من سماحة وحسن معاشرة وبر وعدل ، حيث لم يكن فتح المسلمين لهذه البلاد مجرد فتوحات عسكرية لاستغلال الشعوب على طريقة الإستعمار الأوربي في العصر الحديث ، إنما كان فتحا دينيا لغويا وثقافيا .

ومن الجدير بالذكر أن انتفاضات أهل القوقاز لا ترجع إلي ظلم وقع عليهم من المسلمين ولكنه الشعور القومي الذي كان لديهم في ذلك الوقت قويا غلابا ، وربما كان عند الكثير منهم فوق المنافع والمصالح ، ولا يغيب عن بالنا أن أمة عريقة الحضارة والمجد كأمة الفرس لن تدعن منذ بادىء الأمر لسلطان الأجانب عنها ، وقد احتاط المسلمون لكل انتفاضة يمكن أن تقوم بها طائفة من أبناء القوقاز وأقاموا المسالحي في شتى أرجائها لإدراك المسلمين أن الشعور بالكرامة أقوى أثرا في النفوس من كل شعور ، ولن تستطيع كبجه إلا قوة تضطر التأثير لمهانة نزلت به أن يختار بين كرامته وحياته وتجعل الشعور بالكرامة وغريزة الحياة يقفان وجها لوجه ولقد كان لهذه الوقفة أثر بعيد في حياة الشعب القوقازي أدت به أن يدين بالدين الإسلامي ، ومع هذا كان الشعور القومي باعثا على الثورات والانتفاضات خصوصا في فترات الضعف وعدم الاستقرار التي مرت بها الدولة الإسلامية .^(١) ومن مظاهر نجاح هذه الحملة ونتائج الاستقرار الذي تعيشه القوقاز أن بدأ الأشعث بن قيس يسير الحملات لمناجزة المدن القريبة من جنوب القوقاز إذ خرج سلمان بن ربيعة إلي مدينة البيلقان^(٢) واستولي عليها وفرض عليها الإقرار بصغار

(١) محمد علي عتاق ، المسلمون في أذربيجان ومناطق الجبال ، ص ٦٧ - ٦٨
(٢) البيلقان : تقع إلي الشمال من أذربيجان وهي من بناء بيلقان بن أرمني بن لنطي ، وأعيد بناؤها في عهد الملك الفارس قباد ، عن ذلك انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ٤١٩ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرفية ، ص ٢١٢ .

الجزية ، ثم واصل سيره نحو مدينة بردغة^(١) وخاض على أبوابها معركة حامية بعد أن استعصت عليه فضرب عليها الحصار إلى أن اضطرها إلى الإقرار بالجزية السنوية ثم انتقل إلى القلاع والحصون الواقعة في جبال القوقاز^(٢) وألزمهم الدخول في طاعة الدولة الإسلامية وأعاد فرض الجزية على هذه المناطق ، ومن ثم عاد سلمان إلى أذربيجان بجيشه بعد تحقيق هدفه^(٣).

وبالرغم من أن المصادر لم تذكر لنا سبب القيام بهذه الحملة على مناطق الجبال ، ولكن من المرجح أن هذه الحملة جاءت نتيجة إما نشاط عسكري لهذه المناطق يناوئ الحكم الإسلامي أو أنها قد نقضت عهودها السابقة مع الدولة الإسلامية ، وهذا هو الأرجح لأن هذه المناطق كانت أقرب سابقاً بالحكم الإسلامي لها مقابل الجزية السنوية وأن هذه المناطق اسمياً تعتبر خاضعة للدولة الإسلامية ولكن رسمياً وعسكرياً هي خارج نطاق هذه السيطرة لأن حكم المسلمين لها لم يكن مباشراً ودائماً ما يرتضون منهم دفع الجزية السنوية وهذا الوضع سوف يؤثر على المسلمين لاحقاً .

• موقعة بلنجر :

بعد هذه الانتصارات المتلاحقة التي حققها المسلمون مع خصومهم على الجبهة العسكرية سواء مع الخزر أو سكان القوقاز أو الأرمن أو تحالفهم جميعاً ، بدأ المسلمون

(١) بردغة : إلى الشمال من أذربيجان وكانت قديماً تدعى برده دار ، وهي من بناء الملك الفارسي قباد ، عن ذلك انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ٣٠٠ - ٣٠٢ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج ١ ، ص ١٨٢ .

(٢) دأب الجغرافيون والمؤرخون العرب الأوائل على تسمية مجموعة الحصون والقلاع الواقعة في جبال القوقاز على أنها مدن وتسمية حكامها بالملوك ، مع أنها حصون أو قلاع صغيرة أمثال قلعة الشايران واللكز وفيلان وطبرسران ، وشروان وشهبوش ، عن ذلك انظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ط بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ١٦٨ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٦ ؛ ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ - ٣٤٥ الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٩٧ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ، ابن أعثم الكوفي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ عبد الباسط فاخوري ، تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام ، ط بيروت ، ص ٤١ .

يفكرون جدياً في إحياء فكرة غزو بلاد الخزر والتي كانت قد تعطلت لوفاة عمر بن الخطاب ففي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢م فصدرت الأوامر لصاحب الفكرة عبد الرحمن بن ربيعة بغزو بلاد الخزر ، فتقدم بالجيش وعبر جبال القوقاز إلى مدينة باب الأبواب ، وعلى الجبهة الأخرى حيث استعد الخزر لهذه الموقعة أتم استعداد ، وما أن وصل عبد الرحمن مدينة البلنجر وجد نفسه أمام جموع هائلة لا قبل له بها واستعداداً حربياً يفوقه عدداً وعدة ، ومع ذلك التحم معهم في معركة فاصلة تمخضت عن هزيمة جيش الخلافة ومقتل عدد كبير من المسلمين^(١) وفرار قلة قليلة منهم إلى مدن شمال القوقاز وجيلان وجرجان بل ومقتل قائد الجيش عبد الرحمن بن ربيعة^(٢) .

وبقراءة سريعة في خلفية وأسباب هزيمة البلنجر نذكر أن الطبري^(٣) وابن الأثير^(٤) قد ذكرا لنا سبباً للهزيمة في هذه الموقعة ، وتمثل في تبدل أحوال الناس في عهد عثمان بن عفان بما أصابهم من البطور ولاستعماله من كان قد ارتد - يقصد الأشعث بن قيس - استصلاحاً لهم فلم يصلحهم ذلك ، ولكن هناك عوامل وأسباب أخرى نري أنها كانت وراء هذه الهزيمة فكانت حملات المسلمين الأولى قبيل عهد عثمان بن عفان بمثابة حملات استطلاعية لمعرفة طبيعة وجغرافيا المنطقة وليس فتحاً منظماً ، الهدف منه إخضاع المنطقة خضوعاً كاملاً ، وإن كانوا يرتضون من حكام هذه المناطق خاصة الخزر

(١) اشترك في هذه الحملة عدد كبير من الصحابة والصالحين أمثال سلمان الفارسي وأبو هريرة ويزيد بن معاوية النخعي ، ومعضد الشيباني وعمر بن عتبة ، وأظهر هؤلاء الصحابة في المعركة دروباً من الشجاعة والإقدام ، واستشهد عدد كبير منهم في هذه المعركة ودفن بعضهم بالقرب من مدينة البلنجر . عن تفاصيل ذلك انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ - ٦٢٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ١٣١ - ١٣٣ ، محمد رشيد ، الفاروق عمر ، ص ٣١٢ .

(٢) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ - ٦٢٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ١٣١ - ١٣٣ ؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ص ٢٧٧ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ - ٥٤٣ .

(٤) الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٩ - ٣٠ .

والقوقاز بالجزية ويتركون حكم تلك المناطق لحكام محليين ، كما أن الجيوش الإسلامية كانت سرعان ما تعود إلى مراكزها الرئيسية سواء أكان في أنديجان أو الكوفة ، وكان لقلة عدد جنود المسلمين في مواجهة خصومهم لا سيما في مواجهة جحافل الخزر دور ، إذ أن أعداد المسلمين دائماً ما كانت قليلة في مواجهة الخزر معتمدين في ذلك على شجاعتهم وحماسهم الدينية ، كما أن تنائي أطراف البلاد المفتوحة وبعدها عن مستودع القوة والإمداد كالكوفة والبصرة والشام ، أضف إلى ذلك ظهور نوع جديد من المقاومة تمثل في تحالف الخزر مع الأرمن والقوقاز وفي بعض الأحيان مع البيزنطيين ، ذلك بخلاف طبيعة المنطقة الجبلية والطقس القارص الذي لم يعتد عليه المسلمون ، وهناك سبب شخصي يعود إلى طبيعة عبد الرحمن بن ربيعة الذي تغلب عليه الحماسة أحياناً بحثاً عن نشر الإسلام انطلاقاً من ثوابت دينية وهذا ما جعله لا يأخذ بنصيحة شهربراز حاكم مدينة باب الأبواب من ذي قبل ، وعثمان بن عفان الذي حذره من الإقبال على هذه الخطوة لتغيير أحوال الناس وانتقالهم إلى التمتع بالترف واللذات ^(١) ونري أن هذه العوامل كانت سبباً في وقوع مثل هذه الهزيمة وما يترتب على ذلك من حدوث حالة من الاختزال والانكماش في المد الإسلامي نحو بلاد القوقاز.

وحينما علم عثمان بذلك حزن حزناً شديداً على ما يجري لجيش المسلمين ، واستشعر الخطر المحدق بالمسلمين في بلاد القوقاز فكتب إلى حبيب بن مسلمة يأمره بالمسير إلى بلاد الخزر ، فاجتمع إليه ستة آلاف جندي وسار بهم ، وكان الخزر قد استغلوا انتصارهم على المسلمين وفرار فلولهم واستولوا على مدينة أخلاط ، فاتجه حبيب إليها ومن

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ - ٦٢٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ١٣١ - ١٣٣ .
نحلائ ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٢٨ .

معه وأخرجهم منها واستولي عليها بعد حصار دام أياماً^(١) وقتل من كان بها من الحامية الخزرية ، واستخلف عليها بعض قادته ثم انتقل منها^(٢) إلى جرجان شمال الإقليم ، واستعاد السيطرة عليها ،^(٣) ثم جدد عقد الصلح مع الأرمن على :
١- أن تعترف الدولة الإسلامية باستقلال أرمينية .

٢- أن يدعن سكان الإقليم للسيطرة الإسلامية عليهم بالشروط التي سبق فرضها على الفرس .

٣- أن يعين العرب حاكماً محلياً من الأرمن على أرمينية .

٤- تجهز أرمينية وحدة من فرسانها وتضعها تحت تصرف المسلمين لتحارب معهم ، وكانت وحدة الأرمن تتكون من ١٥ ألف مقاتل على ألا يذهبوا للمقاتل في الشام .
٥- أن يدفع الإقليم ثمانية آلاف درهم سنوياً^(٤) .

وبعد نجاح حبيب بن مسلمة من فرض سيطرة المسلمين على القوقاز مرة ثانية ، عزله عثمان بن عفان عن الإقليم^(٥)



(١) الواقدي : فتوح الإسلام لبلاد العجم - ص ١٤٣ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٤ - ص ١٠ ؛ الحموي : معجم ج٢ - ص ١٢٣ .

ابن أعثم : المصدر السابق - ج٢ - ص ١١٢ - ١١٣ ؛ ابن خلدون : تاريخ - ج٢ - ص ٥٨٥ ؛ Issavardin : Armenia. P. 189' Muir : the caliph at . P. 203 .

(٢) ابن أعثم : الفتوح - ج٢ - ص ١١٢ - ١١٣ ؛ ابن العربي : العواصم - ص ٢٤٤ .
(٣) ابن أعثم : المصدر السابق - ج٢ - ص ١١٣ ؛ الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ٢٩٢ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ١٦٣ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٣ - ص ٢٥ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان - ص ١٣٨ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٢ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٣ ص ٢٦ - ٢٧ ؛ سعيد بن طريق :- التاريخ المجموع - ص ٣٣ ؛ الطبري : المصدر السابق - ج٤ ص ٢٩٢ .

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ص ١١٤ ؛ ابن العربي : العواصم - ص ٢٤٤ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق ص ١٧٨ .

Hitti : Ahistory of Syria . P. 429 .

Hitti : Ahistory of Arab . P. 176 .

اليافعي : مرآة الجنان - ج١ - ص ١٧٦ .

وولي عليه الأشعث بن قيس (١)

وعادت أذربيجان مع بداية حكم الأشعث بن قيس إلى الانتفاض وإعلان الثورة على الدولة الإسلامية وساندها في ذلك الخزر غير أن سعيد بن العاص استطاع أن يوقع بهذه الجموع الهزيمة النكراء (٢).

(١) الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن الحارث بن ربيعة بن معاوية بن الحارث ، وسمي الأشعث نظرا لشعث في رأسه ، ووفد الأشعث بن قيس على النبي ﷺ سنة عشرة للهجرة في وفد كندة وكانوا ستين رجلا فأسلموا ورجعوا إلى اليمن ، وكان ممن ارتد بعد وفاة النبي ﷺ فبعث أبو بكر الجنود إلى اليمن لمحاربتهم فأسروه واحضروه بين يدي أبي بكر فأسلم أمامه ، وقال له الأشعث بن قيس :- استبقني لحريك وزوجني أختك فاطمك سراحه وزوجه أخته وهي أم محمد بن الأشعث ، وشهد اليرموك والقادسية وجولاء ونهوند وأبلي في هذه المعركة بلاءا حسنا ، وجاهد في الله حق جهاده ، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب ، وشهد الحكمين يوم دومة الجندل ، وولي لعثمان عدة ولايات منها إقليم القوقاز - أرمينية وأذربيجان وأران - وكان الحسن ابن علي رضي الله عنه قد تزوج ابنة الأشعث بن قيس ، وروي الأشعث بن قيس الكندي عن رسول الله ﷺ حديثين اتفق البخاري ومسلم على إحداهما ، ونزل الكوفة وأقام بها ومات بعد علي بن أبي طالب بأربعين يوما - عن الأشعث بن قيس انظر : السيوطي : الوسائل في معرفة الأوائل - ص ١٠٤ ؛ الأصفهاني مقاتل الطالبين - تحقيق أحمد السيد صقر - القاهرة - مطبعة دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م ص ٣٣ ؛ البلخي : مناقب الإمام علي والحسن والحسين - ص ١٠٣ - ١٠٤ ؛ الأمدي :- المؤلف والمختلف القاهرة - مطبعة القدس - ص ٤٥ ؛ العسقلاني : تهذيب التهذيب - الجزء الأول - الطبعة الأولى - حيدر آباد الدكن - مطبعة دار المعارف - ١٣٢٦ هـ - ص ٣٥٩ ؛ القرطبي : الأنبا على قبائل الرواة - ص ٦٦ ؛ النووي : تهذيب الأسماء - ص ١٦٠ ؛ الديار بكرى : تاريخ الخميس - ج ٢ - ص ٢٨٩ ؛ البلخي : البدء والتاريخ - ج ٥ - ص ١٠٩ .

(٢) خليفة بن خياط : تاريخ . ص ١٦٣ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج ٢ - ص ١٩٧ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب - الجزء الأول - بيروت - بدون بيانات ص ٣٦ .

Muir : the caliphate. P. 203.

سعيد بن العاص بن أمية ولد عام الهجرة ، وقيل بل سنة أحد ، وقتل أبوه العاص بن سعيد يوم بدر كافرا قتله علي بن أبي طالب ، وكان أحد أشرف قريش ، جمع بين السخاء والفصاحة ، وهو أحد الذين كتب المصحف لعثمان ، واستعمله على الكوفة وغزا بالناس طبرستان فافتتحها ، ويقال أيضا أنه افتتح جرجان في زمن عثمان سنة ٢٩ هـ وقال أبو عبيدة : لما انتقضت أذربيجان غزاها سعيد بن العاص فافتتحها ثم عز له عثمان وولي الوليد بن عقبة ، ثم شكا الناس الوليد بن عقبة فقام بعزله وولي سعيد بن العاص ، غير أن أهل الكوفة ردوه مرة ثانية ، وكان سعيد يتصف بشدة السلطان وكان ذلك في سنة ٣٤ هـ ، ولما قتل عثمان لزم سعيد بيته واعتزل يوم الجمل وصفين ، ولما ولي معاوية واستوثق له الأمر ولاه المدينة ، ثم عزله وولاه مروان بن الحكم ، وكان يعاقب بينه وبين مروان ، وفيه يقول الفرزدق :-

تري الجاحج من قريش إذا ما الأمر في الحثين علا .

قياما ينظرون إلي سعيد كأنهم يرون به هلا لا .

وقال سفيان بن عيينة :- كان سعيد بن العاص كريما وتوفي في خلافة معاوية سنة ٥٩ هـ .

من أقوال سعيد المشهورة :- أن القلوب تتغير فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحا اليوم عابثا غدا ؛ لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدني فتتهون عليه - موطنان الاعتذار من العي فيهما إذا خاطبت جاهلا أو طلبت حاجة لنفسي .

بن عبد البر : الاستيعاب - ج ٢ - ص ٩ ؛ العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة - ج ٢ - ص ٤٢ .

وفي عام ٢٩هـ - ٦٤٩م وعقد في ديبيل مجمع ديني يهدف إلى إعادة أرمينية إلى حظيرة الكنائس البيزنطية، ^(١) ورفض الأرمن هذه المحاولة وتمسكوا بمذهبهم اليعقوبي المونوفستي ^(٢) مما أغضب الإمبراطور البيزنطي وعزل تيودور الرشتوني عن الإقليم بالرغم من أنه عين من قبل العرب - وعين عليها سمباط الجراطي واشتركا معا في حملة على القوات الإسلامية، غير أن معاوية بن أبي سفيان استطاع أن يوقع بهم الهزيمة النكراء، وعقد الصلح بين معاوية والأرمن نص على:

- ١- عدم فرض الجزية على الأرمن مدة ثلاث سنوات.
 - ٢- أن يقدم الأرمن ما يقدرن عليه للدولة الإسلامية من أموال خلال فترة الاتفاق يجهز الأرمن قوة من الفرسان قوامها ١٥ ألف فارس يساعدون الدولة الإسلامية في حروبها على أن لا يذهبوا للقتال في الشام أو داخل الدولة الإسلامية.
 - ٣- يعين على أرمينية وأران حاكماً محلياً.
 - ٤- لا يأوي الأرمن في بلادهم عدوا للمسلمين ولا يساعدوه.
 - ٥- يتعهد المسلمون بمساعدة أهل الإقليم ضد أعدائهم لاسيما بيزنطة ^(٣).
- من صيغة هذا الاتفاق يبدو أن معاوية بن أبي سفيان أراد أن يستغل الشقاق بين أرمينية وبيزنطة، يل يزيد من شقة الاختلاف بينهما، فأعطى الإقليم تسهيلات كبيرة من قبيل إعفائهم من دفع الجزية ثلاث سنوات ولا يعين عليهم حاكم مسلم بل محلي، والأكثر

(١) تاريخ طائفة الأرمن - ص ١٦٥؛ مروان المدور: المرجع السابق - ص ١٩٨؛ صابر دياب: أرمينية ص ٣٥ - ٣٦؛ الهامي: التوقيعات الإلهامية ص ١٧.

(٢) فؤاد حسن حافظ: المرجع السابق - ص ٩٤؛ تاريخ طائفة الأرمن - ص ١٦٥؛ مروان المدور: المرجع السابق - ص ١٩٨؛ صابر محمد: المرجع السابق - ص ٣٥ - ٣٦.

Issavardin: op. cit. P. 189.

(٣) تاريخ الأرمن - ص ١٦٥، المدور: المرجع السابق - ص ١٩٨؛ فؤاد حسن حافظ: المرجع السابق - ص ٩٤. Issavardin: op. cit. P. 189 - 190.

من ذلك هو تعهد معاوية الدفاع عن الأرمن ضد بيزنطة مما يدل على مدي الخلاف بين أرمينية وبيزنطة ، وأسرع الأرمن إلى قبول هذا الصلح لما فيه من تنازلات لهم ولخوفهم من بيزنطة وعدم الاطمئنان لها ، وضماناً لجديتهم في تنفيذ الاتفاق وعدم نقضه كما كان عهدهم أرسلوا الأميران سمباط الجراطي وجريجور الأول ما ميكونيان كرهينتين إلى معاوية بن أبي سفيان وعين تيودور الرشتوني حاكماً على أرمينية (١) .

وأثار هذا الاتفاق حفيظة بيزنطة مما جعل الإمبراطور البيزنطي يجرّد حملة عسكرية إلى الإقليم دون أن يأبه بتحذيرات معاوية بن أبي سفيان أن الإقليم إنما هو تحت الحكم العربي ، وأرسل جيشاً دخل دبيل واستولي عليها ، وعزل تيودور الرشتوني وولي عليها القائد موشيل ماميكونيان ، وهدد الأمراء الأرمن فاذعنوا له وأعلنوا الطاعة (٢) عدا تيودور الرشتوني الذي ظل على ولائه للعرب وهرب إلى بحيرة وان وأيده في ذلك حكام أران والشيشجان والبلاشجان ، (٣) وظلوا على ولائهم للعرب واستطاعوا باتحادهم ومهارة تيودور الرشتوني من إعادة سيطرة العرب على الإقليم مرة ثانية بعد هزيمة الحامية البيزنطية عند أرزن (٤)

(١) صابر محمد دياب : المرجع السابق - ص ٢٧ ؛

grousset : op. cit . P. 133- 134' Issavardin : op. cit . P. 188.

(٢) ابن الدم الحموي : التاريخ الإسلامي - ج١ - ص ١٦١ ؛ العريني : الدولة البيزنطية - ص ١٢٧ ؛ صابر دياب : المرجع السابق - ص ٣٥ .

grousset : op. cit . P134.

(٣) ابن الدم الحموي : المصدر السابق - ج١ - ص ١٢٧ ؛ العريني : المرجع السابق - ص ١٢٧ ؛ صابر دياب : المرجع السابق - ص ٣٦ .

grousset : op. cit . P. 134

(٤) ابن الدم الحموي : التاريخ الإسلامي - ج١ - ص ١٦١ ؛ العريني : الدولة البيزنطية - ص ١٢٧ ؛ إبراهيم العدوي : الأمويون والبيزنطيون - ص ١١٦ ؛ لي استارجان : تاريخ الأمة الأرمينية - ص ١٦٣ ؛ فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين - ص ١٨ ؛ صابر محمد دياب : المرجع السابق - ص ٣٦ .

grousset : op. cit . P. 134' hitti :- Ahistory of Syria . P. 429 - 430.

الفصل الثاني

تاريخ الإقليم في عهد الدولة الأموية

(٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م)

عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٨٠ م)

في بداية الفتوحات الإسلامية حقق المسلمون انتصارات كبيرة ، نجحوا خلالها في الوصول إلى شمال القوقاز وبلاد الخزر والأناضول ، وحتى وفاة عثمان بن عفان كانت الأوضاع في هذه المناطق شبه مستقرة ، ولم يكن بها من القلاقل ما يهدد سيطرة الدولة الإسلامية حتى تفشت القلاقل والفتن في ربوع العالم الإسلامي ، ولم تلبث أن ازدادت عنفاً عقب مقتل الخليفة عثمان ابن عفان ونشوب الحرب الداخلية بين معاوية بن أبي سفيان الذي نادى بنفسه خليفة في دمشق وبين علي بن أبي طالب الذي تولى الخلافة في المدينة ثم الكوفة (١) .

ومما لا شك فيه أن هذه الأحداث المسماة بالفتنة الكبرى (٣٥ - ٤١ هـ / ٦٥٦ م) قد أثرت بالسلب على مناطق القوقاز بعد أن قام معاوية بسحب قوات الشام بقيادة حبيب بن مسلمة من أرمينية والقوقاز ، وقام علي بن أبي طالب باستدعاء الأشعث بن قيس بجزء من قواته من أذربيجان ليعضده في صراعه مع معاوية (٢) .

وكأن العدو الرابض على حدود الدولة الإسلامية يتحين مثل هذه الفرصة ، فاستغلت الدولة البيزنطية هذه الأحداث وخلو منطقة آسيا الوسطى والقوقاز من قوات

(١) وللمزيد انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ٢٣٩ - ٢٦٣ ، عطاء الله تدين ، رويداد باي مهم تاريخ جهان ، جلد دوم ، تهران ، ١٣٥٠ هـ ش ، ص ٤٧ - ٥٣ ، وللمزيد انظر :

V.A Renouf : Outlin of General History , London, 1914, P. 190 ; Bernard lewis : The Arab in History, P. 61 - 63 .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ؛ المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٠ - ٢١ ، إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص ١١٧ ؛ فايز نجيب إسكندر ، الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج ، ص ٦٤ - ٦٥ ؛ صالح أحمد علي ، القبائل العربية في بلاد الشام زمن الخلفاء الراشدين ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية ، العدد ٤ ، ١٩٨٧ ، ص ٢٨ .

Muire : The Caliphat , P. 203 .

يعتد بها فتوغلت فيها سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م وسيطرت على أجزاء شاسعة منها ، وغدت المنطقة الممتدة ما بين بلاد الكرج حتى باب الأبواب خارج نطاق سيطرة الدولة الإسلامية^(١) .

وبعد انتهاء أحداث الفتنة سنة ٤١هـ / ٦٦١م بتنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٨٠م) فكان المتوقع أن يستأنف معاوية نشاطه الحربي الذي خبأ بعد وفاة عثمان بن عفان ولكن من الملاحظ أنه لم يكن في عهده خاصة المشرق إلا فتوحات قليلة وفي غالبيتها محاولات لإرجاع الناكثين إلي طاعة الدولة الإسلامية ، كما انصرفت جهود معاوية في هذا الإطار إلي القيام بالصوائف والشواتي على الحدود مع الدولة البيزنطية والاهتمام بالنواحي الحربية معها ، كما أن العراق لم يكن خاضعاً خضوعاً كاملاً لسيطرة معاوية ، مما يتيح له أن يسير الحملات من قاعدتي الفتوحات في المشرق البصرة والكوفة^(٢) .

واستعاض معاوية عن هذا التقصير الحربي باستخدام مهاراته السياسية في الاهتمام بتأمين الوجود الإسلامي في مناطق جبال القوقاز ، ففي عام ٤٢هـ / ٦٦٢م سلك مع حكام جبال القوقاز طرق التهريب فأرسل إليهم يدعوهم إلي العودة إلي سيطرة الدولة الإسلامية ونبذ سيطرة بيزنطة ، وتوعدهم إن لم يجيبوه ، وكانت الأمور والظروف السياسية والعسكرية تصب في مصلحة الدولة الأموية بعد أن تعافت من الفتنة ، فلم يجد هؤلاء الحكام بداً من إعلان الخضوع للدولة الأموية^(٣) .

(١) العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١٢٩ ؛ إبراهيم العدوي ، المرجع السابق ، ص ١١٧ ؛ فايز نجيب ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٦٤ - ٦٥ .

Haurt, Histoire des Arab, Tome.1, P. 252 .

(٢) شكري فيصل ، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، ص ١٤٤ ؛ فايز نجيب ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٦٧ ، وللمزيد انظر :

Peter mansfild : The Arab, London, 1967, P. 39 .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص ١٧٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ٤٢٠ ؛ الشهابي ، تاريخ الفرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان ، ط القاهرة ، ١٩٠٠م ، ص ٥٥ ، وللمزيد انظر :

Peter mansfild : Op.ciT, P. 39 .

وما أن صفا الحكم لمعاوية بن أبي سفيان حتى ولي وجهه شطر الإقليم لإعادة سيطرة المسلمين عليه ، فأرسل حملة عسكرية بقيادة حبيب بن مسلمة سنة ٤٢ هـ ٦٦٢ م فاستطاع فرض السيطرة على الإقليم ، ثم أرسل حملة أخضع بها مناطق شمال القوقاز وتحديداً أران واللان ،^(١) ثم قام معاوية بتعين عبد الله بن حاتم بن النعمان حاكماً على الإقليم ، وعلى أرمينية حاكم محلي هو جرجور ماميكوتيان ،^(٢) ونعمت أرمينية في عهده باستقرار الأوضاع ، فقد كان يتصف بالرفق والعدل في معاملة سكان الإقليم ، كما كان يتسم بالولاء الشديد للعرب ، فعقد اجتماعاً مع الأمراء الإقطاعيين ووجوه الإقليم لبحث شئون الإقليم وقرروا بالإجماع الاستمرار تحت السيادة الإسلامية والتمسك بالمعاهدات التي عقدت مع المسلمين ، وقام جرجور بزيارة دمشق فاستقبله معاوية بن أبي سفيان وأكرم وفادته ووافق على منحه لقب حاكم رسمي للبلاد .^(٣)

ونظم معاوية حركة الجهاد ضد بيزنطة على نظام الصوائف والشواتي ،^(٤) وكان على معاوية بن أبي سفيان أن يواجه قوماً أولي بأس شديد ليس للسياسة معهم سبيل ولا يعرفون للترغيب ولا للترهيب طريقاً ، ففي عام ٤٧ هـ / ٦٦٧ م تقدمت جيوش الخزر الجرارة

(١) خليفة بن خياط : تاريخ - ص ٢٠٢ ؛ الطبري : المصدر السابق - ج ٥ - ص ١٧٢ ؛ تاريخ طائفة الأرمن ص ١٦٧ - ١٦٦ ؛ دائرة معارف البستاني - ج ١٠ - ص ٣٠٣ ؛ حسن إبراهيم حسن - على إبراهيم حسن : النظم الإسلامية - الطبعة الأولى - القاهرة - دار النهضة المصرية - ص ٢٢ .

(٢) كان جرجور ماميكوتيان رهينة في بلاد دمشق لضمان تنفيذ الأرمن لعقود الصلح ، وحينما اختاره بطارقة الأرمن رئيساً لهم بعد وفاة تيودور الرشتوني ، فأرسلوا نرسيش الثالث إلي معاوية في ذلك فوافق معاوية وكان حكمه ٤١ - ٦٦ هـ / ٦٦٢ - ٦٨٥ م ؛ تاريخ طائفة الأرمن - ص ١٦٦ - ١٦٧ .

كان الأرمن يقومون بإرسال الرهائن إلى الدولة الأموية طواعية وليس قسراً بدليل إرسالهم سمباط البجراطي وجرجور ماميكوتيان كرهينتين في دمشق لإثبات حسن نواياهم في الاتفاق مع معاوية ثم موافقته على عودة جرجور ماميكوتيان لحكم أرمينية بناء على رغبة شعبه - انظر - ص ٣٧ .

(٣) الطبري : المصدر السابق - ج ٥ - ص ١٧٢ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول - ص ١٠٩ ؛ دائرة المعارف البستاني - ج ١٠ - ص ٣٠٣ ؛ مروان المدور : المرجع السابق - ص ١٩٩ ؛ صابر محمد دياب : أرمينية - ص ٤١ .

(٤) الصوائف :- جمع صائفة وهي الحملات التي يقوم بها المسلمون في فترة الصيف والشواتي :- جمع شاتية وهي الحملة التي يقوم بها المسلمون في فترة الشتاء ؛ الخصري : المرجع السابق - ج ١ - ص ٣١٣ .

نحوه مدن القوقاز، واستولت على عدد من مدنه وقلاعها فخرج إليهم عبد الله بن سوار العبدى على رأس الحامية العسكرية وألّقي بهم في جبال أربيل ؛ فتغلب عليه الخزر وقتلوا عدداً كبيراً من أفراد الحامية العسكرية ، وخرع عبد الله صريعاً على أرض المعركة ، واستولى الخزر على مناطق جبال القوقاز وعاثوا فيها فساداً^(١) .

ولم تذكر المصادر ما انتهت إليه هذه الحملة الخزرية ، ولكن ومن المرجح أن يكون الخزر قد عادوا أدراجهم بعدما استولوا على الغنائم والأسلاب الكثيرة ، ويؤيد ذلك أن المصادر لم تشر إلي تعرضهم للقوقاز أو أي مدينة أخرى ، أو تصدى جيوش الخلافة لهم مرة ثانية ، كما أن الخزر يتبعون سياسة الكر والفر والهجمات السريعة الخاطفة ثم العودة السريعة بما يقدر على حمله من غنائم وأسلاب .

وكانت هذه الهجمة بمثابة الحجر الذي حرك الماء الساكن في العلاقة بين الدولة الإسلامية والخزر ، فالخزر قد أخذتهم الجرأة في التعرض لحدود الدولة الإسلامية مستغلين في ذلك فترة الاضطرابات التي شهدتها الدولة الإسلامية وحالة الوهن التي خلفتها المحنة الكبرى ، ولا سيما وأن الدولة الإسلامية منذ أمد بعيد لم يتحرك لها جيش صوبهم ، وزاد الوضع تعقيداً أن آخر جولة في الصراع مع الخزر كانت في صالحهم تلك التي كانت في موقعة البلنجر حيث هزم جيش المسلمين سنة ٢٢٢ هـ / ٦٥٢ م ؛ وذلك ما أعطى الخزر الجرأة على القيام بهذه الهجمة .

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٠٨

وتعرضت الدولة الإسلامية لهزة عنيفة أخرى باندلاع الصراع على السلطة بين يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠ - ٦٤ هـ / ٦٨٠ - ٦٨٣ م) وبين الحسين بن علي بن أبي طالب المطالب بالخلافة واتخذ من الكوفة عاصمة له ، وامتدت هذه الاضطرابات بين مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ / ٦٨٣ - ٦٨٥) ومن بعده ابنه عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) وبين المنافس لهما عبد الله بن الزبير واستمرت هذه الاضطرابات ما يزيد على عشر سنين خرجت منها الدولة مقطعة الأوصال (١) .

هذه الأحداث أحدثت فراغاً سياسياً وعسكرياً في القوقاز جعل منها فريسة سهلة لمن ينقض عليها ، حيث لم يكن هناك ما يمنع ذلك بعد انخراط حاميتها في الاضطرابات ، فكانت أيدي المختار بن عبيد الثقفي (٢) أسرع في الوصول إليها ، حيث سيطر على أجزاء واسعة من أرمينية وضم إليه أذربيجان سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م واستناب عليهما إبراهيم بن الأشتر (٣) الذي دخل لاحقاً في طاعة عبد الله بن الزبير بعد مقتل المختار بن عبيد على يد مصعب بن الزبير في سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م ، ومن ثم قام عبد الله بن الزبير بتعيين المهلب بن أبي صفرة نائباً عنه في القوقاز سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م وظل المهلب بن

(١) عن تفاصيل هذه الأحداث انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ١٤٢ - ١٦٣ ، ٢٢٥ - ٢٧٥
(٢) كان للمختار بن عبيد الثقفي مواقف متناقضة في بغض على بن أبي طالب ومولاه أولاده والتشيع لهم ، وأدعي النبوة ونزول الوحي عليه ، وللمزيد انظر : الدينوري ، المعارف ، ص ٤٠٠ - ٤٠١ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، تحقيق طه عبد الرؤوف ، ط القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢٦ - ٢٧ ؛ رسول جعفريان ، تاريخ سياسي إسلامي جلد سوم ، تهران ، ١٣٦٩ ، ص ٢١١ - ٢١٤ .

A.A. Dixon : A malcontent from the umayyad period, islaic culture, Vol. Xlv II No.1 , January, 1973, P. 32 - 33

(٣) إبراهيم بن الأشتر : أحد قادة الخوارج المشهورين بالشجاعة والإقدام ، وهو قاتل عبيد الله بن زياد ، وأبوه ممن شارك في قتل عثمان بن عفان . وللمزيد انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٣٠٨ .
Dixon : Op.cit, P. 32 - 33 .

أي صفرة يصارع الأزارقة^(١) ويقاثلهم حتى أنهتكم الحرب معهم ، وظلت الحرب سجلاً بينهما إلى أن اضطرته الظروف إلى التوجه إلى العراق لمواجهة عبد الملك بن مروان^(٢) . وبالرغم من أن الظروف السياسية والعسكرية قد اضطرت الخوارج الأزارقة إلى التحول من القوقاز إلى فارس وأصبهان ، إلا أنهم عادوا إليها مرة ثانية ولكن هذه المرة الخوارج الصفرية^(٣) وكان ذلك سنة ٧٦هـ / ٦٩٥م ، حيث نجح شبيب بن يزيد^(٤) في دخولها ، وتمكن من رد جيوش الخلافة التي حاولت إخراجه حيث رد جيشاً للحجاج بن يوسف الثقفي ، ونجح في دحر جيش لوالي القوقاز - في عهد عبد الملك بن مروان - محمد بن مروان^(٥) .

وبدأت دائرة التأييد للخوارج تتسع شيئاً فشيئاً في مناطق الموصل والجزيرة والقوقاز ، وبدأ الكثير من أهل القوقاز يسعون حثيثاً لمساعدة هذه الحركات ، وظلت أذربيجان خارج نطاق سيطرة الدولة الأموية إلى وفاة شبيب بن يزيد غرقاً في النهر سنة ٧٧هـ / ٦٩٦م واحتضار حركته ونهايتها^(٦) .

وبالرغم من اجتثاث الخوارج من أرض القوقاز إلا أنها أصبحت نهباً وطمعاً للقوى الخارجية فبعد أن خلع الأرمن طاعة الدولة الأموية وظنوا في أنفسهم القوة والبأس

(١) الأزارقة : أحد فرق الخوارج التي تنسب إلى نافع بن الأزرق في البصرة والأهواز ، عن أفكارهم وأعمالهم انظر : البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٥٠ ، الرازي ، كتاب الزينة من الكلمات العربية والإسلامية ، القسم الثالث ، تحقيق عبد الله سلوم ، (د.ب.ن) ص ٢٨٤ ؛ محمد إبراهيم ، وادي هفت واد ، جلد نخست ، طهران ، (د.ت) ، ص ٢٩٨ .

(٢) يعقوبي ، تاريخ يعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٥٩ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص ٥٠٢ .
(٣) الصفرية : أحد فرق الخوارج ، وسماوا بذلك نسبة إلى رئيسهم ابن الأصفر أول رئيس لهم أو لأصغر أوجههم من كثرة العبادة . عن تفاصيل ذلك انظر : البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٥٤ - ٥٥ ؛ الرازي ، المصدر السابق ص ٢٨٣ .

(٤) شبيب بن يزيد : اشتهر بالشجاعة ، فعلى الرغم من قلة عدد أتباعه إلا أنه أتعب الأمويين في قتاله ، عن ذلك انظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤١ - ٤١١ ؛ محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٥٩ - ٥٦٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٦) يعقوبي ، تاريخ يعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٧٢ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص ٥٥٩ - ٥٦٠ .

الذين يمكنهم من مناصبتها العدا ، وهذا ما جعل محمد بن مروان والي القوقاز يدخل معهم في أكثر من معركة في الفترة ما بين ٨٢هـ / ٧٠١م وعام ٨٤هـ / ٧٠٣م ، وبدأ الأرمن محاولة الوصول إلى القوقاز والاستيلاء عليها مستغلين انشغال محمد بن مروان ووجوده في دمشق ، فتصدت لهم حامية الإقليم العسكرية ، التي لم تكن مستعدة لمواجهة الأرمن فحاقبت بهم الهزيمة وقتل عدد كبير من أفرادها ما بين قتيل على أرض المعركة أو غريق في نهر الرس (١) .

ولم تدم نشوة الانتصار الذي حققه الأرمن على حامية القوقاز ، وبينما شقت جموع الأرمن طريقها نحو أربيل ، كان محمد بن مروان قد أسرع بتجهيز جيش من منطقة الجزيرة الفراتية وتحرك به نحو أربيل حيث ألتقي بجموع الأرمن بقيادة زعيمهم سمباط البجراطي ودارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس انجلت عن هزيمة مروعة للأرمن ، وفرار زعيمهم سمباط إلى بيزنطة (٢) .

وعلى ما يبدو أن الأرمن قد أخطأوا الحسابات حينما ظنوا أن أحداث الخوارج سوف تشغل الدولة الأموية عن القوقاز ، وما كان للأرمن أن يحققوا هذا الانتصار المفاجئ على حامية المدينة لولا مساعدة بيزنطة التي قدمت لهم المعونة العسكرية التي مكنتهم من ذلك بدليل أن سمباط البجراطي زعيم الأرمن قدم جياداً عربية مما غنمه من الحامية العسكرية هدية للبيزنطيين (٣) كنوع من رد الجميل واعترافاً بفضلهم ودورهم في تحقيق هذا الانتصار .

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٤٧٦ ؛ صابر محمد دياب ، أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري ، ص ٤٦ - ٤٧ ؛ فايز نجيب إسكندر ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٧٣ - ٧٤ .
(٢) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٤٣ .
(٣) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ ؛ صابر محمد دياب ، المرجع السابق ، ص ٤٦ - ٤٧ .

وكان عبد الملك بن مروان قد اضطر - حتى لا يقاتل في جبهتين مع الأرمن والخوارج - إلي عقد اتفاق مع بيزنطة ^(١) نص على الآتي :

١ - يتنازل عبد الملك عن نصف خراج أرمينية .

٢ - أن يدفع عبد الملك ألف دينار كل جمعة لبيزنطة ^(٢) .

وبعد أن استتب الأمر لعبد الملك بن مروان قام بخلع أسرة الماميكونيان من الحكم في أرمينية بعد فشلها في استتباب الأمن في الإقليم ، وعين بدلاً منها الأسرة المنافسة لها وهي أسرة البجارطة ، ^(٣) .

غير أن استقرار أرمينية تحت السيطرة الإسلامية وتعيين أشواط البجراطي جاء على غير هوي الإمبراطور جستنيان الثاني فأرسل إلي الأرمن يدعوهم إلي العودة لحكم بيزنطة إلا أنه رفضوا ، ^(٤) فاعتبرهم جستنيان ^(٥) خائنين لبيزنطة في تبعيتهم للعرب فأرسل إليهم حملة عسكرية بقيادة القائد ليونتوس ^(٦) على جيش قوامه أربعون ألفاً فعاث في أرمينية فساداً وحمل معه في طريق عودته ثمانية آلاف أسرة بيعت كعبيد في بيزنطة ^(٧) .

(١) الطبري : المصدر السابق - ج٣ - ص ٣٩ ؛ ابن الأثير : الكامل : ج٤ - ص ٧٦ ؛ البلخي :- البدء والتاريخ - ج٦ - ص ٢٠ ؛ ابن خلدون :- المصدر السابق - ج٣ - ص ١٩٠ ؛ البخاري :- المصدر السابق - ص ٤٨ ؛ فلهوزن : المرجع السابق - ص ٣٥٧ ؛ سعيد الديوه جي :- تاريخ الموصل - ص ٣٩ .

(٢) الطبري : المصدر السابق - ج٦ - ص ١٥٠ ؛ الذهبي : دول الإسلام - ج١ - ص ٥٣ ؛ الخصري : المرجع السابق - ج١ - ص ٥٦٥ ؛ كرد علي : خطط الشام - الجزء الأول - دمشق - المطبعة الحديثة - ص ١٥٢ ؛ أسد رستم : المرجع السابق - ص ٢٦٤ ؛ دياب :- المرجع السابق - ص ٤٢ .

grousset : op. cit. P. 306 .

(٣) صابر محمد دياب : المرجع السابق - ص ٤٣ .

grousset : op. cit. P. 306 ; Hitti :- A history of Syria . P. 462 .

(٤) جاك مورجان : المرجع السابق - ص ١٤٠ ؛ صابر دياب : أرمينية من الفتح - ص ٤٤ .

Issavrdin :- op. cit. P. 191 - 192 ; grousset : op. cit. P. 307 .

(٥) جستنيان الثاني :- كانت فترة حكمه تتميز بالتدهور السياسي في الإمبراطورية البيزنطية فقد فقدت على وجه التقريب كل ما أقامه فسططين الرابع حيث كان يفتقر إلي الحرص وبعد النظر وكان ذا طبيعة مندفعة استبدادية - وسام عبد العزيز : العلاقات - ص ٤١ .

(٦) ليونتوس : وهو من أمهر قادة جستنيان الثاني وكان يقود التميم الاتاضولي ونجح في إخضاع كل من البانيا وبيبريا وإعادهما إلي السيطرة البيزنطية :- وسام عبد العزيز : المرجع السابق - ص ٤٦ .

(٧) جاك مورجان : المرجع السابق - ص ١١٨ ؛ صابر محمد دياب : المرجع السابق - ص ٤٤ .

grousset : op. cit. P. 307 - 308 ; issavardin :- op. cit. P. 192 .

وفي عام ٧٥هـ / ٦٩٤م وكرد فعل على هجوم البيزنطيين على الإقليم ، جهز عبد الملك بن مروان جيشاً كبيراً وعقد ولاية الجيش والإقليم لمحمد بن مروان ، وأرسل معه ابنه مسلمة بن عبد الملك ، فسار محمد والجيش حتى نزل الجزيرة وضم إليه عشرة آلاف جندي آخر،^(١) وكان الجيش البيزنطي قد استعد لملاقاة الجيش العربي بجيش قوامه مائة ألف مقاتل تعضده فرق من الجيش الخزي وما انضم إليه من الأرمن ، ولم يقدر محمد بن مروان حجم هذا الجيش فاستقر في الجزيرة وأرسل جيش صغير فهزم^(٢) وقتل جميع من كان في الجيش فلما علم محمد بن مروان بذلك جمع جيشاً كبيراً وسار به بنفسه في أربعين ألف جندي ، وخرج قاصداً جموع البيزنطيين والخزر والأرمن وبعد معركة حامية الوطيس انتصر فيها محمد بن مروان وأرسل البشارة والغنائم إلي عبد الملك بن مروان .^(٣)

(٢) الطبري : المصدر السابق - ج٦ - ص ٢٠٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ١٢٠ ؛ البلاذري :- فتوح البلدان ٤ - ص ٢٠٧ ؛ أبو يوسف : الخراج - القاهرة - المطبعة الأميرية - ص ٢٢ ؛ البخاري : المصدر السابق - ص ٧٧ ؛ جاك مورجان : المرجع السابق - ص ١١٨ ؛ عمر أبو النصر الياقي : الأيام الأخيرة للدولة الأموية - الطبعة الأولى - بيروت - المطبعة الأهلية - ١٨٦٢م - ص ٣٦ .
(٣) البخاري : المصدر السابق - ص ٧٧ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء - ص ٩٤ ؛ الشهابي :- المصدر السابق ج١ - ص ٧٣ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٢٧٥ ؛ اليعقوبي :- تاريخ - ج٢ - ص ٢٨١ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٤ - ص ١٥٠ ، البلاذري :- فتوح البلدان - ص ٢٠٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ١٢٠ .
(٤) ابن أعمش : المصدر السابق - ج٦ - ص ٢٩٤ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٤ - ص ١٢٩ ؛ تاريخ طائفة الأرمن - ص ١٦٦ ؛ الطبري : المصدر السابق ج٦ - ص ٢٠٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ١٢٠ ؛ البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٢٧٠ ؛ اليعقوبي :- تاريخ - ج٢ - ص ٢٨١ ؛ جاك مورجان :- المرجع السابق - ص ١١٩ .

إزاء هذه الثورات والفتن التي كان يعج بها الإقليم ، فقد نهج محمد بن مروان سياسة مغايرة لما كان سابقاً ، حيث اتبع سياسة الصرامة ^(١) . وأرسل محمد بن مروان ابن أخيه مسلمة بن عبد الملك ^(٢) نائباً عنه في الإقليم وضم إليه جيشاً كبيراً ، وأمره بالمسير إلى شمال القوقاز عند مدينة الباب (الدربند) ، حيث كان الخزر قد دخلوها وتحصنوا بها ، غير أن مسلمة - بالرغم من حصارها - لم يستطع دخولها نظراً لحصانة المدينة وصعوبة ارتقاء سورها ^(٣) ولم يستطع دخولها إلا بعدما دله على طريقة لدخول سورها أحد سكان المدينة ، ولما دخلها المسلمون دار قتال عنيف مع الخزر ، وانتصر المسلمون ، وبعث مسلمة بالغنائم إلى محمد بن مروان حاكم الإقليم ^(٤) . ومن مقره في الجزيرة أرسل محمد بن مروان إلى الإقليم عبد الله بن حاتم الباهلي نائباً عنه في حكم الإقليم ، الذي واصل نهج محمد بن مروان في الصرامة في التعامل مع

(١) ذكر المستشرقون من مؤرخي الأرمن أن محمد بن مروان قام بإحراق زعماء وروساء الأرمن في الكنائس بقولهم :- " اغرامهم بشتي الطرق بدخول الكنائس ثم أحرقها بمن فيها " وللأسف إنساق بعض المؤرخين المحدثين معهم في هذا الأمر ، ويرى الكاتب أن هذه القصة مختلفة لعدة أسباب منها أنه يتنافى مع روح وسماحة الإسلام ومع شخصية محمد بن مروان الذي وصفه كتاب التراجم والسير بالورع والتقوى ؛ كما كان بمقدور محمد بن مروان أن يقتلهم دون أن يلجأ إلى المكر والخداع - وهو شيمة الضعفاء - وهو الذي اتسم حكمه للإقليم بالسيطرة التامة على مقاليد الأمور ، أضف إلى ذلك كون الأرمن يتصفون بالنزعة الاستقلالية والميل إلى الثورة وهذا ما لم يكن يسمح به فأرادوا بذلك الإساءة إلى الإسلام بصفة عامة ومحمد بن مروان بصفة خاصة ، وقول الأرمن فيه مبالغه بقولهم :- " لدخول الكنائس " ليست كنيسة بل كنائس فما كان عدد من أحرقهم إذن ؟! وهذا فيه مبالغة كبيرة . البلاذري : أنساب الأشراف - ج٥ - ص ١٨٥ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى - ج٢ - ص ٩٤ ؛ ابن حزم :- جمهرة أنساب العرب - ص ٩٥ ؛ تاريخ طائفة الأرمن - ص ١٦٦ ؛ جاك مورجان :- المرجع السابق - ص ١١٨ . grousset : op. cit. P. 309 , issavardin :- op. cit. P. 197 .

(٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ، وكان يلقب بالجرادة الصفراء لصفرة كانت تملوه ، وفتح فتوحاً كثيرة في بلاد الروم بين بلاد وحصون وقلاع ومدن ، وأبلى بلاء حسناً في قتال الخزر ، كما كان له دور كبير في حصار القسطنطينية في عهد سليمان بن عبد الملك . عنه انظر :- الكلبى : نسب الخيل في الجاهلية والإسلام - طبعة ليند - ١٩٨٢م - ص ٥٤ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء - ج٢ - ص ٢٤١ ؛ الجاحظ : البيان والتبيين - ج٢ - الطبعة الأولى - القاهرة - المكتبة التجارية - ص ١٣ ؛ الدينوري : الإمامة والسياسة - ج٢ - ص ٧١ ؛ مجهول : العيون والحدائق - ص ٢٤٥ ؛ المرزباتي :- معجم الشعراء ص ٣٧٢ ؛ الزبيدي : نسب قريش - ص ١٦٥ . (٣) ابن نباتة المصري :- سرح العيون - ص ٢٦ ؛ ابن الدم الحموي : التاريخ الإسلامي - ج١ - ص ٢٥٧ ؛ ابن أعثم : الفتوح - ج٦ - ص ٦٩٧ .

(٤) ابن أعثم : نفس المصدر - ج٦ - ص ٦٩٨ ؛ الذهبي : دول الإسلام - ج١ - ص ٦٠ ؛ الطبري : المصدر السابق - ج٦ - ص ٤٢٦ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٤ ص ٢٤١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ٢٣٥ ؛ أحمد عطية الله : المرجع السابق - ص ٩٦ ؛ سعيد الديوهي : المرجع السابق - ص ٤١ .

الإقليم^(١) غير أن سمباط الجراطي فر إلى بيزنطة^(٢) والتقي بالإمبراطور جستنيان الثاني واستطاع أن يحصل منه على مساعدة عسكرية كبيرة ، وأخذ على عاتقه الانتقام من المسلمين واستمال إلى جواره أمراء الإقطاع في البلاد ، فلما علم عبد الملك بهذا جمع جيشاً كبيراً^(٣) جعل على مقدمته محمد بن مروان وابنه مسلمة بن عبد الملك ، وكان الخزر قد شاركوا جموع الأرمن وحلفاءهم البيزنطيين واستطاع الجيش المسلم في ٨٦هـ / ٧٠٥م وبعد معركة حامية الوطيس انتصر الجيش الإسلامي ، وأوقع الهزيمة النكراء بجموع الخزر والبيزنطيين المتحالفين مع الأرمن^(٤) .

(١) خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٢٩٠ ؛ الواقدي : فتوح الشام - ج ٢ - ص ٢٠٥ ، ابن أعمش :- المصدر السابق - ج ٦ - ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ؛ عطية الله :- المرجع السابق - ص ٧٤ ؛ جاك مورجان : المرجع السابق - ص ١١٨ ؛ صابر دياب : المرجع السابق - ص ٤٥ .

Issavardin :- op. cit. P. 197, grousset : op. cit. P. 306 .

(٢) تاريخ طائفة الأرمن - ص ١٦٦ ؛ صابر دياب : المرجع السابق - ص ٤٥ - ٤٦ .
(٣) لما ترامي إلى اسماع عبد الملك بن مروان خبير هذه الجموع قام فنادي في الشام فجمعهم في المسجد ثم صعد المنبر وخطبهم قائلاً :- يا أيها الناس إن العدو قد كلب عليكم وطمع فيكم وهنت عليه لترككم طاعة ربكم واستخفافكم بحق ربكم وتثاقلكم عن الجهاد في سبيل الله ، ألا وإني قد عزمتم على إرسالكم إلى بلاد الروم فماذا عندكم من الرأي ؟ فأجابته الناس أحسن جواب ورغبوا فيما رغبهم فيه من الجهاد وعزموا على ذلك ، فكتب عبد الملك أربعة كتب :- كتاباً إلى أبان بن عثمان بن عفان عامله على الحجاز أن يوجه إليه رؤساء الحجاز وفرسانها ، وكتاباً إلى علقمة بن مرداس الخولاني عامله على اليمن ، وكتاباً إلى عبد العزيز بن مروان عامله على مصر يأمره أن يشخص إليه بنفسه ومعه أجناد مصر ، وكتاباً إلى محمد بن مروان واليه على الإقليم والجزيرة فلما اجتمع إليه الناس والأجناد قام فيهم عبد الملك بن مروان خطيباً قائلاً :- يا أيها الناس قد علمتم أن الله عز وجل ذكر في كتابه فضل الجهاد في سبيله وما وعد الله عليه من الثواب ، ألا وإني قد عزمتم أن أغزوا بكم غزوة إلى صاحب الروم ، فإنه قد بغى وطغى وجمع جموعاً كثيرة لقتال المسلمين وعزم على غزوكم ومفاجأتكم في دياركم ، وقد علمت أن الله مهلكه ومبدد جمعه وجاعل دائرة السوء عليه وأصحابه ، وقد جمعت الجيوش من البلاد وأنتم أهل الشدة واللباس والنجدة والشجاعة وأنتم من قام لله بحقه ولدينه بنصرته ، وهذا مسلمة جعلته عليكم أميراً فاسمعوا وأطيعوا يوفقكم الله ويرشدكم لصالح الأمور ، فقال الناس : سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ، وجعل عبد الملك على كل قبيلة رجلاً شريفاً ذا رأي يقتنون به ، وقال لابنه مسلمة :- " يا بني قد وليت هذا الأمر وشرفتك بهذا الجيش فجعلته لك شرفاً ونكراً إلى آخر الأبد ، فكن يا بني بالمسلمين باراً رحيماً وأميراً حليماً ، ولا تكن عنيداً كفوراً مختالاً ، وأعلم يا بني بأن الروم سيقونك بجيش كثيف فتق بالله واستعن به وتوكل عليه وكفي بالله ولياً ونصيراً ، ولا يهولنك كثرة ما تري فانه بفضل الله ومنه مهلكهم وضارب وجوههم ومهلك قلوبهم ومزلزل الأرض من تحت أقدامهم ، ومعك يا بني بإذن الله خلق عظيم " انظر - أعثم الكوفي : الفتوح - ج ٧ - ص ١٦٩ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية - ج ٩ - ص ١٠٩ ؛ ابن أثم الكوفي : مصدر سابق - ج ٧ - ص ١٦٩ - ١٧٠ ؛ الذهبي :- دول الإسلام - ج ٣ - ص ٢٣٥ ؛ اليعقوبي : تاريخ - ج ٣ - ص ٢٧٢ ؛ فلهوزن :- الدولة العربية - ص ٢٠٩ ؛ النباهي :- ص ٤١ ؛ عطية الله : المرجع السابق - ص ٧٤ .

وبالرغم من هذه الضربات المتلاحقة التي وجهها محمد بن مروان للإقليم وبالرغم من إتباعه سياسة الصرامة معهم^(١) إلا أنهم عادوا للثورة مرة ثانية بقيادة سمباط البجراطي واعترضوا جيشاً للمسلمين بالقرب من الرس وأوقعوا به الهزيمة^(٢) وفي أنذربيجان هزم جيش الخزر جيشاً صغيراً بقيادة عثمان بن الوليد بن أبي معيط ، وكان يساند الخزر فرسان من الأرمن ،^(٣) فأثار هذا حفيظة عبد الملك بن مروان فجهز جيشاً بقيادة محمد بن مروان وأمره بالمسير إلى الإقليم لإعادة السيطرة عليه وقمع ثورته ، وما أن علم سمباط البجراطي بقدوم جيش المسلمين حتى هرب من الإقليم ، وخوفاً من انتقام المسلمين فقد أرسل سكان الإقليم البطريرك اسحق الثالث الذي كان في دمشق فخرج يريد ملاقة محمد بن مروان حتى لا ينتقم من الإقليم ، وكان معه رسالة ولكنه لقي حتفه وهو في الطريق ، فأخذ من كان معه الرسالة وأعطاها لمحمد بن مروان وكان يتوسل فيها ألا ينتقم من الإقليم فلمقرأها محمد بن مروان^(٤) تعهد أن يستجيب لطلبه ودخل الإقليم ولم يجد مقاومة ، ودخل ديبيل دون أن ينتقم منها ولا من سكانها ، وفي نفس العام ٨٥هـ / ٧٠٥م قام ببناء مدينة أربيل ومدينة بردغة^(٥)

(١) الواقدي : فتوح الشام - ج٢ - ص ٢٠٥ ؛ ابن أعمش : المصدر السابق - ج٧ - ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٢٩٠ ؛ جاك مورجان : المرجع السابق - ص ١١٨ ؛ عطية الله : المرجع السابق - ص ٧٤ .

(٢) الطبري : المرجع السابق - ج٦ - ص ٣٨٥ ؛ الدينوري : عيون الأخبار - المجلد الأول - القاهرة - دار الكتب - ص ١٠٩ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد - ج٢ - ص ٧٦ ؛ اليعقوبي : تاريخ - ج٢ - ص ٢٧٢ .
grousset : op. cit. P. 309

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية - ج٩ - ص ١٠٧ ؛ صابر دياب : المرجع السابق - ص ٤٢ .
grousset : op. cit. P. 309 , issavadin : op. cit. P. 196 .

(٤) حينما قرأ محمد بن مروان الرسالة قال : " عندما قرأت ما كتبت عرفت حكمتك ولقد بادرت وأنت الراعي الصالح إلى مواجهتي ساعياً لخير رعتك وإني أوفئك على ألا يضمخ سلاحي بدم الأبرياء وأتعهد بتحقيق كل ما طلبت مني " ؛ ابن أعمش الكوفي : الفتوح - ج٧ - ص ١٧٠ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية - ج٩ - ص ٥٦ ؛ خليفة بن خياط :- تاريخ - ص ٢٩١ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب - ج١ - ص ٩٥ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٢ - ص ٢٠٩ ؛ فلهوزن : المرجع السابق ص ٢٠٩ .
grousset : op. cit. P. 311
issa vardin :- op. cit. P. 196 .

عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) :-

وفي عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) انصرف الاهتمام قليلاً عن القوقاز حيث جعل الوليد هدف عملياته العسكرية الاستيلاء على المعقل الهامة على الطريق الرئيسي المؤدي إلى القسطنطينية واستهدفت الحملات التي أرسلها الوليد كل عام ابتداءً من ٨٦ هـ / ٧٠٥ م حتى العام ٩٦ هـ / ٧١٥ م منطقة الثغور^(١) وآسيا الصغرى^(٢). وبالرغم من نجاح هذه الحملات في الوصول إلى البسفور والاستيلاء على بعض المعقل الهامة بالقرب منه ، ولكن لم يكن هذا إلا لغرض الاستطلاع العسكري وتأمين الوجود الإسلامي في آسيا الوسطى والقوقاز^(٣).

وبالرغم من نجاح هذه الحملات إلا أنها شغلت الدولة الأموية عن تأمين القوقاز، جاء ذلك في الوقت الذي كانت تتم فيه هذه الأحداث على مرأى ومسمع من الخزر الذين استغلوا هذا الانشغال وحالة الفراغ العسكري الموجود في منطقة القوقاز وبدأوا يطرقون أبواب الإقليم بقوة ففي عام ٨٩ هـ / ٧٠٧ م تقدم الخزر نحو أربيل وهاجموا عدداً من المدن في الطريق إليها وعاثوا فساداً في الأرض وحاصروا مدينة باب الأبواب وضيقوا الخناق عليها ، ولم تستطع حامية القوقاز التي تركها مسلمة بن عبد الملك - والي القوقاز في عهد الوليد - صد هذه الجموع ، فاقترضت هذه الأحداث عودة مسلمة من جبهة بيزنطة ،

(١) عن مناطق الثغور والحدود الإسلامية البيزنطية انظر : إبن الشحنة ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ط بيروت ، ١٩٠٩ ؛ ص ١٩١ ؛ فتح عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية ، ج١ ، ط القاهرة ، (د ت) ، ص ٣٣٣ .

(٢) عن تفاصيل وأحداث هذه الحملات انظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ ؛ اليعقوبي تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٨٣ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص ٦٧٣ ، ٦٧٩ ، ٦٨١ ، ج٤ ، ص ٣ ، ١١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٤٣ .

(٣) لعبت أرمينية دوراً مهماً بالنسبة للدولة الإسلامية في صراعها مع بيزنطة بحكم موقعها الحاجز بينهما وهذا الموقع الجغرافي جعلها مقسمة الولاء ومنهارة سياسياً ، فتوالى الفريق الأقوى والمنتصر وتقدم له يد العون ، وهذا الموقف السياسي كان مع الدولة الفارسية قبل ظهور الإسلام . عن تفاصيل طبيعة وأهمية موقع وموقف أرمينية انظر : وسام عبد العزيز فرج / جوزيف نسيم ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي ، ط الإسكندرية ، (د ت) ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

ولكن لم يجد للخرز أثر إذ أنهم سرعان ما عادوا إلي بلادهم محملين بما قدروا على حمله من الغنائم والأسرى (١).

ويظهر لنا مدي انشغال القيادة السياسية في الدولة الأموية بالحرب مع بيزنطة على ما سواه إذ سرعان ما ترك مسلمة القوقاز متوجهاً إلي مناطق الثغور لقيادة الحملة على الحدود البيزنطية .

وما كاد مسلمة يصل إلي منطقة الحدود الإسلامية البيزنطية ، حتى بدأ الخزر يستغلون حالة الفراغ التي خلفها مسلمة في القوقاز ، حيث جمعوا جموعهم الجرارة وقصدوا القوقاز واستولوا في الطريق إليها على مدينة باب الأبواب وعاثوا فيها فساداً وقتلوا عدداً كبيراً من سكانها ثم كانت أردبيل هي التالية ولم تستطع الحاميات العسكرية من فعل شيء إذ أن مسلمة كان قد استصحب في رحلة العودة إلي الثغور خيرة الفرسان والمقاتلين ، ووجد الخزر الفرصة السانحة للاستيلاء على عدد كبير من مدن القوقاز ، وبالرغم من تعجل مسلمة في نجدة سكان القوقاز إلا أن البون كان شاسعاً والمسافة كانت بعيدة ، فلما وصل القوقاز وجد الخزر قد عادوا من حيث أتوا ، فتوغل في أراضيهم ومناطقهم الحدودية وأقام بها مواقع عسكرية وأسكنها الحاميات والجند لتكون مواقع عسكرية متقدمة وللقيام بمهام الاستطلاع العسكري لأنشطة الخزر الحربية وإجهاز محاولاتهم مبكراً ، ثم شرع في إعادة بناء مدن القوقاز بعد أن دمرها الخزر وأقام بها التحصينات والاستحكامات الحربية وأسكنها عدداً كبيراً من المسلمين (٢) .

وكان النجاح الذي حققته الحملات في مناطق الثغور في عهد الوليد باعثاً على التفكير الجدي والمباشر في محاولة الوصول إلي القسطنطينية بيت القصيد ، وهو المشروع

(١) الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٦٨٠ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٣ ، ص ٨٩ ؛ مجهول ، العيون والحقائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، طلدين ، (دت) ، ص ٣ وللمزيد انظر :

Sir John Glubb : The Empire of the Arab, P. 122 .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣ ، ص ٣٢٣ ؛ الشهابي ، تاريخ الفررالحسان ، ص ٧٦ .

Sir John Glubb : The Empire of the Arab, P. 122 .

الذي أعيد إحيائه في عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ / ٧١٥ - ٧١٧ م) ومن العوامل التي ساعدت على التفكير في هذا المشروع أن سليمان أراد أن يستغل فترة الاضطرابات والفوضى التي كانت تعيشها بيزنطة في الداخل والخارج وتعيش فترة من أحلك فترات تاريخها ، فجعل سليمان من هذا المشروع موضوع الساعة وغلب على ما سواه (١) .

وقد استنفذ هذا المشروع كل طاقات واهتمامات الدولة الأموية ، فلم يجد الخزر صعوبة في مهاجمة القوقاز وأن يعيشوا فيه فساداً سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م ، ولم يقفوا عند مدينة بعينها بل هاجموا عدداً كبيراً من مدن القوقاز وأهلكوا الحرث والنسل ، ثم كانت عودتهم إلى بلادهم بعد أن حملوا في طريق عودتهم الغنائم والأسلاب (٢) .

(١) وسام عبد العزيز ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص ١١٧ .
V.A Renouf : Outlin of General History, P. 191 .
(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣١٩ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٦١ .

عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ / ٧١٧ - ٧٢٠ م) :-

انصرفت جهود سليمان بن عبد الملك إلي حصار القسطنطينية ، كما أن المصادر سواء العربية أو الأجنبية لم تزودنا بأحداث خلال هذه الفترة اللهم إلا ذكرها بأن الخزر قد هاجمت شمال الإقليم عام ٩٩ هـ / ٧١٧م وتوغلوا حتى وصلوا أذربيجان وعاثوا فساداً فاستطاع عبد العزيز الباهلي نائب مسلمة - الذي كان في حصار القسطنطينية - من إيقاع الهزيمة بهم وطردهم (١) .

وفي عام ١٠٠ هـ / ٧١٨م أصدر عمر بن عبد العزيز عفواً عاماً عن أسري الإقليم ، وسمح لهم بالعودة مرة ثانية ، وأرسل إلي عبد العزيز بن حاتم يأمره بعدم استخدام أهل الذمة (٢) في كتابة الدواوين . (٣)

وفي عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ / ٧١٧ - ٧٢٠ م) شهدت الجبهة مع الخزر فترة من السكون الحربي والسياسي ، حيث كان لعمر فلسفته الخاصة ، وكانت له أغراضه الطيبة ، وفي الحقيقة لم تكن أعماله في هذا الصدد بعيدة عن الحكمة ، وحين أعقبه يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤ م) غير السياسة الخارجية المتجمدة بعض الشيء وبعث حرارة الجهاد من جديد ولكن دون نتائج إيجابية تتناسب مع حجم الجهاد

(١) الطبري : المصدر السابق - ج٦ - ص ٥٥٣ - ٥٥٤ ؛ خليفة : المصدر السابق - ٣١٩ ؛ الدينوري :- الإمامة والسياسة - ج١ - ص ٧١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ٣٣٣ ؛ القيرواني :- زهرة الآداب - ص ١٨٩

(٢) هذا نص رسالة عمر بن عبد العزيز إلي عبد العزيز بن حاتم الباهلي يقول فيها :
أما بعد فإن الله عز وجل قد أعز الإسلام وأهله وشرفهم وأكرمهم وضرب الذلة والصغار على عدوهم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، فلا تولين أمور المسلمين أحداً من أهل الذمة فتثبط أيديهم وأستتهم وتزل أهل الإسلام بعد أن أعزهم الله وتهنهم بعد أن أكرمهم الله تعالى وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم فلا يؤمن غشهم فإن الله عز وجل يقول : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خيالا وودوا ما عنتم قد بنت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر " آل عمران ١١٨ - ترتون : أهل الذمة في الإسلام - ص ٢٣ .

(٣) الطبري : المصدر السابق - ج٦ - ص ٥٥٣ - ٥٥٤ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٣١٩ ؛ الدينوري : الإمامة والسياسة - ج٢ - ص ٧١ ؛ الذهبي :- تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ٣٣٣ ؛ القيرواني : زهرة الآداب - ص ١٨٩ ؛ يعقوبي : تاريخ يعقوبي - ج٢ - ص ١٥٣ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٥ - ص ١٧ - ١٨ ، ترتون : المرجع السابق - ص ٢٣ .

والجهود المبذولة لتحقيقه ، فقد اصطدم يزيد بواقع حربي وتكتيكات عسكرية جديدة ، فقد دفع التهديد الإسلامي منذ القرن الثامن الميلادي الثاني الهجري بكل من الخزر وبيزنطة إلى التحالف ^(١) في وجه الدولة الأموية ، وظل هذا التحالف ركناً أساسياً في علاقاتهما طوال القرنين التاليين ، إذ ظل الخزر الحليف الدائم لبيزنطة في الشمال الشرقي ، وتلقت بيزنطة معونة طيبة من خلال صداقتها التقليدية مع الخزر الذين أحسوا بأنفسهم متحدين مع البيزنطيين في عدااء مشترك للدولة الإسلامية ، حيث استغلت بيزنطة العدااء المستحكم بين الدولة الأموية والخزر أحسن استغلال وسخرت الحرب والسياسة لتحقيق أهدافها ، فتم تقوية التحالف بين الخزر وبيزنطة بالمصاهرة ، حيث تزوج ابن الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الأيسوري وخليفته قسطنطين الخامس من ابنة خاقان الخزر سنة ١١٥هـ / ٧٣٣ (٢).

وبذلك أصبحت جبهة الخزر وشمال القوقاز ميداناً يمتص طاقة الأمويين ، وأصبح الخزر قوة تجذب كل انطلاقة للدولة الأموية ويتضح ذلك جلياً من خلال العلاقة مع الخزر خلال فترة حكم كل من يزيد بن عبد الملك وخلفه هشام بن عبد الملك .

(١) تركزت دولة الخزر في إقليم يقع بين الحوض الأدنى لنهر الفولجا شمال جبال القوقاز وبحر أزوف ، ومنذ القرون الوسطى المبكرة بدأت هذه الدولة تهدد بيزنطة منذ القرن السادس الميلادي ، وحدث بينهما أكثر من صدام مسلح ، ومع مطلع القرن السابع الميلادي أدت الظروف التي أحاطت بهما إلى حدوث تقارب وتفاهم بينهما ، ولقد أدرك البيزنطيون الأهمية والقيمة الكبرى لشمال القوقاز ، ففي أثناء الصراع الفارسي البيزنطي تحالفت بيزنطة مع الخزر في وجه الفرس ، وبعد ذلك حدث بعض التوتر في العلاقات بين كلا الفريقين لا سيما في عهد جستنيان الثاني ، ولكن مع تصاعد وتنامي الوجود الإسلامي على حساب الدولتين فقد فرضت عليهما الظروف السياسية والعسكرية التحالف في وجه المد الإسلامي ، واتخذ هذا التحالف عدداً من الصور ما بين السياسية والعسكرية والاجتماعية . وللمزيد انظر : وسام عبد العزيز ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، دنلوب ، تاريخ يهود الخزر ، تعريب د/ سهيل زكار ، ط ٢ ، دمشق ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٩ - ٢٢ ؛ بهمن آقايي ، دريای خزر در قرن بیستم ، مجله ایران شناسی ، سال شانزدهم ، شماره ٣ ، پایستان ١٣٨٢ / ٢٠٠٣ ، ص ٤١٨ - ٤٢٣ .

(٢) وللمزيد انظر : العربي ، الدولة البيزنطية ، ص ١٦٧ ؛ وسام عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ . آرثر كيستر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص ١٣ ، ٢٢ .

موقعة مرج الحجارة ١٠٣هـ / ٧٢٠م :-

وقع أول صدام مسلح بين الدولة الأموية والخزري في عهد يزيد بن عبد الملك في نهاية العام ١٠٣هـ / ٧٢٠م ، حيث تلقى الخزري المعونة العسكرية من بيزنطة وسكان شمال القوقاز وقوي ساعدتهم وشرعوا في مهاجمة حدود الدولة الأموية وقصدوا أذربيجان ، فعين يزيد بن عبد الملك القائد ثبيت النهراني لقتالهم ، فتقدم ثبيت بجيشه وألتقي بالخزري في موقعة مرج الحجارة شمال غرب أردبيل ، وبعد قتال عنيف بين الجيشان ، انتصر الخزري وقتلوا عدداً كبيراً من جنود المسلمين وفرت فئة قليلة نحو دمشق .

وبعد هذه الهزيمة التي حاقت بجيش الخلافة الأموية لم يعد هناك شيء يحول بين جنوب القوقاز واستيلاء الخزري عليه ، فعاثوا فيه فساداً وقتلوا أعداداً كبيرة من سكانه وظل يروح تحت نيرهم إلي أن قام يزيد بتعيين الجراح بن عبد الله الحكمي ^(١) وأمدّه بجيش من خيرة عناصر الجند في الدولة الأموية وطلب منه إزاحة الخزري عن شمال وجنوب قوقاز .

فتقدم الجراح بجيشه وأخذ يقوي جبهته الداخلية بإعادة السيطرة على المناطق المجاورة لأذربيجان وتطهير المدن والحصون التي احتلها الخزري وفرض الطاعة على ملوك جبال القوقاز ثم شرع في مهاجمة فلل الخزري الذين بدأوا ينسحبون من أذربيجان ومن وجه القوات الإسلامية ، وأخذ الجراح يتعقب فلل الخزري الهاربة ، إلي أن أراحهم عن حدود الدولة الأموية ، وحتى تلك اللحظة لم يكن قد دخل معهم في معركة فاصلة ، ولذا فقد تابع تقدمه وتوغل في حدود الخزري إلي أن وصل إلي أحد معاقلهم الرئيسية مدينة البلنجر فحضر عليها الحصار ، وطال أمد هذا الحصار إلي أن نجح أحد الجنود من اختراق هذه

(١) الجراح بن عبد الله الحكمي : أشهر قادة الحرب في عصر الدولة الأموية ، كان يلقب بابي عقبة ، وصف بالشجاعة والبطولة ، ولي لعمر بن عبد العزيز خراسان ، انظر : ابن دريد ، الاشتقاق ، ج١ ، ط ليدن ، ١٨٥٤ ، ص ٤٧ ؛ راضي عبد الله ، دراسات في تاريخ خراسان في العصر الأموي (٤٠ - ١٣٢ م) ، ط القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٥٠ - ٥١ .

التحصينات ، وتدفع المسلمون إلى داخل المدينة واستولوا على ما كان بها بعد قتال عنيف مع الخزر^(١) .

وشرع الجراح يعد العدة لمزيد من التوغل والاستيلاء على المدن الخزرية ، وبدأ التقدم ولكن جاءت وفاة يزيد بن عبد الملك لتعطل هذا المشروع ، مما اضطر الجراح الحكي إلى العودة إلى أذربيجان وانتظار ورود تعليمات أخرى^(٢) .

وبتولي هشام بن عبد الملك الحكم (١٠٥ - ١٢٥ هـ / ٧٢٤ - ٧٤٣ م) كان عليه التصدي لخطر الخزر ذلك العدو الرابض على حدود الدولة الأموية ، ويعد هشام بحق من وجهة نظر المؤرخين ثالث بني أمية في السياسة وأخبرهم بعد معاوية الذي أسس دولة بعد الفتنة الكبرى ، وعبد الملك بن مروان الذي قاد الدولة الأموية في أخطر مراحلها من أجل الاستمرار ، أما هشام فقد قاوم النهاية المحتومة طويلاً وحاول كثيراً ، وجاهد في الداخل والخارج من أجل البقاء ، فكان عهده أشبه بصحوة ما قبل الموت البطيء ، الذي جاء على يد الخلفاء الأربعة الذين تلوه في الحكم ، وبالرغم من أنه لم يكن جندياً إلا أنه أظهر سياسة وحكمة وشجاعة كبيرة في خوض غمار الحرب والتدبير لها ، ما يثبت أنه رجل حرب وإدارة لا يستكين^(٣) .

ظهر أثر هذه الصفات التي تحلى بها هشام في اهتمامه بأمر القوقاز إذا استهل عهده بتسمية الجراح والياً على القوقاز وأمدّه بالرجال والعتاد والإمدادات التي طلبها ، فاستطاع الجراح من منازلة الخزر سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ ، وأوقع بهم الهزيمة وألزمهم التراجع خلف حدودهم^(٤) .

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٣١ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ١٠٩ ، الكوفي الفتوح ، ج ٨ ، ص ٢٦٠ - ٢٦٤ .

(٢) الكوفي ، نفس المصدر ، ج ٨ ، ص ٢٦٠ - ٢٦٥ ؛ ابن خلدون ، العبروديان المبتدأ والخبر ، ج ٣ ، ص ١٠٥ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧١ .

(٣) انظر : وسام عبد العزيز فرج ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص ١١٣ - ١١٤ ؛ خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٣٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٣٤ ؛ أديب السيد ، لومينية في التاريخ العربي ، ط ١ ، (د.م) ، ١٩٧٢ م ؛ ص ٩٢ .

Muire : The Caliphate , P. 397 .

وبعد هزيمته للخزر عرج الجراح بجيشه نحو مناطق القوقاز لمنازلة ملك قلعة اللان لتكرار تعاونه مع الخزر ضد الدولة الأموية ومشاركته في الهجوم على أذربيجان ، وتمكن الجراح من دخول القلعة عنوة وعقد اتفاقاً مع حاكم القلعة يلتزم فيه الحاكم بدفع قدر معين من المال سنوياً مقابل تركه على حكم القلعة وعدم التعرض لها ، ثم عاد أدراجه إلى أذربيجان (١) .

ويعود مسلمة بن عبد الملك مرة ثانية إلى القوقاز والياً عليه سنة ١٠٧ هـ ٧٢٥ م ، بعد أن عزل هشام الجراح عنها ، غير أن مسلمة لم يبارح دمشق واستناب على القوقاز الحارث بن عمرو الطائي حيث قاد جيش الخلافة في الحملة على الخزر سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م فأشتبك معهم في أكثر من موقع وتوغل في حدودهم ثم عاد بجيشه الظافر إلى أذربيجان (٢) .

وعلى ما يبدو أن حملة الحارث بن عمرو على الخزر لم تكن ذات أثر ، إذ أنه ما كاد يصل إلى أربيل إلا وكان الخزر في عقبه سنة ١٠٨ هـ / ٧٢٦ م ، فاستولوا على المدن التي في طريقهم ، فبدءوا بمدينة وراثان (٣) وعاثوا فيها فساداً وقتلوا عدداً كبيراً من سكانها وهدموا سورها بالمجانيق ، فتقدم الحارث من عمرو بجيشه واستطاع أن يخرجهم من المدينة بعد مشقة وجهد جهيد (٤) ودخل مع الخزر في أكثر من موقعة ودارت الحرب

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٣٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٣٤ .
Muire : The caliphat , P. 397 .

(٢) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٣٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٣٧ ؛ ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ط القاهرة ، ١٣١٧ هـ ، ص ١١٩ .

Muire : Op.cit, P. 397 .

(٣) انظر الخريطة الملحقة بالدراسة .

(٤) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .

سجلاً بينهما دون تحقيق نتيجة حاسمة لأي من الفريقين ، وفي أحد هذه المعارك خسر الحارث بن عمرو صريعاً .^(١)

هذه الأحداث اضطرت مسلمة إلى العودة للقوقاز ومباشرة القيادة بنفسه سنة ١٠٩ هـ / ٧٢٧م ودخل مع الخزر في قتال محتدم ، وظلت الحرب قائمة بين الطرفين حتى حل الشتاء مما اضطرهما إلى الانصراف لحين انتهاء الشتاء ، فتوجه مسلمة بالجيش لقضاء الشتاء في قلعة اللان .^(٢)

معركة الطين^(٣) ١١٠ هـ / ٧٢٨ م :

واستمرت حالة الكر والفر في الحرب بين الخزر والدولة الأموية ، حيث جمع الخزر جيشاً كبيراً من مختلف أنحاء بلادهم ، وبدأوا اجتياح مناطق القوقاز ، واستولوا على عدد من الحصون والقلاع التي تتحكم في الطريق والممر الرئيسي نحو مدن أذربيجان ، فاضطر مسلمة ابن عبد الملك إلى حث الناس على الانخراط في جيشه لمعادلة جيش الخزر ، وبالرغم من نجاح مسلمة في صد هجمة الخزر هذه واستعادة الحصون والقلاع التي استولوا عليها ، غير أنه سرعان ما عاد إلى مدينة باب الأبواب لقضاء الشتاء بها^(٤)

وقبل أن ينقضي الشتاء عاد الخزر مرة ثانية من حيث أتوا قاصدين هذه المرة أرببيل رأساً ؛ مستغلين تواجد مسلمة بالجيش في مدينة باب الأبواب ، فاضطر مسلمة

(١) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ج٢ ، ص ٢٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ١٤٥ .
(٢) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ١٤٠ - ١٤١ ، حلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧٥ .

(٣) معركة الطين : سميت بذلك لوقوعها في جو ماطر وأرض لبخة ومليئة بالطين ، وعلق الكثير منه على أرجل الخيل ، مما دفع المسلمون إلى قص أنساب الخيل حتى لا تعوقها في الحركة ، انظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٣٩ ؛ ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، ج٨ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٣١٧ - ٣١٨ ؛ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ١٢٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ١٥٥ .

إلى الخروج لملاقاتهم ، وقد دارت المعركة في جو ماطر قارص البرودة ، واستمرت لفترة طويلة سجلاً بين الفريقين إلى أن لاحت بشائر الانتصار للمسلمين ، وحاول الخزر الفرار من ساحة المعركة أمام هجمات الفرسان العرب الصاعقة ، واندفعوا نحو نهر الرس يريدون العبور ، ولكن مياهه السريعة الجريان تخطفهم جماعات جماعات ، حتى لقد قيل أن عدد الذين غرقوا في النهر كان أضعاف الذين قتلوا بسيوف المسلمين ، ولم يستغل مسلمة هذا الانتصار وحالة التشردم والاندحار التي وقع فيها الخزر ولم يتابع فلولهم ، وأثر السلامة مكتفياً بما حقق من نصر وسلك طريق العودة نحو أربيل (١).

ومع حلول العام ١١١ هـ / ٧٢٩ م ، أعاد الخزر الكرة وهاجموا القوقاز ، حيث استولوا على مدن كثيرة من أذربيجان موقعين الخوف والرعب في نفوس سكانها ، وأهلكوا الحرث والنسل وأتوا على الأخضر واليابس ، وشرعوا في مهاجمة أربيل ، فتصدي لهم مسلمة بجيشه ونجح في تفريق جموعهم ، غير أنه كرر خطأه السابق حيث لم يتابع فلولهم ولم يقم بتصفية بعض الجيوب التي خلفوها وراءهم (٢).

موقعة مرج أربيل ١١٢ هـ / ٧٣٠ م :-

استمرت الحرب بين الخزر والدولة الأموية بصفة شبه سنوية ولم تكد تتوقف منذ عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤ م) وبالرغم من عدم توقف حملات المسلمين على بلادهم ووقوع عدد من المعارك بين الجانبين خرج المسلمون في معظمهما منتصرين ، إلا أن ذلك لم يمنع تكرار هجماتهم على القوقاز ، كما أن هجمات المسلمين على الخزر لم تكن حاسمة ولم تنجح في كسر شوكتهم ، فلم يكد قادة المسلمين يردون لهم جيشاً حتى يفاجئوا بجيش آخر أكثر عدداً وأحسن عدة ، حتى أنهكوا جيش الخلافة في قتالهم ؛

(١) الطبري ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٢٩ ؛ ابن أعمى الكوفي ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٢٨٢ ٢٩٦
(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٣٢٨ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٣٧ .

وهذا ما دفع هشام بن عبد الملك إلى تغيير ولاية القوقاز فعزل مسلمة بن عبد الملك وأعاد إليه الجراح الحكمي بحثاً عن نتيجة حاسمة ونصر مبين على الخزر، وهذا يدل على أن ولاية القوقاز وحكمه قد يكون مرهوناً بتحقيق نتائج إيجابية على الجبهة مع الخزر، وعلى الجانب الآخر فقد أعد الخزر جيشاً جراراً أضعاف ما تعارف عليه المسلمون، وعقدوا عدداً من التحالفات مع ملوك جبال القوقاز للاشتراك في الهجوم على أذربيجان (١) وبدأت هذه الجموع في التحرك نحو أربيل فعبروا نهر الرس، (٢) وبدأ الجراح في الاستعداد لملاقاتهم وأعاد تنظيم جيشه وضم إليه عدداً من المتطوعين لمواجهة سيل الخزر الجارف، وخرج بالجيش لملاقاتهم وألتقي بهم عند مرج أربيل (٣) شمال أربيل ودار قتال عنيف بين الجيشين وكانت ملحمة عظيمة انتصر فيها الخزر وقتلوا من المسلمين عدداً كبيراً من بينهم القائد الجراح بن عبد الله الحكمي (٤).

وبعد هزيمة جيش الخلافة في مرج أربيل ومقتل عامة الجيش وفرار قلة قليلة منه أصبح طريق الخزر نحو القوقاز مفتوحاً ولا يوجد ما يعوقهم، فلما وصلوا أربيل فرضوا عليها الحصار وضربوها بالمجانيق، واستماتت الحامية العسكرية في الدفاع عن المدينة، ولكن دون جدوى فلا أمل في نجدهم، ولما ضيق الخزر عليها الخناق سلمت لهم فقتلوا

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص ١٣٩؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ج٢، ص ٣٢، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص ١٥٩ - ١٦٢.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٤١؛ الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص ١٣٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٣٢٦؛ كيستر، القبيلة الثالثة عشرة، ص ٣٥.

Muire : The Caliphate, P. 397 .

(٣) الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص ١٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص ١٥٩؛ مهدي أقاسي، تاريخ خوئي، ط تبريز، ١٣٥٠هـ، ص ١٣ - ١٤.

Sir John Glubb : The Empire of the Arab, P. 182 - 183 .

(٤) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٣٢٤؛ الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص ١٣٩؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص ١٤٤؛ كيستر، المرجع السابق، ص ٣٥.

Simon Franklin and Jonathan shepard, the Emergence of Rus 750 - 1200 London, P. 10 - 11 .

عناصر الحامية العسكرية ، ونكلوا بسكانها وكان المصاب جلاً على من بها من السكان (١).

ولم يقف الخزر عند الاستيلاء على أذربيل حيث تقدمت جموعهم ، وعاثوا فساداً في منطقة الجزيرة وجنوب القوقاز أرمينية وأذربيجان ، ووصلوا الموصل جنوباً (٢).

وأخذت تنعقد في الأفق سحب داكنة أخذت تزحف ببطيء نحو دمشق مهددة ومعرضة الخلافة الأموية ذاتها إلى خطر الهلاك ، فوقع اختيار هشام بن عبد الملك على سعيد الحرشي لولاية القوقاز وحرب الخزر (٣).

ولم يكن اختيار سعيد الحرشي من باب المصادفة ، إذ أنه وبالإضافة إلى كفاءته العسكرية كانت له خبرة وسابق معرفة بقتال الترك في خراسان وله معهم صولات وجولات ؛ فبذل جهوداً كبيرة في إعادة إحياء هذه الجبهة ، فكان في سيره نحو القوقاز يستنهض همم الناس ويحثهم على الجهاد ومقاتلة الخزر ، وأخذ يجمع شعث وشوات جيش الجراح ثم شرع في تعقب جيش الخزر ويسترد ما استولوا عليه المدينة تلو الأخرى ، حيث بدأ بمدينة خلاط ف ضرب عليها الحصار إلى أن استرجعها من أيديهم (٤).

وانتقل منها إلى مدينة بردغة التي فر منها الخزر ، فخرج إليه أهلها مستبشرين وانخرط عدد كبير منهم في جيشه ، ثم توجه إلى مدينة ورتان ، حيث كان الخزر قد فشلوا في حصارها فتركوها وولوا هارين فدخلها الجراح بجيشه (٥).

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٢ ؛ الكوفي ، الفتوح ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ .
(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ١٣٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٥٩ - ١٦٢ ؛ دحلان الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧٢ .
(٣) ابن أعثم الكوفي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .
(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٦٠ - ١٦٢ ، دحلان ، المرجع السابق ، ص ١٧٢ .
(٥) الكوفي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٧٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٥٩ - ١٧٢ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

واتجه الحرشي بعد ذلك بجيشه نحو مدينة أردبيل حيث نجح في استعادة السيطرة عليها وبدأ في الاستعداد للدخول مع الخزر في معركة فاصلة، فبدأ يتحرك بالجيش صوب جموعهم حيث عسكروا على مقربة من مدينة ورتان، فوصل قريباً منهم ليلاً، ومع أول خيط للفجر انقض على معسكر الخزر وأعمل فيهم القتل بعد أن عم الهرج والمرج صفوفهم، ففر عدد كبير منهم إلى مدينة برزند^(١) وتحصنوا بها، فتقدم الحرشي نحوهم واشتبك معهم في معركة فاصلة واستمات الخزر في الدفاع عن مراكزهم الأمامية وأجبروا المسلمين على التراجع والتقهقر للخلف، وبدأت تلوح في الأفق نذر الهزيمة، ولم ينقذهم في هذه المعركة من هزيمة قاسية سوى سماعهم أصوات استغاثة الأسرى المسلمين الذين وقعوا في قبضة الخزر وهم ينادون عليهم ويناشدونهم بالله ورسوله أن يفكوا أسرهم، فحضر المسلمون بعضهم بعضاً وتقدموا واضطروا الخزر إلى الفرار من ساح المعركة فسقط الكثير منهم غرقى في نهر الرس، وحمل المسلمون أسراهم وغنائمهم وأسلاهم وعادوا بها إلى مدينة باجروان لالتقاط الأنفاس وترتيب الأوراق^(٢).

وعلى ما يبدو أن هذه الهزيمة قد آلت الخزر كثيراً فأعادوا تنظيم جيش آخر أكثر عدداً وأفضل عتاداً بقيادة نارستك نجل خاقان الخزر، وتوجه هذا الجيش وعسكر على مقربة من مدينة البيلقان فاستخلف الحرشي على القوقاز وترك لها حامية عسكرية لحمايته، وانتقل بالجيش حيث التقى بالخزر عند نهر البيلقان^(٣) وبعد أول يوم من القتال مال كل فريق إلى فئته بعد أن جن عليهم الليل، وقبيل الفجر باغت الحرشي بجيشه الخزر وأخذوهم على حين غرة وقتلوا منهم

(١) برزند : مدينة أهلة بالسكان بالقرب من أردبيل تعد ثالث مدن أذربيجان من حيث الأهمية بعد أردبيل وتبريز . انظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) الكوفي ، الفتوح ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ - ٢٨٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٥٩ - ١٦٢ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ؛ الكوفي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٧٩ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٧٤ .

أعداداً كبيرة وتكفل نهر البيلقان بالبقية الباقية ، حيث غرق فيه الكثير بعد أن جرفتهم سرعة تياره ، وأرسل الحرشي إلي هشام بن عبد الملك يخبره بما كان بينه وبين الخزر من أحداث ومعارك وبما فتح الله على يديه (١) .

وبعد هذا الانتصار الذي حققه الحرشي على الخزر وقع له ما لم يكن في الحسبان : إذ أن مسلمة بن عبد الملك – والي الجزيرة والقوقاز – أهان سعيد الحرشي وأغلظ له القول وأمر بسجنه وحمله في الأغلال ، بعد عزله عن ولاية القوقاز ، ولم ينقذ الحرشي من هذا الموقف الصعب سوى علم هشام بن عبد الملك بما حدث له وأمره لمسلمة بفك أسره وتكريمه ووبخ مسلمة على ما بدر منه تجاه الحرشي

وعلى ما يبدو أن مسلمة بن عبد الملك قد أقدم على هذا العمل عقاباً لسعيد الحرشي الذي تخطاه على سلم ترتيب المناصب وقام بمخاطبة هشام بن عبد الملك الخليفة رأساً دون الرجوع إلي المنصب الأعلى منه مباشرة وهو مسلمة ودون أن يطلعه على تفاصيل الأحداث .

هذه الأحداث التي أعقبت انتصار الحرشي على الخزر كانت دافعاً لعودة مسلمة بن عبد الملك إلي القوقاز ومباشرة مهام عمله منها بنفسه ، وأراد أن يستغل انتصار الحرشي على الخزر وحالة الوهن التي أصابتهم فقام بمطاردة فلولهم وتصفية ما تبقى لهم من جيوب مقاومة وتعقبهم من حصن إلي آخر إلي أن انتهى إلي مدينة باب الأبواب ففضي بها الشتاء ، وقام بإعادة بناء مدينة أردبيل وترميم حصونها وأسوارها لأنها خط الدفاع الأول ليس لأردبيل وحدها بل لكل القوقاز (٢) .

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ، الذهبي تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ ؛ كيستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص ٣٥ .
(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٣ ؛ الكوفي ، الفتوح ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٦٢ .

ومع مطلع صيف عام ١١٣ هـ / ٧١٣ م، واصل مسلمة نشاطه الحربي، فخرج بجيش كبير استهل به القلاع والحصون الموجودة في جبال القوقاز فاستولي على عدد كبير منها، ثم أردف بالاستيلاء على مملكة شروان^(١) وعقد اتفاق صلح مع حاكمها ثم عرج نحو الخزر؛ فتوغل في عمق أراضيهم حتى وصل جبال مدينة بلنجر حاضرة الخزر، ودخل معهم في معركة لم تكن متكافئة إذ بدا الخزر متأثرين بما وقع لهم من هزائم على يد الحرشي ومسلمة فدارت عليهم الدائرة وحاقت بهم الهزيمة، وأصبح الطريق مفتوحاً أمام مسلمة إلى مدن الخزر الرئيسية بعد فرار جيش الخزر، غير أن مسلمة تريث كثيراً حتى وصل به إلى درجة التباطؤ، واغتر بنصره عليهم وظن أنه لن تقوم لهم قائمة، فاستغل الخزر هذا الموقف وشكلوا جيشاً آخر وأخذوا زمام المبادرة وهاجموا جيش مسلمة الذي أثر التراجع وكان قصاره السلامة ونادي في الجيش بالانسحاب وانحاز إلى أقرب فئة، فتوجه بالجيش إلى مدينة باب الأبواب وتحصن بها^(٢).

ولاية مروان بن محمد على القوقاز ١١٤ هـ / ٧٣٢ م :-

كان مروان بن محمد أحد أفراد جيش مسلمة بن عبد الملك الذي خاض الحرب مع الخزر وملوك جبال القوقاز ورأي بأمر عينيه ما حدث من إهانة لسعيد الحرشي وما ارتكبه مسلمة من أخطاء بعضها إدارية ومعظمها حربية، وقد ألمته كثيراً هذه الأحداث، فأغتنم فرصة توقف القتال، وذهب سراً إلى دمشق واجتمع بالخليفة هشام بن عبد الملك وأعرب له عن استيائه الشديد من تصرفات مسلمة الإدارية والحربية، وأوقف الخليفة هشام على طبيعة الموقف في الحرب مع الخزر، وسرد له أخطاء وسقطات مسلمة وطلب

(١) شروان: مدينة وقلعة في جبال القوقاز على الطريق الرئيسي المؤدي إلى مدينة باب الأبواب، على بحر الخزر (قزوين) وتقع إلى الشمال الشرقي من مدينة أربيل، وسميت بذلك نسبة إلى أول من بناها وهو كسري أنوشروان انظر: الحموي، معجم البلدان، مج ٣، ص ١٣٧.

(٢) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٣٤٤؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٣١٧ - ٣١٨؛ الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ١٤٩.

منه أن يوليه إمرة القوقاز وأن يمدّه بجيش كبير لمنازلة الخزر، ويزيل عن الخلافة الأموية غبار الفرار المهين الذي اتبعه مسلمة في أخرجولات الحرب معهم، فأجابه هشام إلى ما أراد^(١).

وللحقيقة فإن مروان بن محمد كان يتمتع بعبقرية عسكرية، وكان يجيد الخدع العسكرية، حيث أعاد تشكيل الجيش من جديد، وغير من تنظيماته ليواكب ويناسب طبيعة الحرب مع الخزر، حيث اعتمد في تشكيل الجيش على نظام الكراديس (الوحدات الصغيرة) التي تعطي الجيش تماسكاً وسرعة في الحركة^(٢).

وتعتبر ولاية مروان بن محمد للقوقاز فتحاً كبيراً وبداية لمرحلة فارقة في تاريخها، إذ أنه أعاد لها استقرارها وهيبة الدولة الأموية في الحرب مع الخزر، حيث اتبع تكتيكات حربية ماهرة؛ فبعد أن ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك القوقاز وحرب الخزر طلب منه أن يمدّه بمائة وعشرين ألف مقاتل وأن لا يعلن وجهة هذا الجيش وأن يظل ذلك سراً حتى يحقق ما يريد، فتحرك بالجيش وأظهر أنه يريد اجتياح مناطق القوقاز وأنه يريد أن يتفرغ لهذا العمل وأرسل إلى الخزر يطلب المهادنة وعقد اتفاق سلام معهم، فأجابوه إلى ما أراد، وأرسلوا إليه من يقرر بنود الصلح، فلما جاءه الرسل ظل يماطلهم حتى استكمل استعداداته الحربية، ولما أصبح على أهبة الاستعداد طردهم وأذنهم بالحرب وسيرهم إلى بلادهم عبر طريق فيه بعد ومشقة، وسار هو بجيشه نحو الخزر من أقصر الطرق، فما أن وصلت رسل الخزر إلى بلاط خاقانهم إلا ومروان في عقبهم يطرق أبوابهم، وأخذهم على

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٧٧ - ١٧٩؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٣، ص ١١٤ حنلان، الفتوحات الإسلامية، ص ١٨٣.
(٢) وسام عبد العزيز، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية، ص ٢٢٤ - ٢٢٥؛ فلهوزن، الدولة العربية، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.

حين غرة ، فلم يجد الخزر سوي محاولة الفرار ، ومروان يتعقبهم بجيشه ، حتى وصل إلي أقاصي بلادهم ، وفي طريق عودته أخذ يدمر مدنهم الرئيسية ، حتى لا تقم لهم قائمة سريعاً ثم بدأ رحلة العودة إلي أذربيجان ^(١) .

وفي طريق عودته إلي أذربيجان عرج مروان بجيشه على جبال القوقاز ، وتنقل بين حصونها الرئيسية ، فاستهل حملته باقتحام مملكة السرير ^(٢) وأرغمهم على دفع فدية سنوية ، ثم توجه إلي قلعة حمزين ^(٣) ودخلها عنوة ، وفرض عليها فدية سنوية من مال وعبيد تدفع بصفة دورية ، ثم جاز الدرب نحو مملكة اللكر ^(٤) فحاول حاكمها الفرار واللجوء إلي الخزر فقتله أحد أتباعه ، وعين مروان عليها حاكماً جديداً ، ثم عاد إلي أذربيجان ^(٥) .

وبالنظر إلي حماسة مروان ونيته التي أظهرها في قتال الخزر ، كان المأمول أن يواصل الحرب معهم حتى يقضي على خطرهم ، ولكنه بعد هذه الحملة المزدوجة على الخزر وملوك القوقاز توقف عن الحرب بصورة مفاجئة ، ومكث في أذربيجان ثلاث سنوات متوالية ، وعلى ما يبدو أن الحرب مع الخزر قد تأثرت بأحداث العالم الإسلامي آنذاك ،

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٧٧ - ١٧٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ ، دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٨٣ .

(٢) مملكة السرير : أحد القلاع الحصينة بالقرب من باب الأبواب إلي الشمال الشرقي من أربيل ، وهي الآن ضمن حدود جمهوريات الاتحاد الروسي ، أحد جمهوريات الاتحاد الروسي . انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٩٧ ، الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٢٧٨ ، أمين واصف ، الفهرست ، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ، ص ١٩ .

(٣) قلعة حمزين : أحد القلاع الحصينة الواقعة في سلسلة جبال القوقاز إلي الشمال من أذربيجان ، انظر : ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٦ .

(٤) مملكة اللكر : مملكة واسعة ذات أقاليم ومدن وقرى في سفوح جبال القوقاز ، إلي الشمال الشرقي من أذربيجان . انظر ، ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٨٣ ، أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٥) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ١٤٧ ، دحلان ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

فوقوع الطاعون الذي ضرب الشام والعراق سنة ١١٥ هـ / ٧٣٣ م ، وربما القحط الشديد الذي أصاب خراسان ^(١) وهذه الأقاليم تعتبر من الناحية العملية مستودع الإمدادات لجيوش الخلافة الأموية كما أنها هي الظهير الحربي لجبهة الخزر وبيزنطة ، ويمكن اعتبار المصاب الأليم الذي أصاب الدولة الأموية في موقعة بلاط الشهداء ^(٢) جنوب فرنسا ، وارتداد جيوش الخلافة عن جنوب أوروبا ^(٣) ويمكن اعتبار هذه العوامل سبباً في حدوث فترة السكون التي أعقبت أولي صولات مروان مع الخزر .

ويبدو أن الخزر وملوك جبال القوقاز قد أرادوا استغلال حالة الوهن والحزن التي عمت العالم الإسلامي وأخذوا يتعاونون فيما بينهم لشن حملة جديدة على جنوب القوقاز ، يردون بها اعتبارهم بعد هزيمتهم السابقة ، غير أن مروان كان سباقاً في الهجوم ، فخرج إليهم بجيشه سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥ م وشن عليهم حرباً وقائية واستولي على عدد من الحصون والقلاع التي أبدت تعاوناً مع الخزر واحكم قبضته على الطرق والممرات على الطريق الرئيسي إلى بلاد الخزر ^(٤) .

ولما دهم الشتاء مروان قفل عائداً إلى أذربيجان ثم عاد مرة ثانية إلى جبال القوقاز سنة ١١٨ هـ / ٧٣٦ م ، واستولي على معظم القلاع والحصون القريبة من أذربيجان والتي قد تشكل خطر عليها

(١) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ٣١٣ ؛ وسام عبد العزيز فرج ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص ٢٩٩ .

(٢) بلاط الشهداء : في المصادر العربية أوتور بواتيه في المصادر الغربية ، موقعة شهيرة في تاريخ الإسلام والتاريخ العالمي ، ووقعت سنة ١١٤ هـ / ٧٣٢ م ، عن تفاصيلها انظر : محمد بن عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج١ ، ط القاهرة ، ٢٠٠١ م ، ص ١٠٠ - ١٠٩ ، وسام عبد العزيز فرج ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ - ٢٢٨ .

(٣) محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١١٢ ، وسام عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٨ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ١٥٧ ؛ الأزدي ، تاريخ الموصل ، ج٢ ، ص ٣٨ .

ورأى مروان في محاولات ملوك جبال القوقاز التحالف مع الخزر خطراً يهدد حدود الدولة الأموية ووجودها في القوقاز، فشن عليهما حرباً عسكرية موسعة، بدأها بقلعة اللان سنة ١١٩هـ / ٧٣٧م، حيث ضرب عليها الحصار إلى أن سقطت في يديه، فقام بتدمير تحصيناتها، ثم عرج نحو مناطق الخزر، فاستولي على أهم مدنها الرئيسية فدخل مدينة بلنجر بدون عناء، ثم استولي على مدينة سمندر^(١) ومنها انتقل إلى مدينة البيضا حيث فر إليها خاقان الخزر ووزرائه وخاصته، وضرب عليها الحصار وضيق عليهم الخناق حتى يؤس الخزر من تراجع مروان، فخرجوا منها هائمين على وجوههم فدخلها مروان وأقام بها وجعلها قاعدة لانطلاق حملات الإغارة والتتبع لفلول الخزر الهاربة (٢).

وقد تواصلت هذه الحملة إلى عام ١٢٠هـ / ٧٣٨م، حيث امتد نشاط مروان إلى ما تبقي من مناطق الخزر الشمالية النائية، وفي طريق عودته إلى أذربيجان سلك الطرق المؤدية إلى ممالك وملوك جبال القوقاز فاستولي على ما كان قد خرج عن قبضته من حصون وقلاع (٣).

وفي العام ١٢١هـ / ٧٣٩م، أعاد مروان الكرة بالهجوم على جبال القوقاز وكانت وجهته هذه المرة مملكة السريروما جاورها من قلاع وحصون، فدخلها عنوة وفرض على حكامها دفع فدية سنوية (٤).

(١) سمندر : أحد أهم مدن الخزر الشمالية، وهي من بناء الملك الفارسي أنوشروان بن قباد بن كسري وقديماً كانت عاصمة الخزر، فلما دخلها سلمان بن ربيعة الباهلي انتقل الخزر عنها إلى مدينة إتل . انظر : ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٢٤؛ الحموي، معجم البلدان، مج ٣، ص ٧١.
(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٤٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢١٥، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣٥٠.

John Glubb: The Empire of the Arab, P. 201.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ١٨١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٢٨؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٣، ص ١٦٧ - ١٦٨.
(٤) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٣٥١؛ الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩٣؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ١٧٥؛ القلقشندي، مآثر الإنافة، ج ١، ص ٩٦؛ محمود شيت خطاب، مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ١، المجلد الخامس والثلاثون، ربيع الثاني، ١٤٠٤هـ / كانون الثاني ١٩٨٤م، ص ٣٨ - ٣٩.

وأعقب هذا النشاط العسكري المحموم الذي قام به مروان بن محمد والي أذربيجان - فترة من السكون طالت قليلاً إلى بداية عصر الدولة العباسية ، وللحقيقة فإن ظروف الدولة الأموية الخارجية والداخلية قد فرضت هذا السكون ، ففي سنة ١٢٢هـ / ٧٣٩ - ٧٤٠م لقيت الدولة الأموية الهزيمة في الحرب مع بيزنطة في موقعة اكروينون^(١) وقتل القائد عبد الله البطل^(٢) ، كما أن الاضطرابات بدأت تموج في الدولة الأموية منذ أواخر عهد هشام بن عبد الملك ، ففي الشرق من الدولة الأموية قامت حركة معارضة قوية وتذمر أهل السند بسبب الجزية التي كانت تؤخذ منهم رغم دخولهم الإسلام ، ولقد حاول هشام قدر جهده وقف الفتنة والقضاء على عوامل الاضطراب ، ولكن كانت الظروف أقوى منه ، والأرض تميد من تحته ، ومنذ منتصف عهد هشام بدأت الأمور تضرب في الغرب وكان البربر وراء هذا الاضطراب الذي زلزل كيان الدولة الأموية بعنف ، حيث تدمر البربر من العمال العرب بعد موت عمر بن عبد العزيز لأنهم صاروا يعاملونهم معاملة سيئة ويدلونهم بأداء الجزية رغم كونهم مسلمين صادقين في إسلامهم ويشتركون معهم في الجهاد بحماس ، ولقد أدت هذه المعاملة إلى إغيار صدور البربر على الدولة الأموية ، كما اضطرت الأندلس بالفتن وخرجت من حظيرة الدولة الأموية ، ولم يبق للخلافة عليها سوى سلطة اسمية ، واستقل الزعماء المتغلبون بحكم إفريقية بعد أن خرجت أطرافها

(١) موقعة اكروينون : وقعت بين المسلمين والبيزنطيين سنة ١٢٢هـ / ٧٣٩م - ٧٤٠م بالقرب من ثيم الأناضول ، ولقي فيها المسلمون بقيادة البطل الهزيمة على أيدي البيزنطيين بقيادة ليو الاسوري وكانت هذه الهزيمة سبباً في تفاؤل هجمات العرب على وسط آسيا الصغرى ، انظر : وسام عيد العزيز فرج ، العلاقات بين الدول البيزنطية والدول الأموية ، ص ٢٣٤ - ٢٣٨٩ .

(٢) عبد الله البطل : من مشاهير القادة الأمويين اتصف بالشجاعة ، ولقد بلغ من فرط شجاعته أن قادة الروم كانوا يخشون الجيش الذي يقوده وله وقائع وقصص كثيرة . وللمزيد انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٣٣٥ - ٣٣٧ ؛ دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

القصى عن قبضته الخلافة ، وأخذ ملك بني أمية يهتز فوق بركان مضطرب من الدعوة العباسية (١) .

وإجمالاً فقد كانت الأرض تميد تحت أقدام الأمويين ، وكان هشام بن عبد الملك هو آخر خليفة أموي قوي أراد أن يؤخر النهاية المحتومة قدر الاستطاعة ، وحينما بدأت الحرب الأهلية في الاندلاع في جوف الدولة الأموية عام ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م ، انفرط عقد الأمان والاستقرار الذي كان القوقاز يتميز به طوال فترة ولاية مروان بن محمد وأقبلت إليه الفتن موجاً حيث لم يكن بمنأى عما يحدث في ربوع الدولة الأموية من قلاقل وفتن ، فما كاد مروان يغادر إلى الشام حتى أعلنت حامية أنريجان العسكرية العصيان بزعامة ثابت بن نعيم الجزامي ، وتحرك هؤلاء الجند إلى مناطق جبال القوقاز وتحصنوا بها ، فاضطر مروان إلى العودة أدراجه وقاتلهم إلى أن استطاع القبض على ثابت بن نعيم وأعوانه فوضعهم في القيود

وما كاد مروان يجاوز هذا العصيان حتى استعر الصراع المحوم بين الخوارج للسيطرة على القوقاز ، حيث أن مروان قد استناب على المدينة عاصم بن يزيد الذي انتقل بحاميته العسكرية إلى مدينة البيلقان ، فاستغل خوارج الشراة هذا الفراغ واستولوا على أردبيل وأخذوا يحشدون حشودهم فيها وبدأ زعيمهم مسافر بن كثير القصاب في الخروج لقتال عاصم بن يزيد في البيلقان ، وبالرغم من أن عاصم أرسل إلى مروان يستنجد فأمده بجيش كبير ، ولما التقى الفريقان بالقرب من نهر البيلقان ، تمكن الخوارج من هزيمة

(١) وللمزيد من التفاصيل انظر : محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج١ ، ص ١٤٠ - ١٤٦ ، العربي ، الدولة البيزنطية ، ص ١٨٦ ، وسام عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ٢٣٣ وما بعدها .

جيش الخلافة وقتل قائده عاصم واستولوا على ما كان بجيشه من غنائم وأسلاب ودخلوا مدينة البيلقان واستولوا عليها (١).

وتولي إمرة القوقاز بعد عاصم القائد عبد الملك بن مسلم العقيلي وأمه مروان بجيش آخر، وضم إليه بقايا جيش عاصم، وأصبحت المهمة صعبة على الوالي الجديد إذ أن الخوارج الشراة تكاثرت أعدادهم وانتشرت دعوتهم ولاقت ترحيباً كبيراً ليس في القوقاز وحده ولكن امتد إلى القوقاز ومنطقة الجزيرة، ولما دارت رحى الحرب بين جيش الخلافة وخوارج الشراة في موقع يسمى جسر الحجارة، وقتل عبد الملك بن مسلم العقيلي فتولي القيادة بعده أخوه إسحاق، ودارت الحرب سجلاً بين الفريقين إلى أن تمكن إسحاق من هزيمة الشراة وقتل زعيمهم مسافر بن كثير القصاب (٢).

وفي عام ١٢٨هـ / ٧٤٥م، استطاع الخارجي بسطام بن ليث التغلبي زعيم خوارج البيهسية (٣) من السيطرة على مدينة أربيل وعدد من مدن القوقاز وعاثوا فيها فساداً وأهلكوا الحرث والنسل واعترضوا طريق القوافل التجارية، واستولوا على كثير منها وأشاعوا الخوف والرعب بين الناس، فأرسل إليهم مروان بنائبه عبد الملك بن زيد فلم يستطع فعل شيء بل إنه لقي حتفه في قتالهم (٤) وازدادت معاناة سكان القوقاز حيث تنازع الخوارج أنفسهم للسيطرة على الإقليم، حيث نازع سعيد بن بهدل الشيباني بسطام

(١) الكوفي، الفتوح، ج ٨، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٢) الكوفي، نفسه، نفس المصدر، ج ٨، ص ٣٣٨.

(٣) البيهسية: أحد فرق الخوارج التي تنسب إلى أبي بيهس بن جابر، ومما جاء به الولاية لأولياء الله والدار دار كفر والاستعراض فيها جائز وإن أصيب الأطفال فلا حرج، ويقال: إن مخالفوه هم أعداء كاعداء رسول الله ﷺ تجل الإقامة معهم كما فعل المسلمون الأوائل، انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٢٢؛ الرازي، كتاب الزينة، ص ٢٨٤؛ عمر أبو النصر الياقي، الخوارج في الإسلام، ط بيروت، ١٩٥٨، ص ١٢١.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٨٠، الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٨٤.

الليثي السيطرة على أذربيجان ، وتمكن الخيبري قائد سعيد بن بهدل من طرد بسطام الليثي من أذربيجان وأخضعها لحكم سعيد بن بهدل ^(١) .

ولم يمهل القدر سعيد طويلاً ، فبعد وفاته استخلف الخوارج الضحاك بن قيس الشيباني فأحكموا قبضتهم على القوقاز ، وصار تحت لوائهم الآلاف من الإتياع استطاع أن يرد بهم أكثر من جيش مروان ، وامتد نفوذهم إلي الكوفة التي سيطروا عليها ^(٢) .

وبدأت بوادر النجاح تلوح أمام حركة الخوارج بزعامة الضحاك أكثر مما لاحت لمروان بن محمد ، الذي تعرض لضياح منطقة الجزيرة بأكملها ، مما اضطره إلي تكوين جيش ضخم قاده بنفسه والتقي بالضحاك فهزمه وقتله فاستخلف الخوارج عليهم الخيبري ، فالتقي به مروان هو الآخر ولم يثبت مروان هذه المرة أمام شدة هجمات الخوارج وفر من الجيش فدخل الخيبري خيمته وجلس على أريكته ، غير أن موالي مروان تكاثروا عليه وقتلوه في أواخر العام ١٢٨ هـ / ٧٤٥ - ٧٤٦ م ؛ فاختار الخوارج شيبان بن عبد العزيز اليشكري ليقودهم ، وظل مروان يتتبع فلول الخوارج ويرسل لهم الجيش تلو الآخر حتى قتل شيبان بن العزيز اليشكري وشرذم أتباعه ^(٣) .

ولقد سر مروان بنهاية الخوارج سروراً كبيراً ، ولكن لم يتم له سروره ، إذ أعقبه القدر بمن هو أقوى شوكة وأعظم أتباعاً وأشد بأساً من الخوارج ، وهو أبو مسلم الخراساني داعي دولة بني العباس ، وبالرغم من قدرة وكفاءة مروان العسكرية ومهارته السياسية إلا أن أيام الدولة الأموية كانت مديرة والأرض تتزلزل من تحتهم ^(٤) وقبيل انتهاء الدولة الأموية كان مروان قد استناب على القوقاز إسحاق بن مسلم العقيلي .

(١) خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ فلهوزن ، الدولة العربية ، ص ٣٧٤ .

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤١٢ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، الثعالبي ، أدب الملوك تحقيق خليل عطية ، ط بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٧٥ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٠٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص ٣٢ - ٣٣ .

(٤) وللمزيد عن تفاصيل هذه الأحداث انظر : ابن ماجة القزويني ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، ط بيروت ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٥ ؛ فان فلوطن ، السيادة العربية بين الشيعة والإسرانيليات في عهد بني أمية ، ترجمة حسن إبراهيم حسن / محمد زكي إبراهيم ، ط القاهرة ، ١٩٣٤ ؛ ص ١١٣ ؛ راضي عبد الله ، تصفية المقاومة الأموية في العراق ومصر والشام ، مجلة المؤرخ المصري ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٨ ، ص ١٢ .

بعض ملامح الحياة الاقتصادية للقوقاز في صدر الإسلام وصف الجغرافيين لإقليم القوقاز :

أطنب المؤرخون الجغرافيون في وصف خيرات الإقليم^(١) وما يحتويه من زراعات وصناعات ، فيصفه ابن حوقل بقوله :- " لهم نعمة فخمة وضياح نفسية وخيول ومدن مضافة إليهم ، ونواحي ذات رساتيق^(٢) وأقاليم عامرة كالملك لهم موفره عليهم غلالها نعمها ، وبها المدن والقلاع من الرخص والخصب والمراعي والمواشي والخيرات والبركات ، والأشجار والأنهار ، والفواكه الرطبة واليابسة ، والخشب على سائر دروبه وكرمه وجوزه ما لا يحيط بعلمه ولا مبلغ كنهه ، وملوكها بها من سعة الأحوال وتمتعهم بالنعم والملاذ والترف بالطيب والثياب والخدم ، والخيول والبغال ذوات المركب من الفضة والذهب ، والجواري والمغنيات ، والطباخات والنفقات السابغة ، وكثرة الآله من الذهب والفضة والآله الرفيعة والثقيلة " ^(٣).

ويستكمل المقدسي الصورة لخيرات جنوب القوقاز (أرمينية وأذربيجان وأران) بوصفه قائلاً :- " لما جل هذا الإقليم وكثرت فيه الثمار والأعشاب ، وكانت مدنه من أبر المدن والبلاد كموقان وخلاط وتبريز ،^(٤) التي شاكلت العراق ، ورخصت فيه الأسعار ، واشتبتكت فيه الأشجار وجرت خلاله الأنهار ، وفي جباله سهولة الأعمال وبواديه الأغنام ،

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم - ص ٣٧٣ ؛ الاضطخري : المسالك والممالك - ص ١٠٨ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان - ج ٨ - ص ٥ ؛ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد - ص ١٨٩ ، ٣٤٤ ، ٣٣٨ ؛ ابن رسته : الأعلاق النفسية - ص ١٤٠ ؛ المسعودي : مروج الذهب - ج ١ - ص ١٧٧ ؛ الكرمانلي : أخبار الدول وأثار الأول - ص ٤٢٢ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية - ص ٣٦ ؛ ابن خرداذبة : المسالك والممالك - ص ١١٩ - ١٢٠ ؛ لي : استرنج :- بلدان الخلافة الشرقية - ص ٢١١ .

(٢) رساتيق : جمع رستاق ويستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم وقيل أنه الصف من النخيل . انظر الفيومي : المصباح المنير - ج ١ - بيروت - المكتبة العلمية - ص ٢٦٤ .

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض - ج ٢ - ص ٣٤٧ .

(٤) تبريز : مدينة كبيرة بنواحي أذربيجان ومن أكبر مدنها - الحموي : معجم البلدان - ج ١ - ص ١٦٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية - ج ٤ - ص ٥٣٧ ؛ لي : استرنج :- المرجع السابق - ص ١٩٥ .

لم نجد له اسماً فأسميناه الرحاب ، وهو إقليم للإسلام فيه جمال ، ترتفع منه الصواف المعمولة والتكك العجيبة ديدانه قرمز وعن وصفه أعاجز ، ثمن الخروف درهمان ، والخبز بدائق والفواكه بلاعد ولا ميزان وهو مع ذلك ثغر جليل وإقليم نبيل به كان أصحاب الرس وهو للإسلام فخر ، وبه المتاجر المفيدة والكور القديمة والأنهار الغزيرة والقرى النفيسة والخصائص العجيبة والثمار اللذيذة ، أهله أهل سنة وجماعة وفصاحة وهيبة ، لهم المن والقوة والبحر والبحيرات والباب والرباط والدين والخيرات (١)

ويصفه ياقوت الحموي في معجمه بقوله :- بلاد غنية بلا وصف مليئة بأشجار الفاكهة لم أرى في البلاد التي جنبها مثل هذا العدد من البساتين والأنهار والينابيع وهي نزهة خصبة كثيرة الزروع والثمار ، وهي مشتبكة البساتين والباغات (٢)

ويصف الهمداني الإقليم ويعجبه نظافة أهل الإقليم وجمال أخلاقهم :- " هم أهل نظافة في المطعم والمشرب ، حكماء في أخلاقهم ، أخلاقهم أخلاق عدل ، أمراء وأنفسهم نبيلة مبغضين للشر ، يفتنون النميمة والسعاية ، مقتصدون في مجامعة النساء أصحاب عفة وطهارة ، يلبسون ثياباً كبيرة الثمن ، لهم دهاء ومكر وتعمق في الرأي والنظر ، وأسرع حركة وأميل إلى الخبث ، وحسنت سيرتهم ، وكثر خيرهم وكثر خيلهم (٣)

ويصف القلقشندي مدينة تبريز :- وهي مدينة أغرقت في السعادة أنسابها ، وثبت في النعمة قواعدها ، وهي مدينة ثمر كبيرة المقدار ، والماء ينساق إليها وبها أنواع الفاكهة ، وأهلها ألبسهم حشمة وأكثرها تظاهراً بالنعمة ، ولهم الأموال المديدة والنعمة الوافرة والنفوس الأبية ، ولهم التجميل في زيهم ، من المأكول والمشروب والملبوس والمركوب ، ومنهم

(١) المقدسي : المصدر السابق - ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان - ج ٢ - ص ١٢٠ .

الباغات :- جمع باغ وهو البستان - انظر الاصطخري : المصدر السابق - ص ١٠٩ .

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب - ص ٣٨ .

من يأنف أن يذكر الدرهم في معاملته بل لا معاملة بينهم إلا بالدينار، وبها محط رجال
التجار والسفار، وبها دور أكثر الأمراء والكبراء" (١).
أولاً : الزراعة :

توفرت للإقليم جميع العوامل التي تساعد على قيام حرفة الزراعة وإنتاجه لعدد
متنوع من المنتجات والمحاصيل الزراعية ، فيوجد في الإقليم عدد من الأنهار والنهيرات
الدائمة الجريان مثل نهري الكر والرس ونهر اسفيدروج (٢) فالكر نهر خفيف عذب
يخرج من جبال القوقاس على حدود جنزة وشمكور ثم يأتي من ناحية تفليس ويصب في
بحر الخزر - أي أنه يعبر الإقليم منذ بدايته إلى نهايته مما ساعد على قيام الزراعة على
شاطئيه (٣) ونهر الرس نهر عذب خفيف يخرج من نواحي أرمينية ثم يمر في الإقليم حتى
يلتقي مع نهر الكر فيتحدان معاً ثم يصبان في بحر الخزر، (٤) أما نهر اسفيدروج فإنه
يسير جنوبي الإقليم ، وقد أدي وجود هذه الأنهار وغيرها إلى وجود السهول الزراعية
الخصبة ، مما أدي إلى تنوع المنتجات الزراعية التي ينتجها الإقليم (٥).

(١) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا - ج ٥ - ص ٢٧ .
(٢) ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٤٥ ؛ المسعودي : الإشراف والتبئية - ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ؛
الحموي : معجم البلدان - ج ١ - ص ٢٢١ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب - ص ١٣٧ ، ١٤٠ ؛
ابن رسته : المصدر السابق - ص ٨٩ - ٩٠ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم - ص ٣٧٨ ؛ الاصطخري : المصدر
السابق - ص ١١١ - المسعودي : مروج الذهب - ج ١ - ص ٢٠٥ ؛ البكري : معجم ما استعجم - ج ٤ - ص ٢٤ ؛
(٣) المقدسي : المصدر السابق - ص ٣٧٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٤٥ ؛ الحموي : معجم
البلدان - ج ١ - ص ٢٢١ ؛ الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١١ ؛ ابن النديم : المصدر السابق - ص ٥٢ .
(٤) ابن رسته : المصدر السابق - ص ٩٠ ؛ المسعودي : مروج الذهب - ج ١ - ص ٢٠٥ ؛ المسعودي : الإشراف
- ص ٥٢ ؛ لي استرنج : المرجع السابق - ص ٢٠٣ .
(٥) المقدسي : المصدر السابق - ص ٣٧٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٤٥ ؛ الحموي : معجم
البلدان - ج ١ - ص ٢٢١ ؛ الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١١ ؛ ابن رسته : المصدر السابق - ص ٨٩ .

أما أشهر المحاصيل الزراعية ، فقد كانت مدينة تفليس تشتهر على مستوي الإقليم بزراعة القمح وكان يقام له المطاحن في هذه المدينة ^(١) .

أما الأرز الذي يحتاج إلى خصوبة التربة ووفرة المياه فيزرع على ضفاف الأنهار لذي تركزت زراعته في وسط الإقليم لاسيما مدينة ديبيل ، وتقوم عليه عدة صناعات ^(٢) .

أضف إلى ذلك ما ينتجه الإقليم من الكتان الذي يزرع جنوب غرب الإقليم ^(٣) .

كما كان الإقليم يهتم بزراعة الكرنب ، وكان هو المفضل في الطعام لدى أهل الإقليم ^(٤) .

والتي جوار هذه المحاصيل يزرع بالإقليم قليل من التبغ أو الدخن ^(٥) .

والسمسم ^(٦) والبطيخ ^(٧) .

(١) الحموي : معجم البلدان - ج ٢ - ص ٢٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٤٠ ؛ لي استرنج :- المرجع السابق - ص ٢١٠ .

(٢) ابن حوقل :- مصدر سابق - ج ٢ - ص ٣٣٧ .

(٣) أبو دلف :- الرسالة الثانية - نشر وتحقيق بطرس بولفاكوف / أنس خالدوف - ترجمة وتعليق محمد منير مرسى - بيروت - عالم الكتب - ص ٥٤ ؛ ابن حوقل ، مصدر سابق - ج ٢ - ص ٣٣٦ .

(٤) أبو دلف : مصدر سابق ، ص ٥٤ .

(٥) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو - ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسدن - ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد - ج ١ - الطبعة الثانية - القاهرة - مطبعة الهيئة العامة - ١٩٩٥م - ص ٦٩ ؛ افراند داشداميروف :- أذربيجان - موسكو - دار نشر نوفوستي - ١٩٨٧م - ص ٦ .

(٦) أبو دلف : المصدر السابق - ص ٥٤ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٣٦ ؛ الثعالبي :- تاريخ غرر السير - ص ٧٠٨ ؛ افراند :- المرجع السابق - ص ٦ .

(٧) ابن حوقل :- مصدر سابق - ج ٢ - ص ٣٣٥ ؛ لي استرنج : المرجع السابق - ص ١٩٨ ؛ issavardin : op. cit. P. 21 .

أما الفواكه التي ينتجها الإقليم فتشهد تنوعاً كبيراً في أصنافها فكانت سهول الإقليم تشتهر بزراعة الرمان الذي يتميز بحلاوة طعمه وجودته ، وله شهرة كبيرة في البلاد المجاورة ^(١) وعلى نفس السهول يزرع الزيتون ^(٢).

والكروم تتركز زراعته في جنوب الإقليم ، ويصنع منه الزبيب الذي يطمر في التناير ^(٣) نظراً لأن فترة سطوع الشمس صغيرة ، كما تقوم عليه صناعة النبيذ ^(٤) الذي تركزت صناعته على ضفاف بحيرة وان ^(٥) وعلى ضفاف نهر الرس وبالقرب من بحيرة أرمية ^(٦).

والتي جانب الكروم ، زرع التين بكميات كبيرة جنوب غرب الإقليم ويصفه أبو دلف بقوله :- " لم أري مثله " ^(٧).

كما تميز الإقليم بإنتاج التفاح والخوخ ^(٨) والخروب بنسب متفاوتة ^(٩) وكانت مدينة جنزة ^(١٠) تهتم بزراعة الموز ^(١١) والمشمش الذي تركزت زراعته في عدد من مدن أرمينية ^(١٢).

(١) ختجي : المرجع السابق - ج٢ - ص ٢١٦ .

(٢) ختجي : نفس المرجع - ج٢ - ص ٢٦١ .

issavardin : op. cit. P. 21 .

(٣) انتناير : جمع تنور وهي كلمة وافقت فيها لغة العرب لغة العجم وهو الذي يخبز فيه - الفيومي : المصباح المنير - ج١ - ص ٧٧ .

(٤) أبو دلف : الرسالة الثانية - ص ٤٩ .

(٥) بحيرة وان : وتعرف أيضاً ببحيرة أرجيش أو الطريخ وتقع في أرمينية وفيها جزيرة أختمار التي تضم مملكة الفاسبور . القزويني :- آثار البلاد - ص ٥٢٤ ؛ ابن الفقيه :- البلدان - ص ٢٩٥ .

(٦) بحيرة أرمية : بحيرة متوسطة بأذربيجان ؛ الحموي : معجم - ج١ - ص ٢٠٢ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع - ج١ - ص ٢٦ ؛ القزويني : آثار - ص ٣٣٣ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٦ .

(٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٢٠ .

(٨) ماركو بولو : رحلات - ج١ - ص ٦٩ ؛ افراندا شداميروف : أذربيجان - ص ٦ .

(٩) ابن حوقل : المصدر السابق - ج١ - ص ٣٣٦ ؛ أبو دلف : المصدر السابق - ص ٥٤ .

(١٠) جنزة : مدينة كبيرة بين شروان وأذربيجان ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع - ج١ - ص ١٢٠ ؛ القزويني : آثار البلاد - ص ٣٥١ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٥١ .

(١١) القزويني : آثار البلاد - ص ٣٥١ ؛ ماركو بولو : المرجع السابق - ج١ - ص ٩ .

(١٢) القزويني :- آثار البلاد - ص ٣٥١ ؛ ماركو بولو : مرجع سابق - ج١ - ص ٩ .

issavardin : op. cit. P. 22 .

كما كان الإقليم يشتهر بإنتاج البندق وله شهرة كبيرة^(١).
 أما اللوز والجوز فكانت تتركز زراعته وإنتاجه في مدينة أرمية^(٢) ويفيض عن
 حاجة السكان لذا يصدر للخارج^(٣).
 كما أنتج الإقليم أنواعاً أخرى مثل الشاهبلوط^(٤) الذي كان يفضل على مثيله
 المنتج في الشام وكان تجارة أساسية في أسواق الإقليم^(٥).
 ومن الحاصلات ذات الفائدة المزدوجة التوت الذي كانت أشجاره تنتشر على
 طول الإقليم وعرضه ولاسيما منطقة أران ، وتربي عليه دودة القز^(٦) لاستخراج الحرير
 الذي يتميز بالوفرة لذا يصدر إلى الخارج^(٧).
 والإبريسم^(٨) هو الآخر يربي على أشجار التوت لاستخراج الأنسجة الحريرية
 ويكثر تواجده في مدينة بردغة^(٩).

(١) الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٢٠ ؛ خاتجي : منجم العمران - ج١ - ص ١٨٤ ؛ issavardin : op. cit. P. 21
 (٢) أرمية : مدينة كبيرة بأذربيجان وكانت مدينة زرادشت وهي قريبة من بحيرة أرمية ؛ الحموي : معجم البلدان - ج١ - ص ٢٠٢ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع - ج١ - ص ٢٦ ؛ القزويني : أثار البلاد - ص ٣٣ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٦ .
 (٣) ابن حوقل :- نفس المصدر - ج٢ - ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ؛ أفراندا شداميروف :- أذربيجان - ص ٦ .
 (٤) الشاهبلوط :- شجر من الفصيلة البلوطية وله ثمر كبير النشاء يؤكل مشوياً ويعرف في مصر بـ " أبو فروة " المعجم الوسيط - ج١ - ص ٥٢١ .
 (٥) القزويني :- عجائب المخلوقات - ص ٢١ ؛ ابن الوردي :- خريدة العجائب - ص ١٤٥ ؛ الاصطخري : المسالك والممالك - ص ١٠٩ ؛ الحموي :- معجم البلدان - ج٢ - ص ١٢٠ .
 (٦) القز : دودة تربي على التوت لاستخراج الحرير وهو ما يصنع منه الإبريسم ولهذا قد قيل القز والإبريسم مثل الحنطة والدقيق ؛ الفيومي :- المصباح المنير - ج٢ - ص ٥٠٢ .
 (٧) القلقشندي :- صبح الأعشي - ج٥ - ص ٣٢ .

issavardin : op. cit. P. 22 .

(٨) الإبريسم :- دودة تشبه دودة القز ولا تباع ولا تشتري وتربي لاستخراج الأنسجة الحريرية وأرمينية الإبريسم وهي دائماً موشاة بالرسوم ؛ والإبريسم كلمة أرمينية تعني بالعربية الذي يذهب صعباً ؛ وعن الإبريسم يقول ذو الرمة :-
 كأنما اعتمت ذري الجبال بالقر والإبريسم الهلها
 ابن سينا : القاتون في الطب - ج١ - بغداد - مطبعة المثنى - ص ٢٦١ ؛ ابن حوقل :- صورة الأرض - ج٢ - ص ٣٣٨ ؛ الجواليقي : المغرب - ص ٢٠ .
 (٩) ابن سينا : المصدر السابق - ج١ - ص ٢٦١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٨ ؛ أنم متز الحضارة الإسلامية - تعريب محمد عبد الهادي أبو ريذة - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف - ص ٣٠١ .

والإقليم ينتج نوعاً من الفاكهة تسمى الغبيراء^(١) وهي فاكهة لها نواه حلوه الطعم إذا ما استويت ونضجت^(٢).

الثروة الحيوانية :-

توجد في الإقليم عدد من البحيرات العذبة والمالحة ، وعدد كبير من الأنهار دائمة الجريان مثل الكر والرس واسفيدروج ؛ مما سهل وجود الغابات والمراعي الحيوانية وأدى إلى الاهتمام بتربية الحيوانات^(٣).

وأهم ما يميز الإنتاج الحيواني في الإقليم الخيول التي تربي بكثافة لاسيما في أران وأرمينية وأهم ما يميزها عن غيرها القوة والجلد والصبر في الحرب وضخامة الحجم^(٤).

وسلالة خيول الإقليم تتفوق على مثيلتها من السلالات الأخرى ، وتسمى الشهاري أو ذات المركب من الذهب والفضة ، وفي هذا دليل على ثراء وغناء أهل الإقليم لاسيما الإقطاعيين كما وصف المؤرخون الجغرافيون^(٥).

أما عن البغال التي تربي في الإقليم وكثرتها فحدث ولا حرج ؛ ومركز تربيتها في مدينة بردغة وفاقت في جمالها وصحتها قريبتها في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وكان المسلمون مولعين بالبغال التي تجلب من الإقليم ، ولشهرتها نجد أنه فيما بعد وفي عهد الدولة

(١) الغبيراء :- جنس نبات شجري من الفصيلة الوردية يزرع للتزين ولثمارها ؛ المعجم الوسيط - ج١ - ص ٤٠١ .

(٢) الحموي :- معجم - ج٢ - ص ١٢٠ ؛ القزويني : آثار البلاد - ص ٣٣٤ .

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٥ ؛ المسعودي : الإشراف - ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ؛ الحموي :

معجم البلدان - ج١ - ص ٢٢١ ؛ البكري :- معجم ما استعجم - ج٤ - ص ١٢٤ .

(٤) الاصطخري :- المسالك - ص ١١٢ ؛ أفراند :- أذربيجان - ص ٧ .

Strabon :- geographie de strabon - Traduction par Amedee tradieu - Paris 1873 P. 530.

(٥) الاصطخري : مصدر سابق - ص ١١٢ ؛ لي استرنج : المصدر السابق - ص ٢١٩ ؛ ماركو بالو : المصدر السابق - ج١ - ص ٦٩ ؛ محمد حسين زكي : تاريخ الأمم الشرقية - ص ٣٦ ؛ أفراند : المرجع السابق - ص ٧

Issavardin :- op. cit . P. 25 .

العباسية كانت ضمن الجزية السنوية وتتميز بقصرقامتها وصغر حجمها وهي تشبه الجمال التركية الصغيرة . (١)

كما توجد الجمال أو البعير الصغيرة والتي يستخدمها أهل الإقليم في الأسفار داخل البلاد أو خارجها ، (٢) ونظرا لتوافر المراعي الكثيرة المنتشرة على طوال الإقليم فقد قامت تربية الماشية والأغنام والماعز وأدت كثرتها بصورة لافتة للنظر إلى رخص أسعارها بأن وصل سعر الشاة الواحدة درهمين ، وتقوم على صوف هذه الحيوانات صناعة المنسوجات الصوفية . (٣)

كما كانت الخنازير تربي في بقاع كثيرة على طول الإقليم وعرضه ، ولاشك في أن وجود السهول والغابات الكثيرة ساعد على نمو الاهتمام بتربية الخنازير وبصفة خاصة في أنريجان . (٤)

انتشر على طول الإقليم تربية الطيور وهي الثروة الداجنة ، حيث كانت تنتشر في الإقليم على نطاق واسع حيث يوجد الأوز والدجاج والذي يسمى دجاج السلطان والأوز العراقي والبط . (٥)

(١) غين حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٢٣٦ ؛ الجهشيلري : الوزراء والكتب - الطبعة الأولى - القاهرة - مطبعة مصطفى الحلبي - ١٩٣٨م - ص ٢٨٦ ؛ ماركوبولو : رحلات - ج١ - ص ٦٩ ؛ لي استرنج : مرجع سابق - ص ٢١٦ .
Issavardin :- op. cit . P. 25 .

(٢) الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١٢ ؛ ماركوبولو : المرجع السابق - ج١ - ص ٦٩ .
(٣) الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١٢ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٧ ؛ مجهول :- الجغرافيا الصومية - ص ٥٨ ؛ المقسي : المصدر السابق - ص ٣٧٢ .

Issavardin :- op. cit . P. 23 .

(٤) ناصر خسرو : مغرلة - ص ٥ ؛ مجهول : الجغرافيا الصومية - ص ٣٦ .
Issavardin :- op. cit . P. 22 .

(٥) مجهول : الجغرافية الصومية - ص ٣٦ ؛ افرائدشدميروف : المرجع السابق - ص ٧ ؛ فايز نجيب اسكندر : الحية الاقتصادية في أرمينية أبان الفتح الإسلامي - ص ٢٣ .

Issavardin :- op. cit . P. 22

والإلي جانب ما سبق توجد ثروة ذات قيمة كبيرة وهي المناحل وإنتاج العسل :-
حيث توافرت العوامل المساعدة على إنتاج العسل مثل الخضرة الدائمة ، والزراعات
المزهرة ، ووجود الغابات المنتشرة في الإقليم ، ووجود الجبال ، أدت هذه الظروف الملائمة
إلى قيام ثروة كبيرة من النحل وإنتاج العسل ، وأدت كثرة إنتاج العسل إلى رخص
الأسعار كما ذكر الاصطخري :- " وربما بلغ العسل في بعض أقاليم المنوين والثلاثة (١)
بدرهم " في حين ذكر ابن حوقل أن البعض اشترى العسل ذات يوم وبلغ سعره عشرون رطلاً
بدرهم (٢) .

الثروة الغابية :-

يتميز الإقليم بوجود ثروة غابية كبيرة تشبه مملكة أو حديقة حيوان مفتوحة
تتواجد فيها أنواع الحيوانات والسلالات الموجودة آنذاك ، ومن كثرة هذه الأنواع يصفها
المؤرخون بأنها لا تحصى ولا تعد ، وأدى وجود الغابات في الإقليم لاسيما في مناطق جبال
القوقاز وتحديداً في منحدرات جبال أراارات (٣) إلى تنوع هذه الثروة الغابية (٤) .
ففي جبال الأراارات يوجد كثير من قطعان الأوز والدجاج البري شديد
البياض (٥) .

(١) والمن يوزن به الأشياء السائلة مثل العسل والسمن وهو يزن رطلان - انظر الفيومي : المصباح المنير ج-٢
ص ٥٨٢ .

(٢) الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١٢ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج-٢ - ص ٣٤٠ .
(٣) أراارات : جبال أحد سلاسل جبال القوقاز في آسيا تمتد من قاعدتها في أرمينية وقد ذكر المؤرخون أن سفينة نوح
عليه السلام قد استوت عليها وهي الآن الحد الفاصل بين روسيا وتركيا وإيران - انظر - خاتجي - منجم العمران
- ج١ - ص ١٩٦ .

(٤) الحموي : معجم البلدان - ج-٢ - ص ١٢٠ ؛ المقدسي : المصدر السابق - ص ٣٧٣ ؛ القلقشندي : صبح
الأعشى - ج-٥ - ص ٣٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج-٢ - ص ٣٣٦ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية ص
٣٦ ، لي استرنج : المرجع السابق - ص ١٩٧ ؛ افرائد : المرجع السابق - ص ٦ .

(٥) ابن منقذ : الاعتبار - حررة فيليب حتى - الولايات المتحدة - مطبعة برستون - ١٩٩٣م - ص ٢٠٢ ؛
مجهول : الجغرافيا العمومية - ص ٣٦ .

كما توجد أنواع النمر المفترسة في بعض الغابات الموجودة في الإقليم ، كما توجد قطعان الخنازير البرية ، هذا إضافة إلى وجود الغزلان والغرائيق (نوع من الطيور) . والنعام والبجع والأياثل والدببة ، ^(١) كما توجد أسراب العقبان ^(٢) . وكان الإقليم يتميز بوجود طائر يسمى الكركي ^(٣) وهذا الطائر يقيم بالإقليم فترة الشتاء وفي الصيف يقوم بالهجرة إلى الشمال ^(٤) . وكان وجود الغابات بالإقليم عاملا في انتشار الصيد والقنص لاسيما حيوانات الجلود والفراء التي تسكن هذه الغابات ^(٥) . ونظراً لارتفاع أسعار حيوانات الفراء فقد انتشر صيدها ، ويتم عن طريق استعمال حيوانات أخرى صغيرة كطعم تقبل عليها حيوانات الفراء ^(٦) .

(١) ابن منقذ : المصدر السابق - ص ٢٠٢؛ افرائد : مرجع سابق - ص ٧؛ ماركوبولو : رحلات - ج ١ - ص ٦٩ .
Issavardin :- op. cit . P. 22 .

(٢) القزويني : أثار البلاد - ص ١٩٣ ؛ افرائد : مرجع سابق - ص ٧ .
(٣) الكركي : طائر يشبه العصفور غير أن ذيله طويل وصغير المساقين ، ويصعب اصطياده نظراً لأنه لا ينام إلا إذا كان هناك حارس من نفس النوع يقوم على حراسة البقية الباقية ، وكان إذا كبر أحد أباء هذا الحيوان يعولهم وامتح أبو الفتح الشاجمي هذا الخلق قائلا :-

اتخذ في خلة الكركي

أنا إن لم تبرني في عناء

فبربي ترجوا جواز الصراط

انظر القزويني : عجائب المخلوقات - ص ٢٧٤ ؛ فايز نجيب : الحياة الاقتصادية - ص ١٧ .

(٤) القزويني : عجائب المخلوقات - ص ٢٧٤ ؛ خانجي : المرجع السابق - ج ١ - ص ٢٩٦ .

(٥) خانجي : منجم العمران - ج ١ - ص ٢٠٨ ؛
grousset :- op. cit . P. 23

(٦) الاصطخري : المسالك والممالك - ص ١١٢ ؛ المسعودي : الإشراف - ص ٦٠ ؛ النويري : نهاية الأرب - ج ١ - ص ٣٧٣ .

Issavardin :- op. cit . P. 23 .

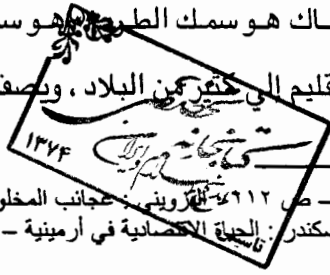
وكانت منطقة جبال أارات بالقرب من نهر الرس تحوي عدداً كبيراً من قطعان الجاموس والأبقار الوحشية والأسود والحمرة الوحشية والذئاب^(١) والدببة ذات الشهرة الواسعة^(٢)

ولم تتوقف أهمية الغابات على ما كانت تحويه من حيوانات بل كانت عاملاً مهماً في قيام تجارة الخشب لاسيما الصنوبر الذي يزداد عليه الطلب لاستخدامه في شئون البناء والصناعة الخشبية وصناعة السفن^(٣).

الثروة السمكية

كان طبيعياً أن توجد ثروة سمكية هائلة في الإقليم نظراً لوجود العوامل المساعدة على ذلك متمثلة في وجود مجموعة من الأنهار والنهيرات في الإقليم^(٤) ووجود عدد من البحيرات مثل أرجيش وأرمية ووان والبحيرة الزرقاء وهي عذبة المياه^(٥) والبحار مثل بحر الخزر والبحر الأسود، ولذلك نجد أن الإقليم يقوم بإنتاج عدة أنواع من الأسماك لاقت شهرة كبيرة أطنب المؤرخون الجغرافيون في وصفها^(٦).

وأشهر أنواع الأسماك هو سمك الطرير وهو سمك صغير يستخرج من بحيرة أرجيش ويملح ويحمل من الإقليم إلى كثير من البلاد، ويصف المؤرخون الجغرافيون هذا



(١) الاصطخري :- المصدر السابق - ص ١١٢ ؛ القزويني :- عجائب المخلوقات - ص ٥٧٨ ؛ ماركوبولو :- رحلات - ج ١ - ص ٦٩ ؛ فايز نجيب اسكندر :- الحياة الاقتصادية في أرمينية - ص ٢٥ ؛

grousset :- op. cit. P. 23 .

(٢) القزويني :- عجائب المخلوقات - ص ٢٧٨ ؛ ماركوبولو :- مرجع سابق - ج ١ - ص ٦٩ ؛ افرايد :- أثريجان - ص ٧ ؛ فايز اسكندر :- الحياة الاقتصادية في أرمينية - ص ٣٥ ؛

grousset :- op. cit. P. 23 .

(٣) الاصطخري :- المصدر السابق - ص ١١٢ ؛ فايز اسكندر :- الحياة الاقتصادية - ص ٢٤ .

(٤) ابن حوقل :- المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٤٥ ؛ المسعودي :- الأشراف - ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ؛ الحموي :-

معجم البلدان - ج ١ - ص ٨٩ ؛ المقدسي :- المصدر السابق - ص ٣٧٨ .

(٥) الحموي :- معجم البلدان - ج ١ - ص ١٨١ ؛ أبو الفدا :- تقويم البلدان - ص ٣٩١ ؛ لي استرنج :- للمرجع السابق - ص ٢١٧ .

(٦) ابن حوقل :- المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٤٧ ؛ المقدسي :- المصدر السابق - ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ؛ الحموي :-

معجم البلدان - ج ٢ - ص ١٢٠ ؛ الهمداني :- صفة جزيرة العرب - ص ٣٨ ؛ القلقشندي :- صبح الأعشي - ج ٥ - ص ٢٧ .

السماك وحلاوته وأنه لذيق الطعم ، ^(١) وأهل الإقليم يستخدمون عدداً من الآلات في اصطياده ^(٢) .

إضافة إلى ذلك كان هناك سمك الشورماهي ^(٣) وهو لا يقل عن سمك الطرخ وهو يتواجد بكثرة في نهري الكر والرس ، وله موسم معين في العام يتم الصيد فيه ثم يملح ويصدر إلى الخارج ، ومركز تمليح هذا السمك في مدينة أردبيل ، ويتميز بلذة طعمه وحسن مذاقه ودمامته ^(٤) والإقليم ينتج منه كميات كبيرة ^(٥) .

كما يوجد نوعان من آخرا من الأسماك وهما العشوية والدراقن ، ويتميزان بالدسامة والسمنة ويصعب على الإنسان أن يأكل منهما كثيراً لشدة دسامتهما ، ومراكز استخراجهما في نهري الكر والرس حيث يوجد بكثرة . ^(٦)

- (١) ذكر المؤرخون أن هذا السمك يعتبر من العجائب حيث أن موسم صيده لا يكون إلا في شهرين فقط من العام ويكثر فيهما كما يقول المؤرخون حتى يكاد يمسك بالأيدي ويبيع حتى في الهند وأفغانستان أما بقية العام فلا يوجد منه شيء ، وكان الصيد في بحيرة أرجيش ، وصيد هذا السمك مباح للجميع دون أخذ عليه ضريبة أو مال حيث كان الصيادون يضطادون منها ما شاءوا في أي وقت شاءوا وكان للأكل والبيع والتجارة مع بقية البلاد المجاورة للإقليم دون أن يدفع عليه مال ، ولكن تبطل الأحوال وتغيرت حين عين عبد الملك بن مروان واليا على الجزيرة والإقليم حيث قام عام ٧٣ هـ / ٦٩٢م بمنع أهل الإقليم من اصطياد هذا السمك من البحيرة وأوقف هذه البحيرة وعين عليها من يأخذ السمك ويبيعه ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٤ - ص ٢٩ .
- (٢) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب - ج١ - ص ٢٥٠ ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان - ص ٣٩١ الاضطخري : المصدر السابق - ص ١١١ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ - ج٤ - ص ٢٩ .
- والطرخ كلمة أرمنية مأخوذة من طرخوس Tarichos ومعناها التلميح وقد ذكر استرنج أنه نوع من الرنجة وذكر كذلك في دائرة المعارف أنه الرنجة - لي استرنج : المرجع السابق - ص ١٨٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية - ج٣ - ص ٩٤ - مادة الطرخ ؛ اسكندر : الحياة الاقتصادية - ص ٢٦ .
- (٣) كلمة الشورماهي تعني السمك المملح وهذا راجع إلى كون هذا السمك لا يؤكل إلا مملح - الاضطخري : المصدر السابق - ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٨ .
- (٤) الاضطخري : مصدر سابق - ص ١٠٩ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم - ص ٣٧٩ ؛ ابن حوقل : مصدر سابق - ج٢ - ص ٣٣٨ ؛ الجهشيارى : الوزراء والكتاب - ص ٢٨٦ .
- (٥) وكان سمك الشورماهي يستخرج بكميات كبيرة ولشهرته حلاوة طعمه نجد أن الدولة العباسية كانت تأخذ منه جزية عينية سنوية ومعه سمك الطرخ بمقدار عشرة آلاف رطل ؛ الجهشيارى : المصدر السابق - ص ٢٨٦ .
- (٦) المقدسي : المصدر السابق - ص ٣٧٩ ؛ الاضطخري : المصدر السابق - ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٨ .

وقد ذكر الاصطخري أنه يوجد سمك يدعي كلب البحر^(١) ويستخرج من بحيرة أرمية^(٢).

كما يوجد في الإقليم نوع سمك يدعي كركدن البحر وهو من الأسماك المفترسة ويتم صيده في الإقليم^(٣).

ثانياً : الصناعة :

أ- الثروة المعدنية :- كان إقليم القوقاز يشهد تنوعاً كبيراً في الثروات الطبيعية والمعدنية ، فالمناجم الملحية توجد في بقاع كثيرة على امتداد الإقليم^(٤) ففي شمال غرب بحيرة وأن يستخرج ملح البورق^(٥) ويستخدمه الخبازون^(٦) .
كما أن الملح الاندراي^(٧) يستخرج من شمال بحيرة وان ويصدر إلى العراق^(٨) ، والزرنيخ^(٩) الذي يستخرج من الإقليم نوعان الأحمر والأصفر^(١٠) ، أما معدن البورق المستخرج من الإقليم يستخدم في لحام الذهب والفضة^(١١).

-
- (١) انفرد الاصطخري بهذا الأمر ويذكره لهذا النوع من السمك وذلك لأنه أيضاً انفرد بذكر وجود حياة في بحيرة أرمية حيث اتفق ابن حوقل والحموي والهمداني والمقدسي على أنه لا توجد حياة فيها وعلى ما يبدو ومن المرجح أنه كان يقصد بـ كلب البحر هو ثعلب الماء وهو حيوان صغير يمتاز بصغر حجمه وهو يشبه القطط يعيش على ضفاف البحيرة ويجيد العوم ويمكنه دخول البحيرة وهو مشهور بفرائه الذائع الصيت ذو القيمة الكبيرة حيث تصنع منه القبعات - النيميري :- حياة الحيوان - ج٢ - ص ٣٧٣ ؛ اسكندر : الحياة الاقتصادية في أرمينية - ص ٣١
- (٢) الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١١ ؛ النيميري : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٧٣
- (٣) أمين معلوف : معجم الحيوان - ص ١٦٨
- (٤) النويري :- نهاية الأرب في فنون الأدب - ج١ - ص ٢٧٣ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض - ج٢ - ص ٣٥٩
- ابن الشحنة :- الدر المنتخب - ص ١٩٨ ؛ خاتجي : منجم العمران - ج١ - ص ١٨٤
- (٥) ملح البورق :- ملح صوديومي لحمض البوريك يذوب بسهولة في الماء الدافئ وبصعوبة في الماء البارد - المعجم الوسيط - ج١ - ص ٧٨
- (٦) أبو دلف : الرسالة الثانية - ص ٣١ ؛ الكرمانلي : أخبار الدول - ص ٤٥٨
- (٧) الملح الأندراي :- ملح بلوري حجري - أبو دلف : المصدر السابق - ص ٥٠
- (٨) أبو دلف : نفس المصدر - ص ٥٣ ؛ البيروني :- الجماهر في معرفة الجواهر - الطبعة الأولى - الهند - دائرة المعارف الإسلامية - ١٣٥٥ هـ - ص ١٨١
- (٩) الزرنيخ : عنصر شبيه بالفلزات له بريق الصلب ولونه ومركباته سامة - المعجم الوسيط - ج١ - ص ٤٠٧
- (١٠) الكرمانلي : المصدر السابق - ص ٤٥٨ ؛ الجواليقي :- المغرب - ص ٧٦
- (١١) أبو دلف : المصدر السابق - ص ٣١ ؛ ابن حوقل :- المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٥٠

وفي باجنيس وجد القطران ^(١) والنفط ^(٢) في حين وجد الزنبق ^(٣) في شمال غرب الإقليم ^(٤).

أما الحديد والنحاس والتوتيا المحمودي (أكسيد الزنك) فقد استخرج من غرب بحيرة وان ونظراً لأهمية الحديد والنحاس فقد اهتم المسلمون بإنتاجهما لاستخدامهما في صناعة الأسلحة والدروع ولاسيما أن الحديد يتميز بالصلابة والقوة ^(٥). كما عرف الإقليم عملية صهر الحديد ^(٦).

كما اشتهر الإقليم قديماً بالإنتاج الغزير للذهب والفضة وكان عاملاً في ثراء الأمراء الإقطاعيين حتى أنهم صنعوا سروج الخيول من الذهب والفضة ^(٧). أما الرصاص وحجر الشب ^(٨) الذي يستخدم في الأصباغ فقد استخرج من جنوب الإقليم ^(٩).

كما تستخرج الأحجار الكريمة من الإقليم لتستخدم في صناعة الجواهر؛ مثل العنبر ^(١٠) الذي استخرج من الدينور واللازورد ^(١١) من أرمينية ^(١٢).

(١) القطران : مادة سوداء لزجة تستخرج من الخشب أو نحوها بالتقطير الجاف ويستعمل لحفظ الخشب من التسوس والحديد من الصدأ - المعجم الوجيز - ص ٥٠٧.
(٢) النفط : مزيج من الهيدروكربونات ويحصل عليها بتقطير البترول الخام أو قطران الفحم وهو سريع الاشتعال - المعجم الوجيز - ص ٦٢٨.
(٣) الزنبق : سائل ثقيل رجراج وهو عنصر قلزي سائل في درجة الحرارة العادية - المعجم الوسيط - ج ١ - ص ٤٠١.

(٤) أبو دلف : الرسالة الثانية - ص ٤٥ ؛ البيروني : الجماهر - ص ٢٠٤.
(٥) أبو دلف : مصدر سابق - ص ٤٥ ؛ الأكفاني : - نخب الزخائر - ص ٦٤.
(٦) الأكفاني : نفس المصدر والصفحة ؛ أبو دلف : مصدر سابق - ص ٤٥.
(٧) أبو دلف : نفس المصدر - ص ٥٣ ؛ ماركوبويو : رحلات - ج ١ - ص ٥١.
(٨) الشب : ملح مثيلر اسمه الكيميائي كبريتات الألمونيوم والبوتاسيوم ؛ الأكفاني : مصدر سابق - ص ٦٤ ؛ المعجم الوسيط - ج ١ - ص ٤٨٩.

(٩) أبو دلف : - المصدر السابق - ص ٥٣.
(١٠) العنبر : حيوان بحري من رتبة الحيتان يفرز العنبر . المعجم الوسيط - ج ٢ - ص ٦٥٣.
(١١) اللازورد : من الأحجار الكريمة ولونه أزرق سماوي أو بنفسجي - المعجم الوسيط - ج ١ - ص ٨٤٣.
(١٢) الأكفاني : المصدر السابق - ص ٦٤.

أما البلور^(١) الذي يتميز بصلابته فينتج في أرمينية لاسيما في مدينة بدليس^(٢) ويميل لونه إلى الصفرة وفي الشيزبازريجيان استخراج الفيروز^(٣) فائق البهاء وذا الشكل المدور^(٤). إضافة إلى ما سبق فإن الزعفران^(٥) يوجد بكثرة بالإقليم^(٦).

الاستشفاء والاستجمام :

كان للإقليم خاصية وميزة لها أهميتها ألا وهي كونه قبلة من أراد الاستشفاء والاستجمام^(٧). ففي مدينة أرزن^(٨) عين ماء يفور منها الماء فوراً شديداً يسمع صوته من بعيد^(٩) وقيل أنه إذا اغتسل منها المريض في فصل الربيع لا يري الأمراض أبداً^(١٠) وفي مدينة ملطية^(١١) عين ماء قليل من شرب منها لا يسقم أبداً^(١٢). كما كانت الحمامات^(١٣) منتشرة في الإقليم وهذه الحمامات ساخنة بدون نار مثل عين زراوند^(١٤) ولها أهمية كبيرة في الاستشفاء فكما ذكر تشفي الجروح والتقيحات

-
- (١) البلور : حجر شفاف يقطع به كثير من الجواهر ويقوم مقام الفولاذ ؛ البيروني : - الجماهر - ص ١٩٥ .
 (٢) بدليس : مدينة بأرمينية بين ميافارقين و خلاط الكرماتي : - أخبار الدول - ص ٤٣٣ ؛ القزويني : آثار الأول - ص ٢٩١
 (٣) الفيروز : حجر كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق كلون السماء أو أميل إلى الخضرة ويتحلي به المعجم الوسيط - ج ٢ - ص ٧٣٤ .
 (٤) البيروني : أبو دلف : الرسالة الثانية - ص ٤٥ ؛ البيروني : الجماهر - ص ٢٠٤ - ص ١٨١ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ؛ Issavardin : - op. cit. P. 23
 (٥) الزعفران : نبات قرمي معمر من الفصيلة السوسنية منه أنواع برية ونوع صبغي طبي مشهور - الحموي : معجم - ج ٢ - ص ١٠ ؛ ابن ممتي : قوانين الدواوين - القاهرة - مطبعة الوطن - ص ٢٣ ؛ ابن سينا : القانون في الطب - ج ١ - ص ٢٦ ؛ المعجم الوسيط - ج ١ - ص ٤٠٨ .
 (٦) الحموي : معجم البلدان - ج ٢ - ص ١٠ .
 (٧) القزويني : آثار البلاد - ص ٣٣٣ .
 (٨) أرزن : - مدينة بأرمينية قرب خلاط - الحموي : معجم - ج ١ - ص ١٩٠ ؛ القزويني : آثار البلاد - ص ٣٧٢
 (٩) ومن طرائف هذه العين كما قيل أنه إذا اقترب منها حيوان يموت - القزويني : آثار البلاد - ص ٣٧٣ .
 (١٠) القزويني : نفس المصدر - ص ٣٣٣ .
 (١١) ملطية : مدينة كبيرة بأرمينية من بناء الأسكندر الأكبر وكانت تسمى ملطية ثم عربت ملطية - ابن الوردي : خريدة العجائب - ص ٤٣ .
 (١٢) أبو دلف : الرسالة الثانية - ص ٥١ .
 (١٣) الحمامات : والحمة كل عين حارة تتبع من الأرض يستشفى بالإغتسال من مائها - المعجم الوسيط - ج ١ - ص ٢٠٧ .
 (١٤) عين زراوند : توجد في مدينة سلماس وإليها ينسب البورق الزراومدي - أبو دلف : الرسالة الثانية - ص ٥٠ .

فتلتئم ؛ والاستحمام بهذا الماء ينقي وينظف الجروح ، وبها تلتئم الكسور وتقضي على الأمراض مثل الجرب وأمراض القولون وأمراض اهتراز الساقين واسترخاء العضلات والأعصاب ، وشرب المياه منها يعمل على تنظيف المعدة ويصفها أبو دلف بقوله " إنها أجمة شريفة ^(١) جليلة القدر كثيرة المنفعة ذلك لأن الإنسان أو الدابة إذا ألقى بها وفيه جرح يندمل ويلتحم وإذا كان فيه عظام مرضضة كامنة وشظايا غامضة تنفجر أفواهها وينقيها من كل وسخ ^(٢)

وفي المراغة توجد عين ماء ساخن بدون نار يأتيها أصحاب العاهات ينتفعون بها ^(٣) كذلك في تفليس كان يوجد حمام شديد الحرارة بدون نار لأنه فيه عين حارة وبها عين ينبع منها الماء ^(٤)

كما أن الإقليم يوجد به بعض المواد التي يستخدمها الأطباء في العلاج مثل المرداسنج ^(٥) وهو كما قيل علاج يطيب رائحة البدن ويذهب آثار الجدري ، ويجلو العين ، ويفيد في قروح المعدة والأمعاء وهو أيضاً قاتل إذ أنه يحبس البول وينفخ البطن والأمعاء ويخنق ويضيق النفس ^(٦)

وهناك أيضاً الطين الأرمني ^(٧) وهو يفيد في حالة الطواعين ويجفف الرئة وهو علاج القروح والأمعاء وعلاج الإسهال ونزف الرحم ^(٨)

(١) أجمة : وهي الشجر الكثيف الملفت والجمع أجام - المعجم الوسيط - ج١ - ص ٧ .

(٢) أبو دلف : المصدر السابق - ص ٥١ ؛ القزويني : آثار البلاد - ص ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٣) أبو دلف : مصدر سابق - ص ٥١ ؛ الكرمانلي : المصدر السابق - ص ٤٤١ - ٤٤٢ .

(٤) أبو دلف : مصدر سابق - ص ٥١ .

(٥) المرداسنج : نوع من الرصاص المحروق - ابن سينا :- القانون في الطب - ج١ - ص ٣٦٤ .

(٦) أبو دلف : المصدر السابق - ص ٥١ .

(٧) الطين الأرمني : مادة تتكون من سليكات وألومنيات بعض العناصر المختلفة لبعض المواد العضوية وحببياتها

متماسكة - المعجم الوسيط - ج٢ - ص ٥٩٥ .

(٨) ابن سينا : المصدر السابق - ج١ - ص ٣٢٩ .

أما الزرنينخ الذي كان ينتج بغزارة في الإقليم فعلي قول ابن سينا يحرق الجلد ويخلط بالمر للقملة وينفع لعلاج الأنف والفم وقروحهما وينفع للسعال المزمن والبواسير المقعدة وعلاج السموم القاتلة (١).

كما ينتج مادة البوش الدريندي (٢) ويستعمل للأورام وينفع للهرش (٣) وبالإقليم نبات الخزامي (٤) والشيح (٥) الذي يخرج الحيات من الجوف وبالإقليم المر (٦) والأنثيمون (٧) وبالإقليم عيون يخرج منها الحامض (٨).

ب- أهم الصناعات في الإقليم :-

كانت الصناعة موجودة في الإقليم بكثرة كنتيجة طبيعية لغزارة التنوع في الحياة الزراعية والثروة الحيوانية والثروة السمكية ، إضافة إلى وجود عدد لا بأس به من المعادن ، أدّى ذلك التنوع إلى قيام نشاط صناعي (٩).

فكانت مدينة جنزة تتميز بصناعة الأسلحة وآلات الحرب ، في حين أن أهل مدينة أخلاط يشتهرون بصناعة الأقفال ووجود عدد كبير من صناعات الأسلحة والأدوات المنزلية مثل الأطباق والأباريق والأسطال والطسوت (١٠).

-
- (١) ابن سينا : نفس المصدر - ج١ - ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .
 (٢) البوش الدريندي :- مادة تستخرج من أظلاف الضأن في أرمينية - ابن سينا : القانون - ج١ - ص ٢٨٠ .
 (٣) أبو دلف : الرسالة الثانية - ص ٤٣ .
 (٤) الخزامي :- نبات من الفصيلة الوردية وأنواعه عطرية : المعجم الوسيط - ج١ - ص ٤٢١ .
 (٥) الشيح : نبات سهلي من الفصيلة المركبة رائحته قوية وهو كثير الأنواع - المعجم الوسيط - ج١ - ص ٥٢٢ .
 (٦) المر : هو صمغ شجري وهو دواء نافع للسعال ولسع العقرب ولديان الأمعاء - المعجم الوسيط - ج٢ - ص ٨٩٧ .
 (٧) الأنثيمون : معدن بلوري فلزي قصديري اللون يوجد في حالة نقية أو مختلطة مع غيره من العناصر - أبو دلف :- المصدر السابق - ص ٥٦ .
 (٨) أبو دلف : نفس المصدر - ص ٥٦ - ٥٧ .
 (٩) المقدسي : أحسن التقاسيم - ص ٣٧٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٥ .
 (١٠) ابن حوقل : نفس المصدر - ج٢ - ص ٣٤٧ ؛ القريني : آثار البلاد - ص ٣٥١ .

كما توجد صناعة النسيج والصباغة والتطريز وذلك نتيجة طبيعية لوجود الخامات اللازمة لذلك مثل القطن والكتان والصوف لذا فقد اشتهر الإقليم بصناعة ثياب الصوف المرعزى^(١) ولاسيما في دبيل والمسنوجات الكتانية توجد في مدينة باب الأبواب^(٢).

كما كانت توجد صناعة وتصدير الثياب الحريرية السمىكة الموشاة بالزهور وما فيها من الصور ومنها ما هو مطرز، والتي تعرف عند العرب باسم البزبون^(٣) والتي كانت كثيرة الرواج في بقاع كثيرة من البلاد، والإقليم يصدر منها كميات كبيرة، ومراكز إنتاج وتصدير هذه الثياب في مدينة دبيل^(٤).

كما للإقليم شهرة خاصة في صناعة الوسائد والمقاعد والأنماط^(٥) والتكك والتي كانت ذات شهرة كبيرة على مستوى البلدان المجاورة للإقليم، حيث أن هذه الأنماط والتكك تباع وتصدر إلى طبقات عليا القوم والأمراء والحكام^(٦).

وهناك أقمشة أخرى متنوعة ومصبونة بصبغة القرمز وهي المادة التي تستخدم في صناعة الأقمشة، وهي مادة تستخرج من دودة القز ودودة القرمز^(٧) وينسب إليها اللون

(١) وهو الصوف المصنوع من وبر صوف الماعز والأغنام - إسكندر : الحياة الاقتصادية في أرمينية - ص ٤١ .
(٢) الثعالبي : لطائف المعارف - تحقيق إبراهيم الإبياري - حسن الصيرفي - دار إحياء الكتب العربية - ص ١٨٣ ؛ الزبيدي : تاج العروس - ج ٢ - تحقيق علي هلال - الكويت - مطبعة الحكومة - ص ١٥ .
(٣) البزبون : وهو قماش من الصوف أو التيل وعليه صور مزركشة جميلة - أبو دلف : الرسالة الثانية - ص ٥٦ .
(٤) القبطي : أخبار العلماء - ج ١ - القاهرة - مطبعة السعادة - ص ٩٥ ؛ الصابى : رسوم دار الخلافة - تحقيق ميخائيل عواد - بغداد - مطبعة المشان - ١٩٦٤م - ص ٩٠ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض - ج ٢ - ص ٣٤٧ .
(٥) الأنماط : نوع من البسط وهو من الصوف الملون وكان يوضع على الهودج - المعجم الوسيط - ج ٢ - ص ٩٩٣ .
(٦) القزويني : آثار البلاد - ص ٣٣٨ ؛ الثعالبي : لطائف المعارف - ص ١٨٣ ؛ الصابى : المصدر السابق - ص ٩٠ .
(٧) القرمز : دودة تنمو في الربيع في جبال القوقاز حيث يجمع ويطهى ويستخرج من عصارته القرمز الأحمر اللون وتصنع به الملابس ؛ القزويني : عجائب المخلوقات - ص ٢١ .

الأحمر القرمزي ، ويتواجد بكثرة في مدينة دبيل وكانت تسمى مدينة القرمز^(١) واشتهر الإقليم بصناعة المعاطف للسيدات والوسائد^(٢) .

وينتج الإقليم المقاعد المحفورة والبسط (الحصر) الصغيرة ، وتنتشر على نطاق واسع ، وصناعة الستائر والتلافيع والمناديل^(٣) .

وللإقليم شهرة كبيرة في صناعة التكن الأرمينية والفرش الرفيعة وتنتج في مدينة سلماس^(٤) ولا يقتني هذه التكن إلا عليه القوم من الحكام والأمراء ، وتباع في الأسواق الإسلامية ضمن المقتنيات النفيسة وأسعارها تتراوح بين الدينار والعشرة دنانير للواحدة^(٥) .

وانتشرت تجارة الفراء وصناعة الجلود ، وكان رهبان الإقليم يرتدون الملابس المصنوعة من الفراء والتي تؤخذ من الدببة والقطط والثعالب ذات الفراء الأبيض والتي يتم اصطيادها من الإقليم وكانت غالية الثمن^(٦)

(١) الاصطخري : المسالك - ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : مصدر سابق - ج٢ - ص ٤٧ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب - ص ٤٣ ؛ آدم مئز : الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ - تعريب محمد عبد الهادي - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف - ١٩٤١م - ص ٣٠١ .

(٢) الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٤ ؛ أبو دلف : المصدر السابق - ص ٤٧ ؛ خريدة العجائب - ص ٤٣ .

(٣) الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٤ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٢٠ ؛ ابن الوردي : خريدة - ص ٤٣ ؛ الثعالبي : نيمية الدهر - ص ٥٩ ، ٨٤ ؛ أبو دلف : المصدر السابق - ص ٥٦ .

(٤) سلماس : مدينة بأذربيجان بين تبريز وأرمية - الكرمانلي : المختصر السابق - ص ٤٥٣ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٦ ؛ القلقشندي : - صبح الأعشى - ج٥ - ص ٣٠ ؛ الحموي : معجم ج٥ ص ١١٠ .

(٥) الثعالبي : نيمية الدهر - ص ٥٩ - ٨٤ ؛ الحموي : معجم - ج٢ - ص ١٤١ ؛ الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٢ ؛ أبو دلف : الرسالة الثانية - ص ٥٦ .

(٦) ابن حوقل : مصدر سابق - ج٢ - ص ٣٤٣ .

وفي الإقليم حيوان يسمى الأشق^(١) وفراؤه مرتفع السعر ويتم صيده لاستخدام فراءه في التجارة^(٢).

ثالثاً : التجارة :

كان للإقليم دوره الكبير في حركة التجارة في العالم القديم وذلك لكونه إقليم حدود ما بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية ، وكانت تجارة بحر قزوين والبحر الأسود تمر بالإقليم كما كان مركز تبادل التجارة بين الدولة الإسلامية في الجنوب وبين الصقالية والخزر في الشمال وبينها وبين الدولة البيزنطية^(٣).

١- الطرق التجارية :

وكانت الأسواق الكثيرة الموجودة في الإقليم عاملاً في نمو وازدهار حركة التبادل التجاري فيما بين الأقطار المختلفة ،^(٤) وكان لتنوع وغزارة المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية والمعدنية وضرورة تصريف الزائد منها عاملاً في تطور عملية التبادل التجاري^(٥) وقد استفاد الإقليم كثيراً من حركة التبادل التجاري وموقعه التجاري الجيد في الاهتمام بالزراعة وتربية الحيوانات وتنمية الصناعات والمعادن^(٦)

(١) الأشق : حيوان صغير وكان أهل الإقليم يعتقدون أن أنياب هذا الحيوان تجلب السعادة فقد كانوا يأتون بأنيابه ويتم تجفيفها وتطحن ويصنع منها شراب المحبة فإذا شربته المرأة تقع في غرام ساقبها - انظر - ابن الفقيه : مختصر البلدان - ص ٢٩٧ - فايز نجيب اسكندر : الحياة الاقتصادية في أرمينية - ص ٣١ .

(٢) ابن الفقيه : مصدر سابق - ص ٢٩٧ .

(٣) الحموي : معجم البلدان - ج ٢ - ص ٦٧ ؛ ٦٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٨٨ ؛ دائرة المعارف الإسلامية - ج ١ - ص ٧٧٠ ؛ لي استرنج :- المرجع السابق - ص ٢١٢ .

(٤) الاضطخري : المصدر السابق - ص ١١١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٤٤ ؛ ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان - ص ٢٨٦ .

(٥) الحموي : معجم البلدان - ج ٢ - ص ١٢٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٣٦ ؛ ابن سينا : المصدر السابق - ج ١ - ص ٢٦١ ؛ الاضطخري : المصدر السابق - ص ٣٤٠ .

(٦) النويري : نهاية الأرب - ج ١ - ص ٢٧٣ ؛ المقدسي : المصدر السابق - ص ٣٧٣ .

أ- بحرية :-

وكان موقع الإقليم المميز عاملاً في وجود طرق تجارية مشهورة ، مثل التجارة البحرية عبر بحر الخزر والبحر الأسود ، فكانت مدينة طرايبزون^(١) مركز تجارة البحر الأسود ومركز تجارة البحر الخزي مدينة الباب وبرذغة^(٢) .

ب- برية :-

أما عن الطرق البرية التجارية فقد كانت من وان إلى بدليس إلى الموصل ومن دوين إلى النشوي وقد اهتم المسلمون بهذه الطرق التجارية نظراً لأهميتها التجارية والعسكرية^(٣) .

٣- التجارة الخارجية :-

أ- تجارة الإقليم مع الشرق :

كانت هذه التجارة تتم عن طرف بحر الخزر (قزوين) الذي يربط تجارياً بين الإقليم من ناحية الغرب وإقليم الديلم والجبال من الشرق المكون من جرجان^(٤) والخزر^(٥) وبحر الخزر فيه عدد من الخزرات التي ترسي فيها السفن المحملة بالتجارات حيناً ثم تستكمل رحلتها إذ أن هذه الجزر غير مأهولة ، مثل جزيرة سياه كوه^(٦) وهي كبيرة وبها عيون ماء وأشجار ، وأيضاً هناك جزيرة الباب^(٧) .

(١) طرايبزون : مدينة مشهورة بين أرمينية وبيزنطة - انظر الكرمانلي : أخبار الدول - ص ٤٦٢ .
 (٢) الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٤ ؛ ابن الفقيه : المصدر السابق - ص ٢٨٦ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٣ - ص ١٠ .
 (٣) الاصطخري : المصدر السابق - ج٢ - ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ص ٣٤٥ ؛ وعن الطرق التجارية البرية والمسالك انظر ملحق رقم ٥ .
 (٤) جرجان :- مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان - الحموي :- معجم البلدان - ج٣ - ص ٧٥ .
 (٥) الحموي : نفس المصدر - ج٢ - ص ٦٧ - ٦٨ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض - ج٢ - ص ٣٨٨ ؛ دائرة المعارف الإسلامية - ١ - ص ٦١٠ ؛ لي استرنج : المرجع السابق - ص ٢١١ .
 (٦) سيكوه : جزيرة في بحر الخزر وبها عيون المياه والأشجار والمراعي وبها دواب وحيوانات ترعي - الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ٦٧ .
 (٧) جزيرة الباب : تقع عند مصب نهر الكر وتحمل إليها الدواب من البغال والخيول وتوضع بها حتى تربى حيث توجد المراعي الكثيرة ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ٦٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٨ .

وأهم التجارات التي يقوم التبادل التجاري عليها مع تجار الشرق الطيب والرقيق والخيول والبغال والفضة والذهب كما كان من بين التجارات المتبادلة المغنيين والطباخين والطباخات وأدوات المائدة من الصواني والأطباق والأباريق وبعض هذه الأواني من الذهب والفضة والزجاج المحكم والبلور على شكل المخروط والجواهر والياقوت والأقمشة الكتانية والرقيق بأنواعه والزعفران والعقاقير الهندية والبهارات والعلطور^(١).

ب- تجارة الإقليم مع الغرب الأوربي :-

كان يتم التبادل التجاري مع الغرب الأوربي عبر البحر الأسود مركز التجارة بين الشرق والغرب حيث أنه كان محط التقاء التجارات ولاسيما في مدينة أطرابزنده^(٢)، فمن سوق هذه المدينة كانت تخرج منتجات الشرق متجهة إلى الغرب، وكان يقام في العام الواحد عدة أسواق يتم التبادل التجاري فيها بين التجار البيزنطيين والعرب والأرمن وتجار الشرق وكانت تشهد تنوعاً في المنتجات المعروضة للبيع مثل الأقمشة والبزيرين والمنسوجات الموشاة وثياب الكتان الرومي وثياب الصوف والأكسية الرومية من أطرابزنده^(٣).

٣- التجارة الداخلية وأهم مراكز التبادل التجاري :-

كانت توجد في الإقليم عدداً من مراكز التبادل التجاري الداخلي (الأسواق)

وكان منها :-

(١) الاضطخري : المصدر السابق - ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : مصدر سابق - ج٢ - ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣٣٨ ، المقدسي : أحسن التقاسيم - ص ٣٧٦ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٠ .
(٢) أطرابزنده : مدينة بنواحي أرمينية ولها سوق عظيم يجتمع إليه الناس - انظر : ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٤ .
(٣) الاضطخري : مصدر سابق - ص ١١١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٤ ؛ ابن الفقيه : مختصر البلدان - ص ٢٨٦ ؛ المقدسي : المصدر السابق - ص ٣٧٦ ؛ الكرمانلي : المصدر السابق - ص ٤٦٢ .

أ- سوق كورسرة : (١)

وهذا السوق يقام في أوائل كل شهر من شهور السنة ، وتأتي إليه جموع غفيرة من التجار من كل مكان ومعهم بضائعهم التي يبيعون بيعها ، وكانت أهم هذه التجارات المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية والحريرية والعقاقير الهندية والبهارات والعطور والمفروشات والسيور والسيوف وكافة أنواع الأسلحة والأدوات المنزلية والنحاسية المجلوبة من العراق والحلي الذهبية والفضية والخيول والبغال والحمير والبقر والغنم وكان هذا السوق يتميز بشدة الزحام (٢) .

ب- سوق الكركي : (٣)

كان هذا السوق يوجد في بردغة ويقام كل يوم أحد من كل أسبوع ، ومساحته ميل وله شهرة كبيرة وكان التجار يأتونه من كل حدب وصوب ، كما كان يجتمع إليه تجار أهل القرى المجاورة ويتميز بعرض الحرير بمختلف أنواعه والأقمشة وإضافة إلى الكركي يوجد عدد من الأسواق في بردغة وضواحيها والتي تتميز بشدة الزحام والتدافع ، ويوجد بها الحمامات (٤) والفنادق (٥) ووجود طواحين الغلال المنتشرة لاسيما في مدينة بردغة (٦) .

(١) كورسرة :- تقع هذه المدينة في منتصف الطريق بين أربيل والمراغة على بعد ٣٦ ميل من كل منهما ؛ ابن حوقل :- المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٥٠ - وعن قائمة المساحات والأوزان فنظر ملحق (٢) .
(٢) الاصطخري : المصدر السابق - ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٥٠ ؛ ابن الفقيه : المصدر السابق - ص ٢٨٦ .
(٣) الكركي : كان يقام هذا السوق يوم الأحد غير أن الاسم الكركي وشهرته طغت على اسم يوم الأحد فكانت تحت اسم الأسبوع ذكر السبت ثم الكركي لا الأحد ؛ الاصطخري : المسالك - ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض - ج٢ - ص ٣٣٨ .
(٤) الحمامات : جمع حمام وهو ما يغتسل فيه - المعجم الوسيط - ج١ - ص ٢٠٧ .
(٥) الفنادق : جمع فندق وهو نزل يهيأ لإقامة المسافرين بالأجر - المعجم الوسيط - ج٢ - ص ٧٢٩ .
(٦) الاصطخري : المصدر السابق - ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٧٩ ؛ الأنصاري : نخبة الدهر - ص ١٨٧ .

ت- سوق جرزان :

وتقع هذه المدينة شمال الإقليم حيث يقصد هذا السوق التجار من الشرق وأهالي القرى المجاورة ، وأهم السلع التجارية التي تباع في هذا السوق الطيب والرقيق والخيول والبغال وأدوات مركب الخيول والبغال من الذهب والفضة ، كما يوجد بالإقليم أيضا المغنيات والطباخون والطباخات وأدوات المائدة من الصواني والأطباق والأرطال والفسوس والأباريق وبعض هذه الأواني من الذهب والفضة كما يوجد أيضا السجاد الجيد والزجاج المحكم والبلور على شكل المخروط الثمين والجواهر والياقوت (١) .

ث- سوق باب الأبواب :-

هذا السوق يوجد في مدينة باب الأبواب ويجتمع إليه التجار من بلاد الخزر وبلاد ملك السرير وبلاد الكرج وتجار القرى المحيطة والمدن المجاورة ، وتبع به عدداً من السلع مثل أنواع الأقمشة الكتانية والصوفية وكذلك الرقيق بأنواعه والزعفران ، ويوجد في مدينة ورثان سوق وفنادق ومتاجر في حين أسواق مدينة دبيل على هيئة صليب (٢) .

ج- سوق المراغة :

وكان يوجد في مدينة المراغة عدة أسواق أدبي قريبا من بلاد الخزر وتجارته إلى أهمية سوقها ويلتقي فيه تجار الديار الإسلامية والبيزنطية إضافة إلى التجارة الآتية من الشرق لاسيما تجارة بلاد الخزر ، والسوق يحتفظ بعدد كبير من السلع الآتية من المشرق

(١) ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ؛ البغدادي : مرصد الإطلاع - ج١ - ص ١١٢ ؛ الأنصاري : نخبة الدهر - ص ١٨٩ .

(٢) الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٠ ؛ المقدسي : المصدر السابق - ص ٣٧٦ ؛ الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٨ ؛ الأنصاري : نخبة الدهر - ص ٨٩ ؛ الكرمانلي : المصدر السابق - ص ٤٣٥ ؛ البغدادي : مرصد الإطلاع - ج١ - ص ٥٥ .

والمغرب مثل العقاقير والبهار الهندي والمنسوجات الصوفية والحريية والكتانية وكذلك الأسلحة الحربية وأدوات المنزل والطهي وأدوات الزينة^(١)

ح- سوق دبيل :

دبيل مركزاً للتجارة فهي عاصمة أرمينية وأهم المدن الصناعية والتجارية ومقر التبادل التجاري للسلع الآتية من فارس والهند وبعض بلدان الإمبراطورية البيزنطية وكان سوقها شديد الازدحام.

كما يوجد سوق مدينة قارص وهي تعتبر سوقاً تجارياً هاماً وقد نمت المدينة بشكل كبير بسبب ازدهار ونمو تجارة البحر الأسود ، وقد استمد هذا السوق أهميته بسبب القرب من البحر الأسود ومحط بلاد الخزر وبلاد الكرج^(٢) .

رابعاً : التنظيمات الاقتصادية :

أ- الموارد المالية :-

كان المسلمون عند ابتداء الفتوحات الإسلامية قد خضعت لهم بلاد كثيرة في الشرق والغرب ووضع المسلمون نظاماً معيناً لاستخدامه في التعامل مع هذه الأرض يتحدد كالاتي :-

(١) الاضطخري : المصدر السابق - ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٥٠ ؛ ابن الفقيه : المصدر السابق - ص ٢٨٦ ؛ البغدادي : مراصد الاطلاع - ج٣ - ص ٣٤٤ ؛ الكرمانلي : المصدر السابق - ص ٤٨٨ ؛ القلقشندي : صبح الأعشي - ج٥ - ص ٢٩ ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان - ص ٣٩١ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٨ - ص ٤ .
(٢) جوستاف لوبون : حضارة العرب - تعريب عادل زعير - الطبعة الثالثة - القاهرة - مطبعة دار إحياء الكتب العلمية - ١٩٥٦م - ص ٥٥٩ ؛ فايز نجيب اسكندر : الحياة الاقتصادية - ص ٥٥ - ٥٦ .

الخراج :- هو الذي يؤخذ من الأرض التي فتحها المسلمون وتركوها في أيدي أهلها يؤخذ منهم كأنه أجرة على الأرض التي أبقيت في أيديهم ، والعشر :- هو ما يؤخذ من الأرض التي كان أهلها مسلمين (١) .

أما الجزية فهي تفرض على الأرض إلي دخل أهلها في ذمة المسلمين وعهدهم سواء أكانوا من أهل الكتاب أم لا ، والحكمة في مشروعيتها أنها تفرض على الذميين مقابل فرض الزكاة على المسلمين وحتى يتساوي الفريقان ، كما أوجب الشارع الجزية للمسلمين مقابل قيامهم بالدفاع عن الذميين وحمايتهم في البلاد الإسلامية (٢) .

وكانت الجزية تسقط عن الأطفال غير البالغين والنساء والمسكين الذي يتصدق عليه وعلى العبد وعلى المجنون ومن لا قدرة له على العمل والأعمى والمترهين في الأديرة (٣) وكانت الجزية منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرض ديناراً على كل حالم أو عدل ذلك ثم زادها عمر بن الخطاب أربعة دنانير على الذهب وأربعين درهماً على الورق (الفضة) في كل سنة ، وتجوز الزيادة على الجزية ضيافة من يمر على أهل الجزية من المسلمين ، وتسقط الجزية عن أسلم (٤) .

(١) الخوارزمي :- المصدر السابق - ص ٣٩ ؛ السيد سابق : فقه السنة - المجلد الثالث - بدون - ص ٦٧ .
(٢) الخوارزمي : مصدر سابق - ص ٣٩ ؛ السيد سابق : مرجع سابق - ج٣ - ص ٦٧ - ٦٨ .
(٣) يحيى بن آدم القرشي : الجراح - ج١ - طبعة ليدن - ص ٣ ؛ السيد سابق : المرجع السابق - ص ٦٩ .
(٤) ابن سلام : الأموال - ج١ - ص ٥٢ ؛ القرشي : مصدر سابق - ج١ - ص ٣ ؛ السيد سابق : مرجع سابق - ص ٧٠ - وكانت الجزية على عهد عمر تؤخذ من الغني ٤٨ درهماً ومن متوسط الدخل ٢٤ درهماً ومن الفقير ١٢ درهماً - أبو يوسف :- الخراج - القاهرة - المطبعة الأميرية - ١٣٠٢ هـ - ص ١٦٩ .

القيمة المالية لاتفاقيات الصلح مع إقليم القوقاز :-

صممت المصادر والمراجع سواء العربية منها أو الأجنبية عن قيمة الجزية أو غيرها من الاتفاقيات وإن كانت صرحت بالقليل من المعلومات التي كانت تأتي على هيئة نتف وشذرات بسيطة مثل عقد الصلح على الجزية أو قبول أهل البلد الصلح على الجزية دون ذكر مقدارها إلا في مواضع بسيطة جداً^(١).

ففي فتح أذربيجان صالح حذيفة بن اليمان مرزبانها على دفع ثمانمائة ألف درهم سنوياً^(٢).

أما صلح بدليس وأرزن الروم مع عياض بن غنم كان مقابل مائة ألف دينار سنوياً، على أن لا يولي عليهم حاكماً من المسلمين، وأرسل إليهم عياض رجلين من المسلمين كي يعلموا الناس شرائع الإسلام^(٣).

أما صلح حبيب بن مسلمة مع أهل تغليس فقد نص على الإقرار بصغار الجزية على كل بيت دينار، على أن لا يجمعوا بين البيوتات استقلالاً للجزية ولا أن يفرق المسلمون بينها استكثاراً لها، وعلى قرى المسلم يومه وليلته من طعام أهل الكتاب^(٤).

أما صلح حبيب بن مسلمة مع أهل جزران فقد نص على الصلح مقابل تعهد رؤسائهم بدفع ثمانين ألف درهم سنوياً^(٥).

(١) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢١ ؛ الواقدي : فتوح الشام - ج ٢ - ص ١٧٤ - ١٧٥ ؛ ابن أعمش : الفتوح - ج ٨ - ص ٧١ ؛ محمد ضياء الرئيس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية - الطبعة الثالثة - القاهرة - مطبعة دار المعارف - ١٩٦٠م - ص ٣٣٢ . انظر عهود الأمان ملحق ٣ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢١ .

(٣) الواقدي : فتوح الشام - ج ٢ - ص ١٧٤ - ١٧٥ ؛ البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢٣ ؛ الحميري : حياة الحيوان الكبرى - ج ١ - ص ٥١ ؛ الحيدرآبادي : مجموعة الوقائق السياسية - ج ٤ - ص ١٨٤ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٠٤ ؛ الحيدرآبادي : مرجع سابق - ج ٤ - ص ٢٦٠ ؛ لي استارجيان : تاريخ الأمة الأرمنية - ص ١٦٤ ؛ مروان المنور :- الأرمن عبر التاريخ - ص ١٩٩ .

(٥) ابن أعمش : المصدر السابق - ج ٨ - ص ٧٧ ؛ الرئيس : المرجع السابق - ص ٣٣٢ .

وحينما عقد عتبة بن فرقد صلحاً مع أنريجان نص على فرض الجزية على أهل أنريجان - دون ذكر مقدار هذه الجزية - ويعفى من ذلك الصبي والمرأة والسائل والمتعبد ، وعلى أهل أنريجان استضافة وقرى المسلم يومه وليلته من طعام أواسط أهل الكتاب (١) وعندما نجح بكير بن عبد الله من فتح موقان عقد معهم صلحاً نص على أن تدفع الجزية ديناراً على كل حالم قادر بالغ أو قيمته واستضافة وقرى المسلم يوماً وليلة (٢) .

ونلاحظ أن الجزية في هذه الاتفاقيات تراوحت بين دينار واحد على كل حالم قادر عاقل مثل صلح بكير بن عبد الله مع أهل موقان ، (٣) وما بين دينار واحد على الأسرة الواحدة مثل صلح حبيب بن مسلمة مع أهل تفليس ، (٤) وما بين الإعفاء التام من الجزية مثلما حدث في صلح عبد الرحمن بن ربيعة مع ملك أران لما رأى عبد الرحمن في هذا الإعفاء صلاحاً للمسلمين على أن يقدم هو وسكان الإقليم المساعدة للمسلمين في حروبهم (٥) وما بين قدر من المال مثلما حدث في صلح حبيب بن مسلمة مع أهل جرزان فقد نص الصلح على أن يدفع أهل جرزان سنوياً ثمانين ألف درهم سنوياً (٦) وفي صلح حذيفة بن اليمان مع مرزيان أنريجان فقد نص على دفع أهل أنريجان ثمانمائة (٧)

- (١) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢٣ : الدميري : حياة الحيوان - ج١ - ص ٥١ ؛ دحلان : المرجع السابق ج١ - ص ١٠٧ ؛ الحيدري : المرجع السابق - ج٤ - ص ١٤٨ ؛ البشير : تاريخ سورية - ج٥ - ص ١٣ ؛ حسن أحمد محمود : الإسلام في آسيا الوسطى - ص ٣ .
- (٢) الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ١٥٧ ؛ ابن سلام : المصدر السابق - ج٢ - ص ٢١٠ ؛ جوناثان : تاريخ القوقاز - ص ٣٤ ؛ الحيدري : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٦١ .
- (٣) الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ١٥٧ ؛ ابن سلام : المصدر السابق - ج٢ - ص ٢١٠ ؛ الحيدري : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٦١ .
- (٤) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٠٤ ؛ الحيدري : المرجع السابق - ج٢ - ص ٢٦٠ ؛ لي استارجيان : تاريخ الأمة الأرمنية - ص ١٢٦٤ ؛ مروان المدور : المرجع السابق - ص ١٩٩ .
- (٥) الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ١٥٧ ؛ ابن سلام : المصدر السابق - ج٢ - ص ٢٠٨ ؛ جوناثان : المرجع السابق - ص ٣٤ ؛ فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لأرمينية - ص ٤٢ .
- (٦) ابن أعثم : المصدر السابق - ج٨ - ص ٧٧ ؛ الرئيس - المرجع السابق - ص ٣٣٢ .
- (٧) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢١ .

ألف درهم سنوياً^(١) ونلاحظ أن الجزية فيها إضافة من يمز بهم من المسلمين يوماً وليلة^(٢)

وفي عهد الدولة الأموية :

نص صلح مروان بن محمد مع حاكم مملكة السرير على عشرة آلاف دينار وخمسمائة غلام ومثلها جارية وخمسمائة مكيال قمح كل عام تحمل إلى مدينة الباب^(٣)

وفي صلح مروان بن محمد مع صاحب مملكة حمزين شاه نص على خمسمائة رأس من السبي وخمسمائة مكيال قمح^(٤)

كما كان الخراج يؤخذ على ما تتجه الأرض الزراعية والبحر كذلك^(٥)

(١) لم تذكر المصادر هذه القيمة المالية وما إذا كانت جزية أم أنها فدية تدفع سنوياً غير أنه من المرجح أن تكون هذه القيمة كانت جزية وأن تكون هذه القيمة هي أن جميع سكان أذربيجان مثلاً ثمانمائة ألف نسمة وأن حاكم أذربيجان يعرف عددها ومن ثم فرضت الجزية على هذا الأساس ، ولم تكن الفدية تؤخذ في فترة الراشدين وكان أول ذكر لها في عهد الأمويين يتضح ذلك من خلال صلح حبيب بن مسلمة مع أهل تغليس حينما أتوه بهدية حيث قومها ١٠٠ دينار غير رابته وفرض الجزية ديناراً على كل حالم وليس فدية " وقدم على تغلي بهديتكم فقومتها مائة دينار غير رابته عليكم ولكن على أهل كل بيت دينار واف جزية وليس فدية " البلاذري : فتوح - ص ٢٠٤ ؛ الحيدرابادي : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٦٠ .

(٢) أقر الشرع الإسلامي هذه الزيادة وكان أساسها في ذلك ما روي الأحنف بن قيس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرط على أهل النخعة ضيافة المسلم يوم وليلة وأن يصلحوا القناطر وإن قتل رجل من المسلمين بأرضهم فعليهم ديته " وروي أسلم أن أهل الجزية من أهل الشام أتوا عمر رضي الله عنه فقالوا " إن المسلمين إذا مروا بنا كلّفونا ذبح الغنم والدجاج في ضيافتهم " فقال رضي الله عنه :- أطعموهم مما يأكلون ولا تزيدوهم على ذلك " انظر السيد سابق : المرجع السابق - ج٣ - ص ٦٩ - ٧٠ .

(٣) ابن أعمش : المصدر السابق - ج٨ - ص ٧٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ٣٤٩ ؛ ابن خلدون : المصدر السابق - ج٣ - ص ١٦٧ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل - ج٢ - ص ٣٩ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٣٤٨ - عن قائمة المسافات والأوزان أنظر ملحق رقم (٢) .

(٤) ابن أعمش : المصدر السابق - ج٨ - ص ٧٥ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٤ - ص ٤١٨ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٩ - ص ٣٣٠ ؛ الذهبي : دول الإسلام - ج٢ - ص ٨٣ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٣٥٣ .

(٥) المرتضى : البحر الزخار - ج٣ - ص ٢٠٩ ؛ ابن سلام : المصدر السابق - ج٣ - ص ٣٣٧ ؛ القرشي : المصدر السابق - ج٣ - ص ٥ .

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلى عامله على عمان أن لا يأخذ من السمك شيئاً حتى يبلغ مائتي درهم . انظر ابن سلام : مصدر سابق - ج٣ - ص ٣٤٧ .

ب- النظام النقدي :-

كانت العملات في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية القاعدة الأساسية بين الأفراد والأمم في البيع والشراء ولذلك كانت لها أهمية اقتصادية كبيرة في التبادل التجاري وكان لكثرة المعادن الموجودة في الإقليم لاسيما الذهب والفضة سبباً وعاملاً مهماً في قيام ضرب العملة في الإقليم ، ويذكر أنه منذ بداية سك العملة في الدولة الإسلامية كانت تضرب في الإقليم^(١) ومن أهم هذه العملات :

- العملة في عهد عبد الملك بن مروان^(٢)

الوجه الثاني

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

الوجه الأول

الله أحد الله الصمد لم يلد

ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

(٣)

- وفي عهد سليمان بن عبد الملك وفي سنة ١٧ هـ - ٧٧ م

بسم الله

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

(٤)

- وفي عام ١٢ هـ / ٧٣١ م ضربت في أرمينية وكانت من الفضة

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين

الله أحد - الله الصمد لم يلد

الحق ليظهره على الدين كله ولو كرك الكافرون .

ولم يكن له كفواً أحد

(١) أبو دلف : الرسالة الثانية - ص ٥٣ ؛ الأكتاني :- نخب الزخائر - ص ٦٤ ؛ المؤيد :- تقويم البلدان - ص ٤٩٠ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٥٠ ؛ الكرماني : المصدر السابق - ص ٤٥٨ ؛ الجواليقي : المغرب - ص ٧٦ ؛ ماركوبولو : المرجع السابق - ج ١ - ص ٥١ - انظر عن أشكال هذه النقود ملحق ٦ .

(٢) المقرئزي : النقود الإسلامية - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف - ص ٥ - ٦ :- المصدر السابق - ج ١ - ص ٥٢ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية - ص ٢٥٢ .

Stanly pool : cataloguer Arab coins . P. 12 ; Benjamin : Persia . P. 209 .

(3) Stanly pool. op. cit. P. 12. Benajmin : op. cit . P. 209 .

(4) Stanly pool. op. cit. P. 209 .

Jack morgan : histoire du peuple Armeniens . P. 32 - 33 .

- وفي عام ١٥هـ - ٧٢٢م ضربت في أذربيجان وكانت من الفضة . (٥)

اللّه أحد اللّه الصمد لم يلد
محمد رسول اللّه أرسله بالهدى ودين
ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد الحق ليظهره على الدين كله ولو كرك الكافرون .
وظلت العملة تضرب في الإقليم حتى عهد مروان بن محمد في أواخر الدولة الأموية (١)

النظام الإداري في القوقاز في صدر الإسلام

النظام الإداري :-

كان حكم الإقليم وبعض الأجزاء الشرقية من آسيا الصغرى يضاف إلي ولاية الجزيرة ، (٢) وكانت عاصمة هذه الولاية الموصل (٣) وجعل الخلفاء الراشدون والأمويون أمراء هذه الولاية من القادة الحربيين لأن أراضيها كانت تمثل مناطق التخوم الممتدة بين الدولة الإسلامية وعدوتها الإمبراطورية البيزنطية ، وكانت أهم الأقسام الإدارية في تلك الولاية تلك المنطقة التي اشتهرت باسم إقليم

العواصم والثغور " (٤) واشتملت على الدروب والحصون الواقعة على امتداد جبال طوروس من مدينة سميساط إلي نهر الفرات وعرفت باسم سلسلة الحصون في الجهات الملاصقة للدروب والثغرات التي دأب البيزنطيون على اختراق جبال طوروس منها وشن الغارات على الجزيرة والإقليم من خلالها (٥) ودأب الخلفاء الأمويون على اختيار

(5) Stanly :- op. cit. P. 12, Benjamin :- op. cit. P. 209 , jack morgan :op. cit. P. 33.

(١) المقرئزي : النقود الإسلامية - ص ٥ - ٦ ؛ ابن سلام : المصدر السابق - ج ١ - ص ٥٢ .
تقي الدين المقرئزي : إغاثة الأمة بكشف الغمة - قسنطينة . الجزائر - مطبعة الحبيب - ١٢٩٨ هـ - ص ١٠ .
السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية - ص ٢٥٢ ،

Stanly pool :- op. cit. P. 12.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٢٣ ؛ خليفة بن خياط :- المصدر السابق - ص ٣٠٣ ؛ الذهبي :- سير أعلام النبلاء - ج ٣ - ص ٤١٢ .

(٣) ابن العربي : العواصم - ص ٨٥ ؛ البلاذري :- فتوح البلدان - ص ٢٠٧ ؛ ابن الأثير :- الكامل - ج ٤ - ص ١٢٩ .

(٤) العدوى :- الأمويون والبيزنطيون - ص ١٢٢ ؛ قنحي عثمان :- الحدود الإسلامية البيزنطية - القاهرة الدار القومية - ص ٣٨٠ .

(٥) العدوى : الأمويون والبيزنطيون - ص ١٣٢ .

أمراء هذه الولاية عن طريق اختيار شخصي لاكتشاف المواهب الحربية والمؤهلات اللازمة لحماية هذه المنطقة المهمة من بلاد الدولة الإسلامية ، أمثال حبيب بن مسلمة وعباس بن غنم والأشعث بن قيس وفي عهد الدولة الأموية أمثال محمد بن مروان والجراح الحكمي ومسلمة بن عبد الملك ومحمد بن مروان^(١) ، ورسم الخلفاء الأمويون لأمراء جزيرة والإقليم أمثال السبل الإدارة ولاياتهم وكان هؤلاء الأمراء يعدون لقيادة حملات الإغارة على بلاد الروم صيفا وشتاء وصارت تعرف باسم الصوائف والنشواتي^(٢)

نظام الحكم لأرمينية وأران :-

لم يكن يتولاهما والي المسلم مباشرة إنما كان لهما نظام خاص داخل الدولة الإسلامية ، فقد كان والي المسلم للإقليم يجعل نائباً عنه في حكم أرمينية وأران ولكن على أن يكون من أهل البلاد المحليين^(٣) .

وكان والي المسلم يتخذ من مدينة دبيل مقراً لحكمه بدون حامية عسكرية نظراً لأن الحامية العسكرية كانت توجد في أذربيجان ، وتسند إليه مهام الدفاع عن ولايته من الأعداء داخلياً وخارجياً ولهذا السبب كان تحت إمرته جيش يقوده تتمركز وحدته في أربيل والمراغة في أذربيجان ، وذلك لأن الأرمن يميلون بطبيعتهم إلى الثورة ومعارضة الحكم العربي ، ومن واجبات والي المسلم أيضاً الإشراف على جمع الجزية وإرسالها للخليفة في وقتها وكثيراً ما كان يتخذ من الجزيرة مقراً لحكمه ويرسل من ينوب عنه مثلما كان يفعل محمد بن مروان ومسلمة بن عبد الملك ومروان بن محمد^(٤) .

(١) زامباور :- معجم الأنساب - ص ٢٧١ ؛ مروان المدور :- المرجع السابق - ص ٢٠٧ ؛ دائرة المعارف البستاني ج ١ - ص ٣٠٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية - ج ١ - ص ٦٥٧ .

(٢) العدوي :- المرجع السابق - ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان - ص ١٣٨ ؛ الحموي : معجم - ج ٢ - ص ١٢ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج ٣ - ص ٣٦ - ٣٧ ؛ الطبري : المصدر السابق - ج ٤ - ص ٢٩٢ ؛ دائرة المعارف الإسلامية - ج ١ - ص ٦٥٧ .

(٤) أزمباور : معجم الأنساب - ص ٢٧١ - مروان المدور : المرجع السابق - ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ؛ دائرة معارف اليمتاني - ج ١٠ - ص ٣٠٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية - ج ١ - ص ٦٥٧ .

أما الحاكم المحلي فكان ينوء ببقية السلطات ، وكان هذا الحاكم دائماً من طبقة كبار ملاك الأراضي الزراعية ، وقد احتفظ في حكمه باستقلال الإقليم عن بقية الدولة الإسلامية وكان من سلطات هذا الوالي أو الحاكم أو نائب الوالي المسلم حفظ النظام وتنفيذ مخططات الدولة الإسلامية وإمداد الجيوش العربية بعدد من الجيوش قدرها خمسة عشر ألفاً من الفرسان على ألا يذهبوا للقتال في الشام والمسئولية عن شئون الإقليم وصيانة وإصلاح الطرق والجسور (١) .

وكان الولاة المسلمون حينما يعقدون الاتفاقيات يعقدونها دائماً مع هؤلاء الحكام المحليين الذين عليهم الالتزام بدفع الجزية وتنفيذ بنود وقرارات الصلح وكان القليل منهم يظل على ولائه للدولة الإسلامية ، ولكثرة ما كانت تقع منهم الثورات ضد الدولة الإسلامية ومساعدة أعداءها سواء الخزر أو البيزنطيين فقد اتخذ بعض الولاة المسلمون منهم موقفاً صارماً ، مثل محمد بن مروان ، (٢) وعبد العزيز بن حاتم (٣) .

نظام الحكم لأذربيجان :

أما في أذربيجان وفي بداية الفتوحات الإسلامية كان المسلمون يأخذون الجزية ممثلة في شخص المرزبان ويدعون له الحكم نيابة عنهم ، وكانت مهما الحاكم العربي هي حماية البلاد من الأخطار الخارجية والداخلية والإشراف على جمع الجزية في وقتها

(١) البلاذري : فتح البلدان - ص ١٣٨ ؛ الواقدي : فتوح الشام - ج ٢ - ص ١٢ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج ٣ - ص ٢٦ - ٢٧ ؛ الطبري : المصدر السابق - ج ٤ - ص ٢٩٢ ؛ سعيد بن بطريق : التاريخ المجموع - ص ٣٣ (٢) الواقدي : فتوح الشام - ج ٢ - ص ٢٠٥ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٢٩٠ ؛ ابن أعثم - المصدر السابق - ج ٦ - ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ؛ الذهبي : دول الإسلام - ج ٣ - ص ٢٢٣ ؛ عطية الله : حواريات الإسلام - ص ٧٤ ؛ جاك مورجان : المرجع السابق - ص ١١٨ ؛ صابر دياب أرمينية - ص ٤٣٥ . : Issavardin op. cit . P. 187 , grousset : op. cit . P. 309 .

(٣) ابن أعثم : المصدر السابق - ج ٨ - ص ٢٩٥ ؛ الطبري : المصدر السابق - ج ٦ - ص ٦١٩ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٢٩٠ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج ٤ - ص ٣٦ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل - ج ٢ - ص ١٧ ؛ تاريخ طائفة الأرمن - ص ١٦٦ .

Grousset :- op. cit . P. 309 .

ورسالتها إلى الخليفة وقيادة الجيوش التي كانت تتمركز في أردبيل والمراغة وكانت دار الإمارة في أردبيل وبيت مال المسلمين في بردغة^(١).

أما نائب الحاكم المسلم فقد كان المريان،^(٢) وكانت مهمته جمع الجزية وأداؤها للحاكم المسلم وحفظ الأمن الداخلي والاهتمام بالشئون اليومية لأهل الإقليم وصيانة وإصلاح الجسور والاهتمام بالصناعة والزراعة^(٣).
بناء أهم مدن الإدارة :

كان الفاتحون المسلمون عند بداية فتوح الإقليم قد وضعوا أسساً لاختيارهم الحاضرة أو مركز الحكم، فكان لابد وأن تكون على طرق سهلة وميسورة ومأمونة تجارياً وعسكرياً يمكن الاتصال بينها وبين بقية أجزاء الإقليم مثل أردبيل، أتنوسط الإقليم مثل بردغة والمراغة، أو أن تكون على نهر مثلاً أو رافد أو بحيرة، أو أن تكون حاضرة قبيل الفتح الإسلامي وفي مأمن من هجمات الأعداء مثل دبيل^(٤).

١ - بناء مدينة المراغة :

كانت قديماً تدعى أفراندهروذ، وكانت قرية صغيرة وعسكر فيها مروان بن محمد بجنوده بعد غزوته على موقان، وجيلان وكانت دواب الجيش تمرغ فيها فحث الناس مروان على بنائها فاستجاب لهم وقام ببناء هذه المدينة، وكانت تسمى قرية المراغة

(١) ابن الفقيه : مختصر البلدان - ص ٢٨٥ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٥ - ص ٢٦ ، ٢٩ ؛ الاضطخري المصدر السابق - ص ١٠٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٣٤ - ٣٣٥ ؛ الكرمانى : المصدر السابق - ص ٤٢١ ؛ البلاذري : فتوح البلدان - ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

(٢) لم يستمر هذا الوضع طويلاً إذ سرعان ما ذابت الشخصية الأذرية في الشخصية الإسلامية واعتنقت أذربيجان الإسلام سريعاً وخلعت المجوسية وأصبح الحاكم المسلم هو الذي يتولى شئون الإقليم مباشرة لذا نجد أنه كانت الجيوش العربية تتمركز في أردبيل والمراغة في أذربيجان بعد استقرار الأوضاع بها في حين كانت لا توجد حامية في أرمينية دليلاً على عدم استقرار الأوضاع بها - انظر البلاذري : فتوح البلدان - ص ٤٥٦ .

(٣) البلاذري : نفس المصدر - ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ؛ القزويني : آثار البلاد - ص ١٨٩ ؛ الكرمانى : المصدر السابق - ص ٤٢١ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٥ - ص ٢٦ ؛ خانجي : معجم العمران - ج ١ - ص ١٨٤ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٤٢ ؛ الكرمانى : المصدر السابق - ص ٤٢١ ؛ الأنصارى : نخبة الدهر - ص ٨٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٥ - ص ٣٠ .

وحذف الناس القرية وسميت المراغة فقط ، وامت القرية وازدهرت كثيراً لاسيما بعد أن اهتم بها مروان^(١) فكثرت الناس فيها وعمروها واتخذ فيها مروان بن محمد المعسكر وحاميات الجيش الإسلامي وكانت فيها دار الإمارة^(٢) ويحيط بها سور منيع وبها المدارس^(٣).

كما كان بها خزانة الدواوين حتى نقلت منها بعد ذلك إلى مدينة أربيل ، وهي تقع شرقي بحيرة أرمية وعلى نهرين صغيرين يصبان في بحيرة أرمية ، وهي مدينة خصبة بها البساتين والأنهار والمياه ، ومن الفواكه الكثير^(٤).

٢- بناء مدينة أربيل :

كانت هذه المدينة قد بناها أربيل بن لنطي بن يافت بن نوح عليه السلام ثم جدد بناءها الفرس ثم أعاد محمد بن مروان بناءها عام ٨٥ هـ / ٧٠٥ م^(٦) وكانت على نحو ميلين ومن ثم أصبحت أكبر مدينة في أذربيجان ، وكانت بها دار الإمارة ومقر الحاكم

(١) الحموي : معجم البلدان - ج ٨ - ص ٤ ؛ القلشندي : صبح الأعشى - ج ٥ - ص ٣٠ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع - ج ٣ - ص ٣٤٤ ؛ ابن النديم : الفهرست - ص ٩٣ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٣٥ ؛ المقدسي : المصدر السابق - ص ٣٧٧ .

(٣) انفرد البغدادي في كتابة مراصد الإطلاع بذكر وجود مدارس في المراغة وهذا مستبعد لأن المدارس لم تظهر في العالم الإسلامي إلا بعد عدة مراحل من التطور وكان أول ظهور لها في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي في سمرقند على يد أبو حاتم محمد بن حيان البستي الذي توفي في - (٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) حيث أقام في داره مدرسة وخزانة كتب لأصحابه وكان البستي تولي قضاء سمرقند ثم انتقلت المدارس إلى العراق وبقيّة العالم الإسلامي على يد نظام الملك السلجوقي توفي (٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) - البغدادي :- المصدر السابق - ج ٣ - ص ٢٤٤ ؛ الحموي :- معجم البلدان - ج ١ - ص ٤١٥ ؛ السمعاني : الأنساب - ج ١ - ص ٣٤٨ ؛ ابن خلكان :- وفيات الأعيان - تحقيق إحسان عباس - بيروت - دار صادر - ج ٢ - ص ١٢٩ ؛ المقرئ الخياط :- القاهرة - دار نافع للطباعة - ١٩٨٨ م - ص ٣٦٣ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٣٥ ؛ لي استرنج : المرجع السابق - ص ١٠٨ .

(٥) خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٢٩١ ؛ ابن كثير : البداية - ج ٩ - ص ٥٦ ؛ الحنبلي : شذرات الذهب - ج ١ - ص ١٥ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج ٣ - ص ٢٣٥ .

Grousset :- op. cit . P. 311.

(٦) الحموي : معجم البلدان - ج ١ - ص ١٨٢ - ١٨٣ ؛ الاضطخري : المصدر السابق - ص ١٠٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٣٤ ؛ القلشندي : صبح الأعشى - ج ٥ - ص ٢٦ ؛ الكرمانلي : المصدر السابق - ص ٤٢١ .

المسلم ومعسكر حاميات الجيش الإسلامي وخزانة الدواوين بعدما انتقلت إليها من مدينة المراغة وتوجد بها الأنهار والمياه العذبة وعلى مقربة منها يوجد جبل سبلان وهو شاهق الارتفاع لذا لا تفارقه الثلوج طوال العام ، وكانت خصبة وأسعارها رخيصة حيث كان يباع الخمسون رغيفاً بدرهم واللحم فيها المن ونصف بدرهم وكذلك العسل والسمن والجوز والزبيب وجميع المنتجات رخيصة ^(١) .

بناء مدينة بردغة :

وهي كلمة بالفارسية تدعي بردة دار أي موضع السبي ثم عريت إلي بردغة ، وذلك لأن أحد ملوك فارس سبي سبياً كبيراً من أرمينية وأسكنهم بردغة وكان أول من بناها هو الملك قباز في سهل من الأرض ، وكان بناءها الغالب عليه الأجر ^(٢) والطين وهي عاصمة أران وأكبر مدينة بها وأعيد بناءها في العهد الأموي على يد محمد مروان بن الحكم سنة ٨٥ هـ / ٧٠٥ م ، ^(٣) وبنائها على مساحة ستة أميال ، وهي تقع بالقرب من نهر الكرو على أحد روافده وتتمركز فيها الحاميات العسكرية وبها مقر الحاكم المسلم وكان بيت مال المسلمين بها أيام بني أمية ، وكانت مدينة خصبة كثيرة الزرع والثمار والأشجار والأنهار ^(٤) وكانت توجد بها الحمامات والأسواق والفنادق وعلى مقربة منها كان يوجد موضع بستان مشهور يسير الإنسان في ظله يوماً كاملاً وهو متشابك الأغصان ، كما كان بها إنتاج عدد من الكرسمك الشورماهي الذائع الصيت ، وكان يقام بالمدينة أشهر أسواق

(١) الأجر : اللبن المحروق المعد للبناء - المعجم الوسيط - ج١ - ص ١ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية - ج٩ - ٥٦ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٢٩١ ؛ الحنبلي : شذرات الذهب - ج١ - ص ١٥ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ٢٣٥ ؛ فلهوزن : الدولة العربية - ص ٢٠٩ .
(٣) الاضطخري : المصدر السابق - ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٧ ؛ القزويني : أثار البلاد - ص ٣٤٤ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١١٩ - ١٢٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية - ج٣ - ص ٥٣٢ .
(٤) البغدادي : مرآة الإطلاع - ج١ - ص ٦٨ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١١٩ - ١٢٠ ؛ القزويني : أثار البلاد - ص ٣٤٤ ؛ لي استرنج : المصدر السابق - ص ٢١١ - ٢١٢ .

الإقليم إلا وهو سوق الكركي ، كما كان يستخدم في بنائها الطوب المحروق والخشب ، وكان بيت مال المسلمين في المسجد مثلما كان في الشام ودار الإمارة إلى جوار المسجد ^(١) .

٤- بناء مدينة دبيل :

كانت دبيل (دوين) عاصمة أرمينية وأكبر مدينة بها ، وحينما خربت لكثرة الحروب والمعارك عليها قام عبد العزيز بن حاتم بإعادة بنائها عام - ٨٥ هـ / ٧٠٥ ^(٢) وجعل بها دار الأمانة ومقر الحاكم المسلم ، وكان المسجد الجامع بها بجوار بيعة الأنصاري وكانت هذه المدينة تتميز بكثرة المنتجات الزراعية والصناعية ، وكانت على مساحة ميلين ، وكان بها صناعات مثل الثياب الصوفية والكتانية وصناعة الوسائط والبسط والمقاعد والتكك والثياب الأرمينية المشهورة المصبوغة بالقرمز ، وكذا البزبون المشهور والتلافيح وأغطية الرأس وكانت مدينة خصبة رخيصة الأسعار كثيرة الزروع والبساتين ^(٣) .

(١) البلاد - ص ٣٤٤ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١١٩ - ١٢٠ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع ج١ ص ٦٨ ؛ دائرة المعارف الإسلامية - ج٣ - ص ٥٣٢ ؛ لي استرنج : المرجع السابق - ص ٢١١ - ٢١٢

(٢) النيار بكري : تاريخ الخميس - ج٢ - ص ٣١١ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء - ص ٢١٤ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ٢٣٥ ؛ الذهبي : دول الإسلام - ج١ - ص ٦٠ .

(٣) الزماني : المصدر السابق - ص ٤٢١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٢ ؛ الأنصاري : نخبة الأهر - ص ١٨٧ ؛ القلقشندي - صبح الأعشى - ج٥ - ص ٢٧ .

نشر الإسلام في القوقاز

أولاً : نشر الإسلام في القوقاز :-

كان الهدف الأساسي من وراء الفتوحات الإسلامية هو نشر الإسلام كما نص القرآن الكريم على ذلك :- " ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون " ^(١) ، " يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً " ^(٢) .

نشر الإسلام في أذربيجان :

كان الخلفاء الراشدون حريصين على نشر الإسلام في الإقليم يتضح ذلك من سياسة عمر بن الخطاب حيث كان يوصي عماله بالعدل في التعامل مع رعاياه سواء أكانوا مسلمين أو غير ذلك والأشعث بن قيس حينما فتح أذربيجان قام بعقد الصلح معها بعد فتحها وأسكنها أناساً من أهل العطاء وأمرهم بدعوة الناس للإسلام وهذا له أهمية كبيرة لكونه جاء مبكراً ومع بداية الفتوح الإسلامية للإقليم وأن الأشعث بن قيس أراد من ذلك أولاً :- الدعوة للإسلام كما هو واضح من النص وثانياً :- أراد أن يحدث تغييرات اجتماعية في تركيبة السكان . ^(٣)

ولم تتوقف جهود الأشعث عند ذلك فنجد أنه وفي مكان أخرجلب أناساً من أهل العطاء من أهل البصرة والكوفة وأسكنهم أردبيل وبني مسجداً ووسع المدينة ، ^(٤) هذا يدل على أن المسلمين في أردبيل قد أصبحوا كثيرين لدرجة أنهم احتاجوا إلى بناء المسجد لكي يجمع فيه الناس ، والدليل على استقرار الإسلام في أردبيل أنها كانت مركزاً لدار الإمارة وبها

(١) سورة الفتح آية ٢٨ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٤٥ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢٤ ؛ الحنبلي : المصدر السابق - ج ١ - ص ٣٦ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ١٦٣ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج ٣ - ص ١٧٩ .

Muir :- op. cit . P. 203 .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

الحامية العسكرية ، ولاشك أنه من المرجح أن دور المسجد لم يتوقف على العبادة فقط بل كان الجامعة التي تدرس فيها علوم وشرائع الإسلام (١) .

كما أن على ابن أبي طالب كان هو الآخر حينما تولي الخلافة كان حريصاً على الدعوة ونشر الإسلام في الإقليم يتضح ذلك في قوله لسعد بن عبدة واليه على الإقليم " علم من قبلك مما علمك الله " (٢) .

أضف إلى ذلك أن الجند المربطة في الإقليم في أذربيجان وتحديداً في أردبيل والمراغة وكان قوام هذه الجنود ستة آلاف جندي كحامية للإقليم يتم استبدالهم سنوياً ، ولاشك في أن دور هؤلاء المربطة لم يكن يتوقف على أنهم جنود فقط وعلى الحياة العسكرية بل وأدلو بلوهم في نشر الإسلام بين أهل الإقليم (٣) .

هذه الجهود وغيرها مما لم يذكره المؤرخون لنا لا بد وأن يكون لها ثمار متمثلة في انتشار الإسلام بين سكان الإقليم ، يتضح ذلك حينما أرسل على ابن أبي طالب الأشعث بن قيس والياً على الإقليم فقد وجد الأشعث بن قيس أن غالبية أهل أذربيجان قد أسلموا (٤) ومنها أردبيل (٥) .

(١) الحموي : معجم البلدان : ج١ - ص ١٨٢ - ١٨٣ ؛ الاصطخري : المصدر السابق - ج٢ - ص ١٠٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ص ٣٤ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ج٥ - ص ٢٦ ؛ الكرمانى : المصدر السابق - ص ٤٢١ ، ١١ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ؛ الطبري : الحموي : معجم البلدان : ج١ - ص ١٨٢ - ١٨٣ ؛ الاصطخري : المصدر السابق - ج٢ - ص ١٠٨ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ص ٣٤ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ج٥ - ص ٢٦ ؛ الكرمانى : المصدر السابق - ص ٤٢١ - ج٤ - ص ٢٥٦ .

(٣) الطبري : مصدر سابق - ج٤ - ص ٢٤٦ ؛ يعقوبي : تاريخ يعقوبي - ج٢ - ص ١٧٨ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٥) من المغارات أن أردبيل هذه كانت قاعدة وعاصمة أذربيجان ومقر حكم المرزبان وكانت قبلة عباد النار في الإقليم وتحولت بهذه السرعة إلى قاعدة في الإقليم وفي فترة قصيرة أصبحت إسلامية ؛ الثعالبي : تاريخ الغرر والسير - ص ٦٠٦ .

وبذلك تكون أذربيجان وفي فترة قصيرة قد تحولت نحو الإسلام ، يظهر ذلك جلياً في عهد الدولة الأموية فنجد أن جهود الخلفاء الراشدين لنشر الإسلام بدأت تجني ثمارها فعندما حاصر الخزر مدينة ورتان عام ١١٢ هـ / ٧٣٠ م - وضيقوا عليها الخناق فأرسل إليهم سعيد الحرشي برسالة مع رجل يعرفونه فلما أخبرهم ذلك الرجل أن سعيداً الحرشي قادم إليهم فلا يسلموا المدينة الخزر علا صوت المدينة بالتكبير فرحاً بمقدم المسلمين ، وفي هذا دليل على أنهم كانوا مسلمين وإلا فلماذا يصبرون على هذا الحصار وهذا التكبير والفرحة بمقدم سعيد وجيش المسلمين ولا يكونوا إلا من المسلمين (١).

وفي أثناء حملة سعيد الحرشي هذه أتته جموع من بلاد أذربيجان انضمت إلى جيشه راغبة في الجهاد في سبيل الله . (٢)

وبالطبع لا يطلب الجهاد في سبيل الله إلا من كان الإيمان قد تغلغل في قلبه وليس الإسلام فقط .

وفي أثناء قتال سعيد الحرشي الخزر كان ابن ملك الخزر معه عشرة آلاف أسرة أسيرة من المسلمين بأذربيجان ، ولنا أن نتخيل أن عشرة آلاف أسرة - وليست فرداً - من المسلمين فكم يكون عدد أذربيجان جميعاً إلا إذا كان الإسلام قد ساد أذربيجان في هذه الفترة . (٣)

وفي أثناء قتال سعيد الحرشي لجيش الخزر ولما رأى تخاذل جيشه في بداية المعركة صاح فيهم قائلاً :- " أنتهزمون من بين يدي هؤلاء الأغنام الذين لا يعرفون الله ولا

(١) ابن أعم : المصدر السابق - ج٨ - ص ٤٧ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٤ - ص ٣٩٣ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ٣٤٧ ؛ نحلان : المرجع السابق - ج١ - ص ١٧٤ .
(٢) ابن أعم : المصدر السابق - ج٨ - ص ٤٧ ؛ الأزدي : تاريخ الموصل - ج٢ - ص ٢٧ ؛ الذهبي : دول الإسلام - ج١ - ص ٧٦ ؛ القاضي شهاب : التاريخ الإسلامي - ج١ - ص ٢٧ .
(٣) ابن أعم الكوفي : المصدر السابق - ج٨ - ص ٥٦ - ٥٧ ؛ الطبري : المصدر السابق - ج٧ - ص ٥٤ .

يعبدونه ، ألا تسمعون أطيح العجل وعليه أساري المسلمين ينادون وامحمداه " وفي هذا دليل قاطع على أن هؤلاء الأسري كانوا من المسلمين وكان هذا العدد كله من المسلمين^(١) بذلك يكون الإسلام قد تغلغل في صفوف الأذريين بما كان يحمله من قوة دفع ذاتية اخترقت قلوب الأذريين بهذه السرعة مع تجاوب الناس للإسلام .

نشر الإسلام في أرمينية :

ترجع أولي محاولات نشر الإسلام في أرمينية عام ٢٤ - ٢٥ هـ / ٦٤٥ م وبعد انتصار حبيب بن مسلمة واستيلائه على قاليقلا حينما أرسل إلي عثمان بن عفان يسأله أن يرسل إليه - وكان أهل قاليقلا قد طلبوا الصلح على الأمان والجلء عن المدينة - من أهل الشام والجزيرة من يرغب في الجهاد فأرسل إليه معاوية وإلي الشام ألفي رجل قام حبيب بإسكانهم قاليقلا ، وكان هذا التصرف من جانب حبيب بن مسلمة له أهميته إذ كانت قاليقلا أقرب مدن الإقليم لبيزنطة وكانت ديانة أهلها النصرانية وأهلا مرتبطون ببيزنطة برابطة الدين ، فأراد بذلك أولاً :- أن تصبح قاعدة للإسلام في الإقليم ، وثانياً :- أراد أن يقطع الصلة بين الأرمن وبني جلدتهم من بيزنطة ، وثالثاً :- أن تكون هذه المدينة هي خط الدفاع الأول عن الإقليم ضد هجمات بيزنطة^(٢) وكان أبرز من سكن أرمينية في هذه

(١) ابن أعمم الكوفي : مصدر سابق - ج٨ - ص ٥٦ - ٥٧ ؛ الطبري : مصدر سابق - ج٧ - ص ٥٤ ؛ ابن الأثير : الكامل - ج٤ - ص ٣٨٩ ؛ الذهبي : دول الإسلام - ج١ - ص ٧٦ ؛ ابن طيا طيا : الفخري ص ١١٩
(٢) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٠٣ ؛ لي استارجيان :- المرجع السابق - ص ١٦٤ ؛ حامد غنيم :- انتشار الإسلام - ص ٢٣٩ ؛ صابر دياب : المرجع السابق - ص ٢٧ ؛ فايز اسكندر : غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية - ص ٦ .

الفترة هو الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي^(١) ولاشك أنه كان له دور كبير في الدعوة إلى الإسلام^(٢).

وفي الدولة الأموية فتذكر المصادر أنه حينما قدم عبد العزيز بن حاتم بن النعمان إلى الإقليم قام ببناء مدينة دبيل وحصنها ووسع مسجدها والذي يهمنها هو " وسع مسجدها " وفي هذا دليل على كثرة من أسلم في دبيل ولاشك أن المسجد كان له دوره الكبير في نشر الإسلام في المنطقة ، كما أن عبد العزيز بن حاتم قام أيضاً ببناء مدينة النشوي وبرذغة والبيلقان فترة حكمه^(٣).

نشر الإسلام في شمال القوقاز :

تعود أولى محاولات نشر الإسلام في شمال القوقاز إلى حبيب بن مسلمة حينما عقد صلحا مع أهل جرزان وبعدما عقد الصلح أرسل إليهم عبد الرحمن بن جزء السلمي وقال في حيثيات اختياره :- " وهو أعلمنا بالله وبالقرآن " وكان هدف حبيب من وراء إرساله هو العمل على نشر الإسلام ، والسبب وراء اختياره هو أنه أعلم الجيش بالله وبالقرآن وهو المؤهل للقيام بهذه المهمة^(٤).

(١) صفوان بن المعطل السلمي : كانت أول مشاهدة المريسيع وكان في الساقة يومئذ وهو الذي رماه أهل الإفك بأمر المؤمنين فبرأه الله مما قالوا وقد قتل صفوان شهيداً - ابن كثير : البداية والنهاية - ج٨ - ص ١٣٩ .
(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء - ج٢ - ص ٤٥٤ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج١ - ص ٢٠٤ ؛ البغدادي : مرصد الإطلاع - ج٢ - ص ٢٦ ؛ حامد غنيم : المرجع السابق - ص ٢٣٩ .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية - ج٩ - ص ٥٦ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ٢٩١ ؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق - ج١ - ص ١٥ ؛ الديار بكري : تاريخ الخميس - ج٢ - ص ٣١١ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء - ص ٢١١ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج٢ - ص ٢٣٥ ؛ الذهبي : دول الإسلام - ج١ - ص ٦٠ ؛ تاريخ طائفة الأرمن - ص ١٦٦ - ١٦٧ ؛ صابر دياب : المرجع السابق - ص ٤١ ؛ فلهوزن :- الدولة العربية ص ٢٠٩ .

grousset : op. cit . P. 304 .

(٤) الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ٨١ ؛ الحموي :- معجم - ج٢ - ص ١٢٤ ؛ تاريخ طائفة الأرمن ص ١٦٦ ؛ الديار بكري : تاريخ الخميس - ج٢ - ص ٢٥٥ ؛ ناصر خسرو : سفر نامه - ص ٤١ ؛ الياقعي : مرآة الجنان - ج١ - ص ٨٢ ؛ الحيدري آبادي : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٥٨ ؛ ٢٥٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ج٢ - ص ١٤٤ .

وحينما حاول سراقه بن عمرو فتح مدينة الباب ذكر البلاذري أن أهل الباب حينما استوثقوا عدل الإسلام عقدوا الصلح ^(١).

وفي عهد الدولة الأموية قام مسلمة بن عبد الملك بإجلاء الناس من ديار الإسلام وأسكنهم شمال القوقاز وتحديداً في اللان ^(٢).

وقام مسلمة بن عبد الملك أيضاً أثناء قتاله للخزر بإجلاء أهل ألف بيت من مدينة باب الأبواب وكانوا خزرا وأسكنها عشرين ألفاً من أهل الشام ، وكانت هاتان الخطوتان من مسلمة لهما دلالتهم المهمة ، **أولها** :- كون هؤلاء الخزر كانوا ألد أعداء الدولة الإسلامية إذ لم يجف لهم لبد في الهجوم على الإقليم في عهد الدولة الأموية ومنذ عهد الوليد لم يتوقف الخزر عن مهاجمة الإقليم ، **وثانيها** :- أن هؤلاء الخزريهود ومن المعروف أن اليهود هم أشد الناس عدواة للمسلمين ، **وثالثها** :- أن مسلمة أراد أن تكون نقطة الدفاع الأولي لهجمات الخزر ويضمن أن لا يمد هؤلاء الخزريد العون لبني جلدتهم ومن ثم يقوم المسلمون من السكان الجدد بنشر الإسلام في المناطق المجاورة ^(٣).

وفي أثناء قيام مروان بن محمد بالهجمات على الخزر وجد أن قوماً من الخزر قد أسلموا ولم يسلموا من هجمات الخزر عليهم ولذلك أحضرهم إلي شمال القوقاز وأسكنهم فيها ^(٤).

من العرض السابق يتضح لنا أن انتشار الإسلام وتقبل سكان شمال القوقاز وجنوبه له كان بدرجات متفاوتة ، ففي الوقت الذي كانت فيه أذربيجان قد استقبلت الإسلام استقبالاً طيباً بل وذابت فيه وأصبحت إلي اليوم جزءاً من الجسد الإسلامي

(١) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٤١٦ .

(٢) الحموي : معجم البلدان - ج ١ - ص ٣٢٥ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٤١٦ .

(٤) البلاذري : نفس المصدر - ص ٤١٧ .

الكبير بل وشاركت في الجهاد ضد الخزر وغيرهم ، أما شمال القوقاز فقد أقبل على الإسلام على استحياء ، في حين رفضت أرمينية الإسلام شكلاً وموضوعاً بالرغم من التقارب بين أرمينية وأذربيجان وذلك راجع لعدة أسباب منها :-

١- كان الأرمن عبر التاريخ يتصفون بقومية وعناد شديدين وأكد ذلك ستيفان رانسيمان وجروسية مما أدى بعد ذلك لي ظهور المسألة الأرمينية عبر التاريخ (١).

٢- خاض الأرمن العديد من الحروب والمنازعات مع بيزنطة وذلك حينما حاولت بيزنطة فرض مذهبها فرفض الأرمن ذلك المذهب وخاضوا حروباً كثيرة خرجوا منها منهزمين غير أنهم لم يغيروا مذهبهم اليعقوبي ، شعب بهذه النفسية وهذه الطبيعة مع بني جلدتهم النصرانية فكان طبيعياً أن يقاوم الإسلام (٢).

٣- كان الأرمن دائمي الثورة ضد الدولة الإسلامية مما لم يتح الفرصة لاستقرار الأوضاع مما يسمح بقيام الدعوة للإسلام من قبل الحكام والولاة المسلمين بل إن عدم استقرار الأوضاع في أرمينية كان سبباً في عدم وجود الحاميات بها بل كان على أرض أذربيجان المجاورة (٣).

(١) رانسيمان : الحضارة البيزنطية - ص ٣٥١ .

Benjamin :- Persia . P. 210 - 211 .

Burry :- A history of Greece . P. 330.

(٢) الشهرستاني :- الملل والنحل - ج١ - ص ٣٠ ؛ فواد حافظ - تاريخ الشعب الأرميني - ص ٩٠ ؛ فايز اسكندر :- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج - ص ٢٩ .

(٣) الذهبي :- تاريخ الإسلام - ج٣ - ص ١٢٤ ؛ صابر دياب :- المرجع السابق - ص ١٣ ؛ دائرة المعارف البستاني - ج١٠ - ص ٣٠٣ ؛ سينيوي : خلاصة تاريخ العرب - ص ٣٠ ؛ انطوان خانجي :- تاريخ الأرمن - ص ٨ ؛ فايز اسكندر :- غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية ص ٦ ؛ فايز اسكندر : أرمينية بين الأتراك والبيزنطيين والسلاجقة - ص ١٨ .

٤- كما أن الولاة العرب على الإقليم كانوا يناون بأنفسهم عن المستنقع الأرمني ويتركون أرمنية لحكام أرمن محليين وبالتالي لم يعلموا على نشر الإسلام (١)

٥- وجزء من هذه الأسباب راجع إلي أن القادة المسلمين كانوا ينظرون إلي أرمنية نظرة سياسية وعسكرية يجب تأمينها ضد هجمات البيزنطيين دون الاهتمام بالدعوة للإسلام (٢)

ثانياً : أهم لغات الإقليم :

عند بداية الفتوحات الإسلامية للإقليم جمع الإسلام شعوباً وأعراقاً مختلفة تحت مظلة التوحيد وباختلاف هذه الشعوب (٣) كان اختلاف الأعراق والديانات مثل :- الأرمن والأذريين والخزروالران والصقالية والأتراك ، (٤) كما كانت ديانات مختلفة مثل اليهودية والنصرانية بجانب الإسلام بالإضافة إلي عبادة النار، وباختلاف الأعراق والديانات جاء اختلاف اللغات المستعملة في الإقليم ، وقد ذكر المسعودي وابن الوردي أن اللغات واللهجات المستعملة في الإقليم ثلاثاً لغة ولجهة حيث وجدت العربية والفارسية والأرمنية وغيرها (٥)

(١) الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ٢٩٢ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٢ ؛ تاريخ طائفة الأرمن ص ١٦٥ .
(٢) الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ٢٩٢ ؛ البلاذري : فتح البلدان - ص ١٣٨ ؛ سعيد بن طريق التاريخ المجموع - ص Issavardin :- op. cit . P. 190 .
(٣) ناصر خسرو : سفرنامه - ص ٥ ؛ ابن النديم : الفهرست - ص ٣٠ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية ص ٥٨ أحمد أمين : فجر الإسلام - ص ١٠٥ .
(٤) ابن النديم : المصدر السابق - ص ٣٠ ؛ جرونييام : حضارة الإسلام - ج٢ - ص ٥٧ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية - ص ٥٨ ؛ أحمد أمين : المرجع السابق - ص ١٠٥ .
(٥) الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٦٠ ؛ المقدسي : المصدر السابق - ص ٣٧٨ ؛ الاصطخري : المصدر السابق - ص ١١٢ - ١١٣ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٨ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب - ص ٨٣ ؛ القزويني : آثار البلاد - ص ٣٥٣ .

١- اللغة العربية :

كانت اللغة العربية وهي لغة الفاتحين اللغة الرسمية للإقليم وكان لابد من تعلمها والوقوف على العلم بها لأنها لغة الفاتحين وكونها اللغة الرسمية للإقليم لاسيما بعد تعريب الدواوين ، كما كانت هي لغة الدين الإسلامي فمن أراد الدخول في الإسلام أو أراد أن يتصل بالدولة صاحبة السيادة لابد من استعمال اللغة العربية .

أماكن تركيز اللغة العربية :

أ- الحواضر ، كانت اللغة العربية تتركز في الحواضر في الإقليم مثل :-
المراغة وأردبيل وبردعة وديبل ^(١) فهذه المدن قد أعيد بناؤها مرة ثانية في العهد الإسلامي مثلما حدث حينما قام مروان بن محمد بإعادة بناء مدينة المراغة واتخذ فيها دارا للإمارة والحامية العسكرية ^(٢) بل كان بها بعض المدارس ، ^(٣) ومدينة أردبيل التي أعيد بناؤها أولا على يد الأشعث بن قيس وبني مسجدها وأنزلها أناسا من أهل العطاء والديوان والمرة الثانية حينما قام محمد بن مروان بإعادة بنائها فيها دارا للإمارة ومقرا للحامية العسكرية ، ^(٤)

(١) ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ؛ الاصطخري : المصدر السابق - ص ١٠٨ - ١١١ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج١ - ص ١٨٢ - ١٨٣ ؛ ج٢ - ص ١١٩ - ١٢٠ ، ج٢ ص ٤ ؛ القزويني : أثار البلاد - ص ٣٤٤ ؛ الكرمانلي : المصدر السابق - ص ٤٨٨ ، ٤٢١ ؛ المقدسي : المصدر السابق ص ٣٧٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ج٥ - ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ؛ الأنصاري : نخبة الدهر - ص ١٨٧ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع - ج١ - ص ٦٨ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٣٥ ، ٣٤٢ ؛ الكرمانلي : المصدر السابق - ص ٤٢١ ؛ الأنصاري : المصدر السابق - ص ١٨٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ج٥ - ص ٢٧ - ٣٠ ؛ الحموي : معجم - ج٨ - ص ٤ ؛ المقدسي : المصدر السابق - ص ٣٧٧ ؛ الاصطخري : المصدر السابق - ص ١٠٨ .

(٣) البغدادي : مراصد الإطلاع - ج٣ - ص ٣٣٤ .

(٤) الكرمانلي : المصدر السابق - ص ٤٢١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٢ ؛ الأنصاري : المصدر السابق - ص ١٨٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ج٥ - ص ٢٦ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج١ - ص ١٨٣ - ١٨٤ ؛ grousset : op. cit . P. 311.

كما كان الوضع في مدينتي بردغة وديبل (١).

ب- مدن التوطين ، أضيف إلي ذلك تلك البلدان التي قام فادة الإسلام في الإقليم بإجلاء أهلها منها وإسكان العرب فيها مثلما حدث عندما استقدم الأشعث بن قيس أناساً من أهل العطاء وأسكنهم أردبيل وبني مسجدها ، (٢) وحينما فتح حبيب بن مسلمة قالقلا قام بإجلاء أهلها منها واسكن بها ألفين من العرب وصارت إسلامية عربية صرفة ، (٣) ومثلما فعل مسلمة ابن عبد الملك عندما قام بإجلاء الخزر من مدينة الباب واللان في أران وأسكنها العرب (٤).

ج- الحامية العسكرية ، أضيف إلي ذلك كانت الحامية العسكرية في الإقليم تقدر بستة آلاف جندي سنوياً يتم استبدالهم ، ومن البديهي أن هذه الحامية كانت من العرب وبالتالي تعاملهم مع سكان الإقليم سيطلعها بالعربية لاسيما في أماكن وجود الحامية العسكرية في بردغة والمراغة وأردبيل وديبل ، (٥) بل كان لابد للتجار من تعلم اللغة العربية نظراً لحاجتهم إليها في التعامل مع ديار الإسلام ، وفي عملية التبادل التجاري سواء أكان ذلك داخل الإقليم أو خارجه فكان التجار يجيدون العربية كما أن الإقطاعيين وأصحاب المهن الصناعية كانوا على دراية باللغة العربية ، أي أن اللغة العربية كانت متداولة على نطاق واسع في الإقليم (٦).

(١) الكرمانى :- المصدر السابق - ص ٤٢١ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٤٢ ؛ الأنصاري : المصدر السابق - ص ١٨٧ ؛ القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٥ - ص ٢٧ ؛ الديار بكرى : تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣١١ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء - ص ٢١٤ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام - ج ٢ - ص ٢٣٥ ؛ الذهبي : دول الإسلام - ج ١ - ص ٦٠ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ؛ ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق - ج ١ - ص ٣٦ ؛ خليفة بن خياط : المصدر السابق - ص ١٦٣ ؛ الذهبي : تاريخ - ج ٣ - ص ١٧٩ .

Muir : the cali phat . P. 203 .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٠٢ ؛ لي استارجيان : المرجع السابق - ص ١٦٣ ؛ حامد غنيم : المرجع لسابق ، ص ٢٣٩ ؛ صابر دياب : المرجع السابق - ص ٢٧ ؛ فايز نجيب اسكندر : غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية - ص ٦ ؛ اسكندر : فتوح الإسلام لبلاد الكرج - ص ٤٤ .

(٤) الحموي : معجم البلدان - ج ١ - ص ٣٢٥ ؛ البلاذري :- فتوح البلدان - ص ٤١٦ .

(٥) الطبري : المصدر السابق - ج ٤ - ص ٢٤٦ ؛ يعقوبي : تاريخ - ج ٢ - ص ١٧٨ .

(٦) ابن حوقل : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٣٤٨ ؛ ناصر خسرو : المصدر السابق : الاضطخري : المصدر السابق - ص ١٢٢ - ١١٣ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب - ص ٨٣ .

٢- اللغة الفارسية :

كانت الفارسية مستعملة في الإقليم لاسيما في أذربيجان وبعض نواحي أرمينية^(١) وكانت تتركز في النواحي والقرى المجاورة للحواضر في أذربيجان مثل أردبيل والمراغة، وفي المدن الثانوية مثل برزند وسلماس وخوي وأرمية^(٢).

٣- اللغة الأرمينية :-

كان تركيز هذه اللغة في نواحي أرمينية وبعض أجزاء شمال القوقاز وكان تركيزها في ريف الحواضر مثل ديبيل والمدن الأخرى مثل بدليس وأخلاط وأرجيش^(٣).

٤- اللغة الأرمنية :-

كانت تنتشر على نطاق ضيق في أران فقط ولاسيما بيلقان وجنزة وشمكور وريف بردغة كما كانت الفارسية والأرمينية تنتشر في أران إلى جوار اللغة الأرمنية^(٤)

(١) ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٨ ؛ الاضطخري : المصدر السابق - ص ١١٢ - ١١٣ الحموي. معجم البلدان - ج١ ابن الوردي : خريدة العجائب - ص ٨٣ .

(٢) الاضطخري : المصدر السابق - ص ١١٢ - ١١٣ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج١ - ص ١٦٠ ؛ ابن حوقل المصدر السابق - ج٢ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب - ص ٨٣ .

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٣٤٨ ؛ ناصر خسرو : المصدر السابق - ص ٥ ؛ الاضطخري المصدر السابق - ص ١١٣ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب - ص ٨٣ ؛ القزويني :- آثار البلاد - ص ٣٥٣ ابن

النديم - المصدر السابق - ص ٣٠ .

(٤) الاضطخري : المصدر السابق - ص ١١٣ ؛ ابن حوقل : المصدر السابق - ج٢ - ص ٢٤٨ ؛ ناصر خسرو المصدر السابق - ص ٥ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب وزفرية الغرائب - ص ٨٣ .

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة وضع للباحث عدد من النتائج وجد أنه لا بد من ذكرها حتى تتم الفائدة ، فقد كانت سيطرة الدولة الإسلامية على الإقليم غير مستقرة لاسيما طوال فترة الحكم الراشدي فلا تكاد تمر سنة إلا ويكون فيها حملة عسكرية على الإقليم إما لفتح جديد أو لإعادة سيطرة على منطقة خلعت الطاعة وفي هذا دليل على عدم إتمام سيطرة الدولة الإسلامية على الإقليم ، كما كان للإقليم وضع خاص في الدولة الإسلامية فقد كان هناك تنازلات كثيرة لأهله من قبل الدولة الإسلامية مثلما فعل عبد الرحمن بن ربيعة عندما أعفى أهل شمال القوقاز من دفع الجزية عندما رأي أن في هذا الإعفاء مصلحة للمسلمين ، ومثل صلح حبيب بن مسلمة مع أهل تفليس عندما فرض الجزية ديناراً واحداً على أهل كل بيت ، وكاعتراف حبيب بن مسلمة باستقلال أرمينية وعدم حكم العرب لها حكماً مباشراً بل كان الحكم العربي من خلال الحكام المحليين من الأرمن ، وتقديم أرمينية ١٥ ألفاً من المقاتلين لخدمة جيش الإسلام على أن لا يذهبوا للقتال في الشام ، وكذلك في الصلح الذي عقده معاوية بن أبي سفيان مع أرمينية إذ نص على إعفاء أرمينية من الجزية مدة ثلاث سنوات :

وكان معظم قادة وحكام الإقليم في العهد الراشدي وبداية الحكم الأموي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل حذيفة بن اليمان وعتبة بن فرقد وعياض بن غنم والأشعث بن قيس وصفوان بن المعطل السلمي الذي توفي في أرمينية ومما لاشك فيه أنهم كان لهم دور كبير وعامل نفسي في حروب المسلمين وفي نشر الإسلام في الإقليم مثل الأشعث بن قيس .

وشتان في المعاملة بين العهد الراشدي والأموي فبعدما كان الحكام المسلمون للإقليم في العهد الراشدي يتسمون باللين في تعاملهم مع أهل الإقليم نجد أنها في العهد الأموي اتسمت بالصرامة لاسيما مع قادة ورؤوس الثورة مثلما فعل محمد بن مروان واستكمل عبد العزيز بن حاتم سياسته لإخماد ثورة الأرمن وكانت الأحداث الداخلية واضطرابات الدولة الإسلامية تؤثر بالسلب على الإقليم ففي أثناء فترة الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قامت بيزنطة مستغلة هذه الاضطرابات بالسيطرة على أرمينية وأران بالثورة وخلعت الطاعة وتنازل عبد الملك عن نصف خراج أرمينية. وفي عهد الدولة الأموية بدأت دولة الخزر تدخل كبعد سياسي جديد لأحداث الإقليم ، فشهدت العلاقة بين الدولة الأموية ودولة الخزر مدا وجزراً حربياً على أرض الإقليم ، فلم تتوقف هجمات الخزر على الإقليم وما نتج عنه من قيام قادة الإقليم بحملات للدفاع عنه ومطاردة الخزر، وكانوا لا يتوقفون عن عمليات السلب والنهب في الإقليم ظل هذا الوضع على أن تولي مروان بن محمد الإقليم حيث أنه نقل مسرح المعارك إلي بلاد الخزر واستولي على عدد من مدنها وأجبرهم على دفع الجزية للدولة الإسلامية والكف عن الهجوم على الإقليم كما كان دخول الإسلام الإقليم سببا في إحداث تغييرات اجتماعية جذرية وتعديل النظام الإداري وتعديل نظام الحكم والسلطة والمدن التي بناها المسلمون في الإقليم .

كما استنتج الكاتب أن جهود نشر الإسلام في الإقليم لم تكن على المستوى المطلوب وفي هذا الصدد كانت نظرة القادة العرب لدول الإقليم متبانية ، ففي الوقت الذي اهتم فيه القادة العرب بنشر الإسلام في أذربيجان نجد أن النظرة إلي أرمينية لا يعدو كونها إقليم حدود يجب تأمينه ضد هجمات بيزنطة بل أكثر من ذلك فقد كانت إدارة البلاد موكلة إلي حكام محليين من الأرض .

وبصفة عامة فإن هذه الدراسة هي بداية وخطوة أولى في طريق طويل للوصول إلى صورة متكاملة لتاريخ هذه المنطقة ، وبالرغم من أن أصعب شيء في هذا الطريق بدايته فإن بقية هذا الطريق ليس بالسهل الميسور ، وأن هذه المنطقة ما زالت في حاجة إلى العديد من الدراسات لإظهار حقيقة تاريخها ومكانتها في الجسم الإسلامي الكبير ، إذ أن هذه المنطقة هي إحدى بقاع العالم الإسلامي المشتعلة وما تشهده من صراعات يؤكد ذلك الرأي وما تضمه من دول وجمهوريات لها مكانتها على الساحة الإعلامية إذ أنها حالياً تمثل بؤرة الاهتمام العالمي مثل أذربيجان وأرمينية وجورجيا وجمهوريات شمال القوقاز (أنجوشيا - الداغستان - أوسيتيا الشمالية - شيشنيا) وأن أحداث هذه المنطقة تعطي الموضوع مكانة بين ما قدم من دراسات .

والله الموفق

أملأحق

ملحق رقم (١)

جدول الخلفاء وولاة الإقليم ومن ناب عنهم

الخليفة العربي	والي أذربيجان وشمال القوقاز	والي أرمينية وأران عديني	والي أرمينية وأران محلي
عمر بن الخطاب ٦٣٤ - ٦٤٤ م ١٣ - ٢٣ هـ	حنيفة بن اليمان ٢٢ هـ - ٦٤٢ م سماك بن خرشة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م		تيودور الرشتوني ٦٣٩ - ٦٥٤ م ١٧ - ٣٤ هـ
عثمان بن عفان ٦٤٤ - ٦٥٦ م ٢٣ - ٣٥ هـ	عتبة بن فرقد ٢٤ هـ / ٦٤٤ م الوليد بن عقبة ٢٥ - ٣٥ هـ ٦٤٥ - ٦٥٥ م	حنيفة بن اليمان ٣٢ هـ / ٦٥٢ م المغيرة بن شعبة القاسم بن ربيعة	حمزاسب ماميكونيان ٦٥٤ - ٦٦١ م ٣٤ - ٤١ هـ
علي بن أبي طالب ٣٥ - ٤٠ هـ ٦٥٦ - ٦٦١ م	سعيد بن سارية ٣٥ هـ / ٦٥٦ م قيس بن سعد بن عبادة	سعيد بن سارية الخزاعي ٣٦ هـ / ٦٥٦ م	حمزاسب ماميكونيان ٦٥٤ - ٦٦١ م ٣٤ - ٤١ هـ
الحسن بن علي ٤٠ هـ / ٦٦١ - ٦٦٠ م	عبد الله بن العباس		حمزاسب ماميكونيان ٦٥٤ - ٦٦١ م ٣٤ - ٤١ هـ
معاوية بن أبي سفيان ٤١ - ٦٠ هـ ٦٦١ - ٣٨٠ م	عبد الله بن حاتم ٤١ هـ / ٦٦١ م عبد العزيز بن حاتم ٤١ هـ / ٦٦١ م عكرمة بن ربعي	عبد الله بن حاتم ٤١ هـ / ٦٦١ م عبد العزيز بن حاتم ٤١ هـ / ٦٦١ م عكرمة بن ربعي	كريكور ماميكونيان ٦٦١ - ٦٨٥ م ٤١ - ٦٦ هـ
عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هـ ٦٨٥ - ٧٠٥ م	محمد بن مروان ٧٣ - ٩١ هـ ٦٩٢ - ٧٠٩ م	محمد بن مروان ٧٣ - ٩١ هـ ٦٩٢ - ٧٠٩ م	أشواط باقرادوني ٦٨٥ - ٦٨٩ م / ٧٠ - ٧٠ هـ نرسيك كمساركان ٦٨٩ - ٦٩٣ م / ٧٠ - ٧٤ هـ سمباط باقرادوني ٦٩٣ - ٧٢٦ م ٧٤ - ١٠٨ هـ

جدول الخلفاء وولاة الإقليم ومن ناب عنهم

الخليفة العربي	والي أذربيجان وشمال القوقاز	والي أرمينية وأران عربي	والي أرمينية وأران محلي
الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٩٦ هـ ٧٠٥ - ٧١٥ م	محمد بن مروان ٧٣ - ٩١ هـ ٦٩٢ - ٧٠٩ م	محمد بن مروان ٧٣ - ٩١ هـ ٦٩٢ - ٧٠٩ م مسلمة بن عبد الملك ٩١ - ١٠٢ هـ ٧٠٩ - ٧٢٠ م	سمباط باقرادوني ٦٩٣ - ٧٢٦ م ٧٤ - ١٠٨ هـ
سليمان بن عبد الملك ٩٦ - ٩٩ هـ ٧١٥ - ٧١٧ م	مسلمة بن عبد الملك ٩١ - ١٠٢ هـ ٧٠٩ - ٧٢٠ م	مسلمة بن عبد الملك ٩١ - ١٠٢ هـ ٧٠٩ - ٧٢٠ م	سمباط باقرادوني ٦٩٣ - ٧٢٦ م ٧٤ - ١٠٨ هـ
عمر بن عبد العزيز ٩٩ - ١٠١ هـ ٧١٧ - ٧٢٠ م	مسلمة بن عبد الملك ٩١ - ١٠٢ هـ ٧٠٩ - ٧٢٠ م	مسلمة بن عبد الملك ٩١ - ١٠٢ هـ ٧٠٩ - ٧٢٠ م	سمباط باقرادوني ٦٩٣ - ٧٢٦ م ٧٤ - ١٠٨ هـ
يزيد بن عبد الملك ١٠١ - ١٠٥ هـ ٧٢٠ - ٧٢٤ م	مسلمة بن عبد الملك ٩١ - ١٠٢ هـ ٧٠٩ - ٧٢٠ م ثابت النهراني ١٠٢ - ١٠٤ هـ ٧٢٠ - ٧٢٢ م الجراح بن عبد الله ٧٢٢ - ٧٢٤ م	الجراح بن عبد الله ١٠٤ - ١٠٦ هـ ٧٢٢ - ٧٢٤ م	سمباط باقرادوني ٦٩٣ - ٧٢٦ م ٧٤ - ١٠٨ هـ
هشام بن عبد الملك ١٠٥ - ١٢٥ هـ ٧٢٤ - ٧٤٣ م	مسلمة بن عبد الملك ١٠٧ - ١١١ هـ ٧٢٥ - ٧٢٩ م	مسلمة بن عبد الملك ١٠٧ - ١١١ هـ ٧٢٥ - ٧٢٩ م كان نائبه عليها الحارث بن عمرو الطائي ١١١ - ١١٢ هـ ٧٢٩ - ٧٣٠ م سعيد بن عمرو الحرشي ١١٢ هـ / ٧٣٠ م	سمباط باقرادوني ٦٩٣ - ٧٢٦ م ٧٤ - ١٠٨ هـ أشواط باقرادوني ٧٣٢ - ٧٤٨ م ١١٤ - ١٣١ هـ

تابع جدول الخلفاء وولاية الإقليم ومن ناب عنهم

الخليفة العربي	والي أذربيجان وشمال القوقاز	والي أرمينية واران عريبي	والي أرمينية واران محلي
		مسلمة بن عبد الملك ١١٢ - ١١٤ هـ ٧٣٠ - ٧٣٢ م مروان بن محمد ١١٤ - ١٢٦ هـ ٧٣٢ - ٧٤٣ م	
الوليد بن يزيد ١٢٥ - ١٢٦ هـ ٧٤٢ - ٧٤٤ م	مروان بن محمد ١١٤ - ١٢٦ هـ ٧٣٢ - ٧٤٣ م	مروان بن محمد ١١٤ - ١٢٦ هـ ٧٣٢ - ٧٤٣ م	أشواط باقرادوني ٧٣٢ - ٧٤٨ م ١١٤ - ١٣١ هـ
مروان بن محمد ١٢٧ - ١٣٢ هـ ٧٤٥ - ٧٥٠ م	عاصم بن يزيد ١٢٦ - ١٣٢ هـ ٧٤٣ - ٧٤٩ / ٧٥٠ م	اسحق بن مسلم العقيلي ١٢٦ - ١٣٢ هـ ٧٤٣ - ٧٤٩ / ٧٥٠ م	موشيل ماميكونيان ٧٤٨ - ٧٥٣ م ١٣١ - ١٣٥ هـ

ولاية أذربيجان وشمال القوقاز العرب

حذيفة بن اليمان	٢٢ هـ / ٦٤٢ م
سماك الحارث بن خرشة	٢٢ هـ / ٦٤٢ م
عتبة بن فرقد	٢٤ هـ / ٦٤٤ م
الوليد بن عقبة	٢٥ - ٢٥ هـ / ٦٥٤ - ٦٥٦ م
● سعيد بن سارية الخزاعي تولاهما لعلي بن أبي طالب	٢٦ هـ / ٦٥٦ م
قيس بن سعد بن عبادة	
عبيد الله بن العباس - تولاهما للحسن	٤٠ هـ / ٦٦٠ م
● محمد بن مروان	٩١ - ٩٢ هـ / ٦٩٩ م - ٧٠١ م
● مسلمة بن عبد الملك	٩١ - ٩٢ هـ / ٦٩٩ م - ٧٠١ م
ثابت النهراني	٩٢ - ٩٤ هـ / ٧٠٢ م - ٧٠٤ م
● الجراح بن عبد الله الحكمي	٩٤ - ٩٦ هـ / ٧٢٢ م - ٧٢٤ م
سعيد بن عبد الملك	٩٦ - ٩٧ هـ / ٧٢٤ م - ٧٢٥ م
● مسلمة بن عبد الملك	٩٧ - ٩٨ هـ / ٧٢٥ م - ٧٢٦ م
● مروان بن محمد بن عبد الملك	٩٨ - ٩٩ هـ / ٧٢٦ م - ٧٢٧ م
عاصم بن يزيد	١١٦ - ١١٧ هـ / ٧٤٢ م - ٧٤٣ م (١)

(١) * هذه العلامة تعني أن ولاية أذربيجان وشمال القوقاز اضيفت إليها ولاية أرمينية وأران .

دائرة المعارف البستاني - ج ١٠ - ص ٣٠٣ .

زامبارو : معجم الأنساب - ص ٢٧٢ .

مروان المدور : الأرمن عبر التاريخ - ص ٢٠٧ .

ولاية أرمينية وأران من العرب

حذيفة بن اليمان	٢٢ - ٢٢ هـ / ٦٢٢ - ٦٥٢ م
المغيرة بن شعبة	
القاسم بن ربيعة الثقفي	
سعيد بن سارية الخزاعي تولاهما لعلي بن أبي طالب	٢٦ هـ / ٦٥٦ م
عبد الله بن حاتم الباهلي	٤١ هـ - ٦١١ م
عكرمة بن ربيعة	
محمد بن مروان	٧٢ - ٩١ هـ / ٦٩٢ - ٧٠٩ م
مسلمة بن عبد الملك	٩١ - ١٤٠ هـ / ٧٠٩ - ٧٢٢ م
الجراح بن عبد الله الحكمي	١٤٠ - ١٧٠ هـ / ٧٢٢ - ٧٢٥ م
نائبه عليها الحارث بن عمرو الطائي	١٧٠ - ١١١ هـ / ٧٢٥ - ٧٢٩ م
الجراح بن عبد الله الحكمي	١١١ - ١١٢ هـ / ٧٢٩ - ٧٣٠ م
سعيد بن عمر الحرشي	١١٢ هـ / ٧٣٠ م
مسلمة بن عبد الملك	١١٢ - ١١٤ هـ / ٧٣٠ - ٧٣٢ م
مروان بن محمد	١١٤ - ١١٦ هـ / ٧٣٢ - ٧٤٢ م
أسحق بن مسلم العقيلي	١١٦ - ١٢٢ هـ / ٧٤٢ - ٧٤٩ م / ٧٥٠ م (١)

(١) دائرة المعارف البستاني - ج ١٠ - ص ٣٠٣ .

زامبارو : معجم الأنساب - ص ٢٧٢ .

مروان المدور : الأرمن عبر التاريخ - ص ٢٠٧ .

الحكام المألىون فى عهد الدولة العربىة لأرمينية وأران

١٤ - ٢٤ هـ / ٦٥٤ م	تبودور الرشتونى
٢٤ - ٤١ هـ / ٦٥٤ - ٦٦١ م	أمنزاسب مامىكونىان
٤١ - ٦٦ هـ / ٦٦١ - ٦٨٥ م	كرىكور مامىكونىان
٦٦ - ٧٠ هـ / ٦٨٥ - ٦٨٩ م	أشواط باقرادونى
٧٠ - ٧٤ هـ / ٦٨٩ - ٦٩٢ م	نرسىس كمساركان
٧٤ - ١٠٨ هـ / ٦٩٢ - ٧٢٦ م	سمباط باقرادونى
١١٤ - ١٢٦ هـ / ٧٢٢ - ٧٤٨ م	أشواط باقرادونى
١٢٦ - ١٢٥ هـ / ٧٤٨ - ٧٥٢ م ^(١)	موشىل مامىكونىان

^(١) مروان المنور : الأرمن عىر التاريخ - ص ٢٠٧ .

ملحق رقم (٢)

قائمة بالمسافات والأوان المستعملة

(أ) المسافات

الفرسخ = ٣ أميال

الميل = ٤ آلاف ذراع

الذراع = ٣ أشبار

البريد = ٤ فراسخ

المرحلة = ٦ فراسخ وثلاثا فرسخ

المشرق = ٣ فرسخ الدرجة = ٢٥ فرسخاً

(ب) مقدار المساحات والأوزان ،

الجريب = ثلاثة آلاف وستمائة ذراع .

القفيز = ثلاثمائة وستون ذراعاً .

والشعير = ستة وثلاثون ذراعاً .

ووزن الدرهم = ستة دوانيق

المد = رطلان

والرطل = تسعون مثقالاً أي مائة وثمانية وعشرون درهماً

المن = رطلان (١)

(١) الماوردي :- الأحكام السلطانية - ص ٢٩٥ - ٢٩٧ .
قطحان عبد الستار الحبيشي : أرباع خراسان المشهورة - ص ٨

ملحق رقم (٣)

كتب الفتوح وعهود الأمان

١- كتاب عياض بن غنم إلي عمر بن الخطاب بفتح أرمينية

" بسم الله الرحمن الرحيم :- من عياض بن غنم الأشعري إلي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ، فالحمد لله الذي أيد الإسلام بنصره وأدحض الشرك بقهره والحمد لله على ما أعطي ومنح وأذل وكشف ورفع وصرف من عظام الأمور وأخذ من غنائم حمدا يزيد الأمال إنفساخاً والصدور إنشراحاً وقد لانت الشدة بعد صلابتها ورقت الأيم بعد قسوتها ويسر الله أمرها ، وقد أوردت الأعداء المهالك وضيق عليهم المسالك فارتبكوا في رزاقهم واشتركوا في وثاقهم ولم يجدوا في الأرض نفقا ولا في السماء مرتقي واشتد بهم الفرق وأزعجهم القلق ، وأنهم احتالوا وخالوا وخايلوا وداهنوا وأرسلوا وأظهروا البعد عن الأثام والدخول في الإسلام والتنزه عن الظلم والخنوع إلي السلم فأقررناهم على ذلك بعد أن أشرفوا على المهالك فمنهم من أسلم وبايع ومنهم من أقام تحت الذمة وبايع . وقد نشر الله أعلامنا وأعز ديننا وقهر عدونا وشد سيوفنا وأعلى كلمتنا وأظهر شريعتنا وقد صرف الله صورتهم وأخمد نارهم وأذل نصرتهم وكفى الله البلاد والعباد مؤنتهم والحمد لله وحده وصلي الله علي سيدنا محمد وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته " (١)

(١) الواقدي : فتوح الشام - ج ٢ - ص ١٧٥ - ١٧٦ ؛ مروان المدور : الأرمن عبر التاريخ ص ١٩٧ ؛ لي استارجيان : تاريخ الأمة الأرمنية - ص ١٦٢ .

٢- كتاب أمان عتبة بن فرقد لأهل أذربيجان

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل مللها كلها الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤودا الجزية على قدر طاقتهم ، ليس على صبي ولا امرأة ولا ذمي ليس بيديه شيء من الدنيا ولا متعبد متخل لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنهم تلك السنة ومن أقام له مثل ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلي حرزه ، كتب جندب وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الأنصاري وكتب سنة ثمان عشرة. (١)

(١) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٣ .
الحيدرآبادي : الوثائق السياسية - ج٤ - ص ١٤٨ .

٢- نص كتاب أمان سراقه بن عمرو لأرمينية

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطي سراقه بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر بران ويسكان الأرمن وأرمينية من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا ولا ينتقصوا على أهل أرمينية والأبواب الطراء منتهم والتناء ومن حولهم ومن يدخل معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينب رآه الوالي صلاحاً ، على أن يوضع الجزاء عمن أجاب إلي ذلك إلا الحشر والحشر عوض عن جزائهم ، ومن استعن عنه وقعد مثل ما على أذربيجان من الجزاء والدلالة والنزل يوماً كاملاً فإن حشروا وضع ذلك عنهم وإن تركوا أخذوا به ، شهد عبد الرحمن بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضي بن مقرن وشهد " . (١)

(١) الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ١٥٧ ،
الحيدري : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٦١ .

٤- نص كتاب أمان بكير بن عبد الله لأهل موقان

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطي بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبق الأمان على أنفسهم وشرائعهم على الجزاء دينار عن كل حال أو قيمته ، والنصح ودلالة المسلم ونزله يومه وليلته فلهم الأمان ما أقروا ونصحوا وعلينا الوفاء والله المستعان ، فإن تركوا ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم إلا أن يسلموا الغششة برمتهم وإلا فإنهم متمالثون معهم ، شهد المشاخ بن ضرار والرساس بن جنادب وحملة بن جوية وكتب سنة إحدى وعشرين " . (١)

(١) الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ١٥٧
الحيدرآبادي : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٦١ .

٥- نص كتاب أمان من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس بالأمان على أنفسهم وبيعهم وصلواتهم وصوامعهم ودينهم على الإقرار بصغار الجزية على أهل كل بيت دينار ، وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفاً للجزية ولا لنا أن نفرق بينهم استكثاراً منها ولنا نصيحتكم على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعتم وقري المسلم ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب ، وإن انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه إلي أدني فئة من المؤمنين إلا أن يحال بينهم وإن أنبتم وأقمتم الصلاة فإخواننا في الله وإلا فالجزية عليكم وإن عرض للمسلمين شغل بينكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك قد لا هو ناقض عهدكم هذا لكم وهذا عليكم ، شهد الله وملائكته وكفي بالله شهيداً " . (١)

١ (الطبري : المصدر السابق - ج٤ - ص ١٥٧
الحيدرآبادي : المرجع السابق - ج٤ - ص ٢٦١ .

٦- كتاب حبيب بن مسلمة لأهل ديبيل .

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب حبيب بن مسلمة لنصاري أهل ديبيل
مجوسها ويهودها شاهدها وغائبهم إني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم
وسور مدينتكم فأنتم أمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج شهد
الله وكفي بالله شهيداً " (١)

(١) البلاذري : فتوح البلدان — ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
الحيدرآبادي : مرجع سابق — ج٤ — ص ٢٦٠ ، ٢٦٣ .

٧- كتاب أمان حبيب بن مسلمة لأهل جرجان

"بسم الله الرحمن الرحيم . من حبيب بن مسلمة إلي أهال جرجان وأهل تفليس
سلم أنتم فإنني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإن رسولكم تفلي قدم على
وعلى الذين آمنوا معي فأنا كنا أمة أتبعنا ورسوله وأكرمنا وكذلك فعل الله بنا بعد ذلة
وقلة وجاهلية جهلاء فالحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم والسلام على رسول الله
وصلواته وسلامه على نبيه محمد كما به هدينا ، وذكر عنكم تفلي أن الله قذف في قلوبكم
الرعب منا فلا حول ولا قوة لنا إلا بالله وكر أنكم أحببتم سلمنا فما كرهت أنا والذين
أمنوا معي ذلك من أمركم ، وقدم على تفلي بهديتكم فقومتها أنا والذين معي عرضها
ونقدتها مائة دينار غير راتبه عليكم لكن على أهل كل بيت دينار واف جزية وليس فدية ،
وكتبت لكم عند ملأ من المؤمنين كتاب أمانكم ويعثت به لكم مع عبد الرحمن بن جزء
السلمي وهو علمنا ومن أهل الرأي والعلم بأمر الله وكتابه فإن أقررتم ما فيه دفعه إليكم
وإن توليتم أذنكم بحرب من الله ورسوله والذين آمنوا معه على سواء ، وإن الله لا يحب
الخائنين ، والسلام على من أتبع الهدى . (١)

(١) الطبري : مصدر سابق - ج٤ - ص ٨١ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٢٤ ؛
الحيدرآبادي : مرجع سابق - ج٤ - ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

٧- كتاب أمان حبيب بن مسلمة لأهل جرزان

" بسم الله الرحمن الرحيم . من حبيب بن مسلمة إلي أهل جرزان وأهل تفليس
سلم أنتم فإني أحمد الله إليكم لا إله إلا هو ، أما بعد فإن رسولكم تفلي قدم على وعلى
الذين آمنوا معي فأنا كنا أمة أتبعنا الله ورسوله وأكرمنا وكذلك فعل الله بنا بعد ذلة وقلة
وجاهلية جهلاء فالحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم والسلام على رسول الله وصلواته
وسلامه على نبيه محمد كما به هدينا ، وذكر عنكم تفلي أن الله قذف في قلوبكم الرعب منا
فلا حول ولا قوة لنا إلا بالله وذكر أنكم أحببتم سلمنا معي عرضها ونقدها مائة دينار غير
راتبه عليكم لكن على أهل كل بيت دينار واف جزية وليس فدية ، وكتبت لكم عند ملأ من
المؤمنين كتاب أمانكم وبعثت به لكم مع عبد الرحمن بن جزء السلمي وهو علمنا ومن أهل
الرأي والعلم بأمر الله وكتابه فإن أقررتم ما فيه دفعه إليكم وإن توليتم آذنكم بحرب من
الله ورسوله والذين آمنوا معه على سواء إن الله لا يحب الخائنين ، والسلام على من أتبع
الهدى (١)

(١) الطبري : مصدر سابق - ج٤ - ص ٨١ ؛ الحموي : معجم البلدان - ج٢ - ص ١٢٤ ؛
الحيدرآبادي : مرجع سابق - ج٤ - ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

ملحق رقم (٤)

كتاب على بن أبي طالب

إلى الأشعث بن قيس واليه على إقليم القوقاز

" أما بعد فلو لا هنات منك كنت أنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ولعل أمرك يحمل بعضه على بعض إن اتقيت الله ، وقد كان من بيعة الناس إياي ما قد علمت وقد كان طلحة والزبير من أول من بايعني ثم نكثا بيعتي من غير حدث ولا ذنب ولا سبب وأخرجنا أم المؤمنين إلى البصرة فسرت فيهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار فالتقينا فدعوتهم على أن يرجعوا إلي ما قد خرجوا فأبوا فأبلغت في الدعاء وأحسننت في التقيا وأمرت ألا يزف إلي جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن ألقى سلاحه وأغلق باب فهو آمن ، واعلم أن عمك ليس لك بطعمة إنما هو أمانة في عنقك وهو مال الله وأنت من خزاني عليه حتى نؤديه إلي الله إن شاء الله تعالى " .^(١)

(١) الدينوري : الإمامة والسياسة - ج ١ - ص ٨١ .

المصادر والمراجع

المخطوطات :

- الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري .-
 ١- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس - مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية
 تحت أرقام - ١٠٧٩ - ١٠٧١٠ - ١٠٧١١ - ١٠٧١٢ - ١٣٩٦٨ - تاريخ .
 سعيد بن بطريق :- البطريق أفتيشوش المسكن :-
 ٢- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق - مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية
 تحت رقم - ٢٠٢٥ تاريخ - ميكروفيلم ١٩١١ .
 ٣- تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء - مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية تحت
 رقم ٥٢٩٥٩ تاريخ .
 الشاشيتي : أبو الحسن على بن محمد المعروف بالشاشيتي :- ت - ٣٣٨ هـ / ١٩٩٨ م .
 ٤- الديارات - مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ١٧٥٦ تاريخ -
 ميكروفيلم ٣٦٣٩٧ - مخطوط مصور .

المصادر العربية المطبوعة :

- ١- القرآن الكريم .
 ١- الأبشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد بن الفتح الأبشيهي :-
 ٢- المستطرف في كل فن مستظرف - تحقيق محمد قمحية - بيروت - دار الكتب
 العلمية - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .
 - ابن الأثير :- أبي الحسن بن الكرم الشيباني - ت - ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م .
 ٣- الكامل في التاريخ :- صححه محمد يوسف الدقماق - الطبعة الأولى - بيروت دار
 الكتب العلمية - ١٩٨٧ م .

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة - تحقيق محمد إبراهيم البنا - محمد أحمد عاشور
- دار الشعب للطباعة .

٥- اللباب في تهذيب الأنساب - بيروت - دار صادر .

- الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي :

٦- نزهة المشتاق في ذكر الأُمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق - دون
بيانات .

- الإربلي : عبد الرحمن بن سنبط فينوا الإربلي :

٧- خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك - مطبعة جاورجيوس للروم
الأرثوذكس - ١٨٨٥ م .

- الأزدي: أبوزكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م

٨- تاريخ الموصل - تحقيق على حبيبة - القاهرة - مطبعة لجنة إحياء التراث
الإسلامي ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

- الأزدي : أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي :

٩- الاشتقاق - طبعة ليدن - ١٨٥٤ م .

- الأزدي : محمد بن عبد الله الأزدي :-

١٠- تاريخ فتوح الشام - تحقيق عبد الله عبد المنعم عامر - القاهرة - مؤسسة سجل
العرب - ١٩٧٠ م .

- الأشعري : أحمد بن محمد الأشعري القرطبي :-

١١- التعريف في أنساب والتنوية لذوي الأحساب - تحقيق سعيد عبد المقصود ظلام -
القاهرة - دار الفنار للطبع والنشر - ١٩٩٠ م .

- الاصطخري :- أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفاسي الاصطخري الكرخي -
١٢- المسالك والممالك - القاهرة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- الأصفهاني : الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني - ت ٤٣٠ هـ /
١٠٣٨ م .
١٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء بيروت - دار الفكر العربي .
- الأصفهاني - أبي الفرج الأصفهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ)
١٤- الأغاني - طبعة بولاق الأصلية بيروت - دار التوجيه اللبناني .
١٥ مقاتل الطالبين - تحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة - مطبعة دار إحياء الكتب
العربية - ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
- الأصفهاني : حمزة بن الحسن الأصفهاني :
١٦- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء - طبعة برلين - مطبعة كاويان .
- الأمدى : أبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م .
١٧ - المؤتلف - القاهرة - مكتبة القدس - ١٣٤٥ هـ .
- الأنصاري : شمس الدين أبي عبد الله بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي الشيخ
الربوه ت - ٧٢٧ هـ / ١٣٤ م .
١٨- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر - بغداد - مكتبة المثني .
- الأكفاني : محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري البحاري المعروف بن
الأكفاني -
١٩- نخب الزخائر في أحوال الجواهر - القاهرة - المطبعة العصرية - ١٩٣٩ م .
- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت - ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م -

٢٠- التاريخ الصغير - الطبعة الأولى : الهند .

- البرهان فوزي : علاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي ت - ٩٧٥ هـ /
١٥٥٥ م -

٢١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - الطبعة الخامسة - بيروت - مؤسسة
الرسالة - ١٩٨٥ م .

- البغدادي : الحافظ أبي بكر أحمد على الخطيب البغدادي -

٢٢- تاريخ بغداد أو مدينة السلام - الطبعة الأولى - القاهرة - مطبعة السعادة ١٩٣١ .
- البغدادي : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي - ت - ٢٤٥ هـ /
٨٥٩ م .

٢٣- المحبر : حيدر آبادي الدكن - مطبعة دار المعارف العثمانية - ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م .
- البغدادي - صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي - ت ٧٣٩ هـ /
١٣٣٨ م -

٢٤- مرصد الإطلاع في ذكر الأمانة والبقاء - ٣ أجزاء - تحقيق على محمد البجاوي -
الطبعة الأولى - ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

- البكري - أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي - ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م -

٢٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - تحقيق مصطفى السقا - القاهرة
- مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ١٩٥٢ م .

- البلاذري - أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري - ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م .

٢٦- أنساب الأشراف - بدون بيانات .

٢٧- فتوح البلدان - تحقيق رضوان محمد رضوان - القاهرة - المكتبة التجارية - ١٩٣٢ م.

- البلخي :- أبو زيد أحمد بن سهل البلخي :-

٢٨- البدء والتاريخ - باريس - ١٩١٩ م.

- البلخي : أبو عبد الله محمد بن يونس بن محمد البلخي الشافعي -

٢٩- مناقب الإمام علي والحسن والحسين - الهند - مطبعة حيدرآبادي الدكن - ١٢٩٠ هـ.

- البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني - ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م :-

٣٠- الجماهر في معرفة الجواهر الطبعة الأولى - الهند - حيدرآبادي الدكن - مطبعة دار المعارف الإسلامية .

- الثعالبي :- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي - ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م .

٣١- لطائف المعارف - تحقيق إبراهيم الإبياري - حسين كامل الصيرفي - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية .

٣٢- أدب الملوك - تحقيق خليل عطية - بيروت - دار الغرب الإسلامي - ١٩٦٣ م .

٣٣- يتيمة الدهر - دمشق - المطبعة الحسينية .

٣٤- غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم - طهران - مكتبة الأسد - ١٩٦٣ م .

٣٥- تاريخ طائفة الأرمن - بيروت - ١٨٦٧ م - موجود - بدير الأباء الدومنيكان بالقاهرة .

- الجاحظ :- أبو عثمان عمرو بن بحر المشهور بالجاحظ .

- ٣٦- التاج في أخبار الملوك - تحقيق ونشر دار الفكر - بيروت - دار البحار - ١٩٥٥ م .
- ٣٧- البيان والتبيين - الطبعة الأولى - القاهرة - المطبعة التجارية .
- ٣٨- مجهول - الجغرافيا العمومية - دون بيانات .
- الجواليقي :- أبو منصور موهوب بن محمد الخضر الجواليقي ٤٦٦ - ٥٤٠ هـ / ١٠٦٣ - ١١٤٥ م -
- ٣٩- المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - دون بيانات .
- الجوزي : جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد علي بن الجوزي -
- ٤٠- صفة الصفوة - الطبعة الأولى - الهند حيدر آبادي - ١٣٥٥ هـ .
- الجهشيارى :- أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى -
- ٤١- الوزراء والكتاب - الطبعة الأولى - القاهرة - مطبعة الحلبي - ١٩٣٨ م .
- الحموي :- القاضي شهاب الدين إبراهيم بن الدم - ت ٦٤٢ هـ -
- ٤٢- التاريخ الإسلامي المعروف بالتاريخ المظفري - تحقيق حامد زيان عاصم - القاهرة - دار الثقافة للطبع والنشر - ١٩٨٩ م .
- الحموي :- ابن حجة الحموي - ت ٨٣٧ هـ - ١٤٥٦ م -
- ٤٣- ثمرات الأوراق - القاهرة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- الحموي :- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي - توفي ٦٢٦ هـ / ١٣٢٨ م .
- ٤٤- معجم الأدباء - الطبعة الثالثة - بيروت - دار الفكر للطباعة ١٩٨٠ م .
- ٤٥- معجم البلدان - بيروت - دار صادر .

- ابن حزم :- محمد بن علي بن سعد حزم الأندلسي :
- ٤٦- جمهرة أنساب العرب - تحقيق وتعليق ونشر ليفي بروفنسال - القاهرة - دار المعارف - ١٩٤٨ م / ١٣٦٨ هـ .
- الحنبلي :- أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (١٠٣٢ / ١٠٨٩ هـ)
- ٤٧- شذرات الذهب - بيروت - دار المسيرة .
- ابن حوقل :- أبو القاسم بن حوقل النصيبي -
- ٤٨- صورة الأرض - الطبعة الثانية - طبعة ليدن - ١٩٣٩ م .
- ابن خرداذبة :- أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م
- ٤٩- المسالك والممالك - طبعة ليدن - مطبعة بريل - ١٣٠٩ هـ
- الخوارزمي :- أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي -
- ٥٠- صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار - فيينا مطبعة هولزهون ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م .
- الخوارزمي : أبو بكر عبد الله بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي -
- ٥١- مفاتيح العلوم - القاهرة - مطبعة الشرق - ١٢٣٢ هـ .
- ابن خلكان :-
- ٥٢- وفيات الأعيان وأنباء الزمان - تحقيق إحسان عباس - بيروت - دار صادر - ١٩٤٩ م .
- ابن خلدون :- عبد الرحمن بن خلدون - توفي ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م .

٥٣- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - ضبط الحواشي ووضع الفهارس خليل شحاتة - بيروت - دار الفكر - ١٩٨٨ م.

- خليفة بن خياط : ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م .

٥٤- تاريخ خليفة بن خياط تحقيق أكرم ضياء العمري - الرياض - دار طيبة للطبع والتوزيع - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- أبو دلف :-

٥٥- الرسالة الثانية - نشر وتحقيق بطرس بولفا كوف - أنس خالدوف - ترجمة وتعليق محمد منير مرسي - عالم الكتب .
- الدميري : كمال الدين الدميري :-

٥٦- حياة الحيوان الكبرى - القاهرة - المكتبة التجارية الكبرى .
- الديار بكري :- حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري -

٥٧- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس - بيروت - مؤسسة شعبان - ١٩٨٤ م .
- الدينوري :- أبو محمد عبد الرحمن بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٠ هـ - ٨٨٣ م .

٥٨- الإمامة والسياسة : القاهرة - مطبعة الأمل - ١٣٢٨ هـ .

٥٩- عيون الأخبار . القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م .

٦٠- كتاب المعارف - الطبعة الأولى - القاهرة - المطبعة الإسلامية - ١٩٣٤ م .

٦١- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ١٨٦ - ٢٤٦ هـ - تحقيق نعمان محمد أمين طه - الطبعة الأولى - مطبعة خانجي - ١٩٨٧ م .

- الذهبي :- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م .
- ٦٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - القاهرة - مطبعة السعانة - ١٣٦٨ م .
- ٦٣- دول الإسلام - تحقيق محمد فهمي شلتوت - مصطفى محمد إبراهيم - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٦٤- سير أعلام النبلاء - الطبعة الثالثة - بيروت - ١٩٨٥ م / ١٤٠٥ هـ .
- ٦٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - تحقيق محمد البجاوي - الطبعة الأولى - القاهرة - دار الكتب العربية - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
- ابن رسته :- أبو علي أحمد بن عمر بن رسته ت - ٢٩٩ هـ / ٩١١ م -
- ٦٦- الأعلام النفيسة - طبعة ليدن - ١٨٩١ م .
- الزبيدي :- محمد مرتضي الزبيدي - توفي ١٢٩٩ هـ / ١٧١٩ م .
- ٦٧- تاج العروس - الكويت - مطبعة حلوق - ١٩٦٦ م / ١٣٨٦ هـ .
- الزيري : أبو عبد الله المصعب بن المصعب الزيري ١٥٦ - ٢٣٦ هـ
- ٦٨- نسب قریش - القاهرة - دار المعارف ١٩٥١ م .
- السنوسي :- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن أبي بكر السنوسي -
- ٦٩- تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد مطيع الحافظ - بيروت - مؤسسة الرسالة ١٩٧٩ م .
- ابن سعد :- محمد بن سعد بن منيع الزهيري البصري - توفي - ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م .
- ٧٠- الطبقات الكبرى - طبعة ليدن - ١٣٢٢ هـ .
- سعيد بن بطريق :- البطريرك أفتيشوش المسكن -
- ٧١- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق - بيروت - مطبعة الأباء اليسوعيين -
- ١٩٠٩ م .

- السمعاني :- أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني -

ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م -

٧٢- الأنساب - الطبعة الثانية - بيروت - مطبعة محمد أمين .

- السويدي :- محمد أمين السويدي (ت ١٢٠٠ هـ)

٧٣- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب - بغداد - دار طباعة السلام - ١٢٨٠ هـ .

- ابن سلام :- أبو القاسم بن سلام - ١٥٤ / ٢٢٣ هـ .

٧٤- كتاب الأموال - تحقيق محمد خليل هراس - القاهرة - المكتبة الأزهرية -

١٩٧٥ م .

- ابن سينا :- أبو علي الحسين بن علي بن الحسين ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ -

٧٥- القانون في الطب - بغداد مطبعة المثني .

- السيوطي :- الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي -

٨٤٩ - ٩١١ هـ

٧٦- تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد عبد الحميد - القاهرة - مطبعة السعادة .

٧٧- الوسائل في معرفة الأوائل - تحقيق إبراهيم العدوي - القاهرة - مكتبة خانجي .

- الشهابي :-

٧٨- الديارات - تحقيق كوركيس عواد - بيروت - دار الرائد - ١٩٨٦ م .

- الشهابي :- حيدر الشهابي -

٧٩- الغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان - القاهرة - مطبعة السلام .

- الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ٤٧٩ / ٥٤٨ هـ .

٨٠- الملل والنحل - تحقيق محمد سيد كيلاني - بيروت - دار المعرفة - ١٤٠٠ هـ /

١٩٨٠ م .

- الصابئ :- أبو الحسين هلال بن المحسن الصابئ - (٣٥٩ - ٤٤٨ هـ)

٨١- رسوم دار الخلافة - تحقيق ميخائيل عواد - بغداد - مطبعة المثنى - ١٩٦٤ م .

٨٢- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء - تحقيق عبد الستار أحمد فرج - القاهرة - دار

إحياء الكتب العربية ١٩٨٥ م .

- طباطبا :- محمد بن علي بن طباطبا -

٨٣- الفخري في الآداب السلطانية - القاهرة - مطبعة الموسعات - ١٣١٧ هـ .

- الطبري :- محمد بن جعفر الطبري - ت ٣١٠ / ٩٢٢ هـ -

٨٤- تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الخامسة -

القاهرة - دار المعارف .

- العامري : أبو الحسن محمد بن يوسف العامري - ت ٣٨١ هـ

٨٥- الأعلام بمناقب الإسلام - تحقيق أحمد عبد الحميد غراب - القاهرة - دار

الكتب العربي - ١٩٧٦ م .

- ابن عبد ربه :- شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي -

٨٦- تاريخ الخلفاء - الطبعة الثانية - القاهرة - المطبعة الأزهرية - ١١٢٨ هـ .

- ابن عبد البر :- أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد بن عبد البر -

٨٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تحقيق محمد البجاوي - القاهرة - مكتبة

نهضة مصر .

- ابن العبري :-/ غريغورس الملطي المعروف بابن العبري - ت ٦٨٥ هـ -

٨٨- تاريخ مختصر الدول - بدون بيانات نشر.

- ابن العربي : القاضي - أبي بكر بن العربي - ٤٦٨ / ٥٤٣ هـ .

٨٩- العواصم من القواصم تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم -

- ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن وهب الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر -

٩٠- تاريخ دمشق - دمشق - المجمع العلمي .

- العسقلاني :- شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن العسقلاني - ٧٧٣ / ٨٥٢ هـ .

٩١- الإصابة في تمييز الصحابة- تحقيق محمد علي البجاوي - القاهرة - نهضة مصر .

٩٢- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - دون بيانات .

٩٣- تقريب التهذيب - دون بيانات .

٩٤- تهذيب التهذيب - الطبعة الأولى - الهند - حيدرآبادي الدكن - دار المعارف - ١٣٢٦ هـ

- العمري :- ابن فضل الله العمري -

٩٥- مسالك الإبرار في ممالك الأمصار - تحقيق أحمد ذكي باشا - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٤ م .

٩٦- مجهول : العيون والحناثق - طبعة ليدن - مطبعة بريل .

- أبو الفداء :- عماد الدين إسماعيل بن نور الدين توفي ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م .

٩٧- تقويم البلدان - تحقيق ماك ديسيلان - باريس - المطبعة السلطانية - ١٨٤٠ م .

- ٩٨- المختصر في أخبار البشر- الطبعة الأولى- القاهرة - المطبعة الحسينية - ١٣٢٥ هـ
- ابن الفقيه :- أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه -
٩٩- مختصر كتاب البلدان - طبعة ليدن - مطبعة بريل - ١٣٠٢ هـ .
- الفيومي :- أحمد بن محمد بن المقرئ الفيومي - ت ٧٧٠ هـ -
١٠٠- المصباح المنير- بيروت - المكتبة العلمية .
- ابن الشحنة : محب الدين محمد بن الشحنة الحلبي -
١٠١- الدر المنخب في تاريخ مملكة حلب - بيروت - المطبعة الكاثوليكية - ١٩٠٩ م .
- القرشي :- محمد بن محمد بن أحمد القرشي -
١٠٢- معالم القرية - كميردج - مطبعة الصفوة - ١٩٣٧ م .
- القرشي :- يحيى بن آدم القرشي -
١٠٣- الخراج - طبعة ليدن - مطبعة بريل - ١٨٩٥ م .
- القزويني :- زكريا بن محمد بن محمود القزويني .
١٠٤- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات - القاهرة - المكتبة
التجارية الكبرى - ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م .
١٠٥- أثار البلاد وأخبار العباد - بدون بيانات .
- القزويني :- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني الربعي ت ٢٠٩ هـ /
٨٢٤ م .
١٠٦- تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد مطيع الحافظ - الطبعة الأولى - مؤسسة
الرسالة - ١٩٧٩ م .
- القفطي :- جمال الدين أبي الحسن بن علي القاضي يوسف القفطي - ت ٦٤٦ هـ .

- ١٠٧- أخبار العلماء بأخبار الحكماء - الطبعة الأولى - القاهرة - مطبعة السعادة .
- القلقشندي :- أبو العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي (٧٥٦ / ٨٢٠ هـ) .
- ١٠٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشا - القاهرة - دار الكتب المصرية - ١٩٢٢ م .
- ١٠٩- مآثر الإنافة في معالم الخلافة - تحقيق عبد الستار فرج - بيروت - مطبعة عالم الكتب .
- القيرواني : أبو اسحق الخصري القيرواني -
- ١١٠- زهرة الآداب وثمره الألباب - القاهرة - المكتبة التجارية الكبرى - ١٩٢٥ م .
- الكتبي :- محمد بن شاكرا الكتبي - ت ٧٦٤ هـ / ١٣٧٣ م -
- ١١١- فوات الوفيات - القاهرة - مطبعة السعادة .
- ابن كثير :- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي - ت ٧٤٣ هـ / ١٣٧٢ م .
- ١١٢- تفسير القرآن العظيم - القاهرة - مطبعة مصر .
- ١١٣- البداية والنهاية - تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح - الطبعة الخامسة - القاهرة - دار الحديث - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- الكرمانى :- أحمد بن يوسف بن سنا الكرمانى ت - ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م .
- ١١٤- أخبار الدول وآثار الأول - دون بيانات .
- الكلبي : أبو المنذر بن هشام بن محمد الكلبي -
- ١١٥- نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها وفرسانها - طبعة ليدن - ١٩٢٠ م .
- الكوفي : أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي - ت ٣٧٤ هـ / ٩٢٦ م .
- ١١٦- الفتوح - الطبعة الأولى - بيروت - دار الندوة الجديدة .
- الماوردي :- أبو الحسن على بن محمد بن حبسب الماوردي :-

الأحكام السلطانية - طبع بمدينة بن - ١٢٩٩ هـ / ١٨٥٣ م .

- المبرد :- أبو العباس بن محمد بن يزيد المبرد -

١١٧- الكامل في الأدب واللغة - الطبعة الأولى - القاهرة - مطبعة النهضة - ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

- المرتضي :- أحمد بن يحيى المرتضي - ت ٨٢٠ هـ

١١٨ البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار - الطبعة الأولى - القاهرة - مطبعة السعادة - ١٩٤٧ م .

- المرزباني :- أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني - ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م

١١٩- معجم الشعراء - القاهرة - مكتبة القدس .

- المسعودي :- أبو الحسن علي بن الحسن بن علي ت - ٣٤٦ هـ / ٩٤٥ م :-

١٢٠- مروج الذهب :- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - بيروت - المكتبة الإسلامية .

١٢١- التنبيه والإشراف - طبعة ليدن - مطبعة بريل - ١٣٤٨ هـ .

- مقديش :- محمود بن سعيد بن مقديش الصفاقسي - ت ٢٢٨ هـ - ٨٤٢ م -

١٢٢- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار نسخة من مجلدان مطبوعان طبعة حجرية - ١٣٢١ هـ .

- المقدسي :- شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن أبي بكر المقدسي البشاري -

١٢٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - الطبعة الثانية - طبعة ليدن - ١٩٠٩ م .

- المقرئ :- تقي الدين أحمد بن علي المقرئ .

١٢٤- إغاثة الأمة بكشف الغمة - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف - ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .

١٢٥- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار - القاهرة - دار نافع للطباعة - ١٩٨٨ م .

١٢٦- النقود الإسلامية - الجزائر - قسنطينة - مطبعة الحوئب - ١٢٩٨ هـ .

- ابن منقذ : مؤيد الدولة أسامة بن مرشد الكناني - أسامة بن منقذ -

١٢٧- كتاب الاعتبار - حرره فيليب حتي - الولايات المتحدة - مطبعة مدينة

برنستون - ١٩٣٠ م .

- ابن مماتي :- شرف الدين أبي المكارم بن سعد مماتي -

١٢٨- قوانين الدواوين - القاهرة - مطبعة إدارة الوطن - ١٢٩٩ هـ .

- المنيني :- أحمد بن علي بن عمر بن صالح بن أحمد بن إدريس المنيني -

١٢٩- شرح اليميني المسمي بالفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتي للشيخ المنيني -

بدون بيانات .

- ابن نباته :- جمال الدين محمد بن نباته المصري - ت - ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م .

١٣٠- سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -

بيروت - المكتبة المصرية - ١٩٨٨ م .

- النديم : محمد بن إسحق النديم ويكنى أبي الفرج -

١٣١- الفهرست - القاهرة - المكتبة التجارية الكبرى - ١٢٤٨ هـ .

- النمري :- أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري - ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م .

١٣٢- الأنباه على قبائل الرواه - القاهرة - مطبعة السعادة - ١٣٥٠ هـ .

١٣٣- القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية

من الأمم - بدون بيانات .

- النوي : -

- ١٣٤- تهذيب الأسماء - بدون بيانات .
- النويري :- أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري التميمي القرشي النويري -
- ١٣٥- نهاية الأرب في فنون الأدب - القاهرة - دار الكتب المصرية - ١٩٢٢ م .
- الهاشمي : طه الهاشمي -
- ١٣٦- مختصر تاريخ الحروب - بغداد - مطبعة دار السلام - ١٩٢٧ م .
- الهروي : أبو عبيد الله القاسم بن سلام الهروي - ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م -
- ١٣٧- غريب الحديث - الجزء الرابع - الهند - حيدرآبادي الدكن - دار المعارف
العثمانية ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .
- ابن هشام :- أبو محمد بن عبد الملك بن هشام المعاقري - ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م -
بمصر -
- ١٣٨- السيرة النبوية - تحقيق محمد فهمي السرجاني - القاهرة - المكتبة التوفيقية .
- الهمداني :- أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني
ت ٣٣٤ - ١٣٩ - صفة جزيرة العرب - القاهرة - مطبعة السعادة .
- الواقدي :- أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي - ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م .
- ١٤٠- فتوح الشام - بيروت - دار الجيل .
- ١٤١- فتوح الجزيرة - طبعة ليدن - مطبعة بريل .
- ١٤٢- فتوح الإسلام لبلاد العجم وخرسان - القاهرة - مطبعة المحروسة - ١٨٩١ م .
- ابن الوردي :- سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي .
- ١٤٣- تنمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) تحقيق أحمد رفعت
البدراوي - بيروت - دار المعرفة - ١٩٧٠ م .

١٤٤- خريدة العجائب وفريدة الغرائب- القاهرة- مطبعة مصطفى الحلبي - ١٩٣٩ م .

- يعقوب : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة القاضي -

١٤٥- كتاب الخراج ، القاهرة - المطبعة الأميرية - ١٣٠٢ هـ .

- اليعقوبي :- أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي - ت

- ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م .

١٤٦- تاريخ اليعقوبي : بيروت - دار بيروت للطباعة - ١٩٨٠ م .

١٤٧- كتاب البلدان - طبعة ليدن - ١٨٩١ م .

- اليافعي :- ابو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سليمان اليافعي - ٧٦٨ هـ /

١٣٦٧ م .

١٤٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان - الطبعة

الثانية - القاهرة - مطبعة الفاروق الحديثة - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

المصادر الفارسية :

- الفردوسي : أبو القاسم منصور بن فخر الدين أحمد بن فرح الفردوسي -

ت ٤١١ هـ .

١- الشاهنامه - ترجمة عبد الوهاب عزام - الطبعة الأولى - القاهرة - مطبعة دار

الكتب - ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م .

٢- سفرنامه - نقلها إلي العربية يحي الخشاب - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة -

١٩٤٥ م .

المراجع العربية :

- إبراهيم العدوى ،
١- الأمويون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط - القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية .
- أحمد عطية الله ،
٢- حوليات الإسلام - القاهرة - مكتبة التراث .
- أسد رستم ،
٣- الروم في سياستهم وحضارتهم وثقافتهم ودينهم وصلاتهم بالعرب - الطبعة الأولى - بيروت - دار المكشوف .
- إسماعيل على ،
٤- النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية - الطبعة الثانية - القاهرة .
- الهامني ، - محمد مختار باشا الهامي -
٥- التوفيقات الإلهامية بمقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الأفرنجية والقبطية - الطبعة الأولى - القاهرة - بيروت - المطبعة العمومية - ١٩٩٠ م .
- أمين واصف بك ،
٦- الفهرست معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية - تحقيق أحمد ذكي - القاهرة - مطبعة المعارف - ١٩١٦ م .
- البستاني ، فؤاد أفرام البستاني ،
٧- دائرة معارف البستاني - بيروت - بدون بيانات .
- جرجي زيدان ،
٨- تاريخ التمدن الإسلامي - القاهرة - مطبعة دار الهلال .

- ٩- التاريخ العام منذ الخليفة - بدون بيانات .
- حامد غنيم أبو سعيد ، -
- ١٠- انتشار الإسلام حول بحر قزوين - القاهرة - ١٩٧٤ م .
- الحديثي ، -
- ١١- قطحان بن عبد الستار الحديثي - أرباع خراسان المشهورة - البصرة - وزارة التعليم والبحث العلمي - جامعة البصرة - مطبعة دار الحكمة - ١٩٩٠ م .
- حسن إبراهيم حسن ، -
- ١٢- تاريخ الإسلام السياسي - القاهرة - المكتبة التجارية - ١٩٣٥ م .
- حسن إبراهيم حسن / على إبراهيم حسن ، -
- ١٣- النظم الإسلامية - الجزء الأول - القاهرة - مكتبة النهضة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م .
- حسن أحمد محمود ، -
- ١٤- الإسلام في أسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٢ م .
- الحيدرآبادي ، - محمد حميد الله الحيدرآبادي ، -
- ١٥- مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف .
- حي ، سعيد الديوة حي ،
- ١٦- تاريخ الموصل - بغداد - المكتبة الوطنية - ١٩٨٢ م .
- خالد محمد خالد ، -
- ١٧- رجال حول الرسول - القاهرة - مطبعة دار المقطم - ١٩٩٤ م / ١٤١٥ هـ .

• خانجي - أمين خانجي -

١٨- منجم العمران في المستدرك عفى معجم البلدان - الطبعة الأولى - ١٩٠٧ م .

• دحلان - أحمد زيني دحلان -

١٩- الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية - القاهرة - المطبعة الحسينية

المصرية - رزق الله منقريوس :-

٢٠- دول الإسلام - القاهرة - مطبعة الهلال - ١٩٠٧ م .

• رفيق - العظم -

٢١- أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة - الطبعة الثانية - القاهرة - دار الفكر

العربي .

• الزركلي ، خير الدين الزركلي ،

٢٢- الأعلام - القاهرة - المطبعة العربية ١٩١٧ م .

• زكي محمد حسن ،

٢٣- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى - القاهرة - دار المعارف .

• الساداتي ، أحمد محمود الساداتي -

٢٤- محاضرات في تاريخ الدولة الإسلامية بآسيا الوسطى - القاهرة - دار نافع للطباعة -

١٩٧٦ م .

• ساويرس الملقف -

٢٥- سير بطارقة الإسكندرية - بدون بيانات .

• السيد الباز العريني -

٢٦- الدولة البيزنطية - القاهرة - دار النهضة العربية - ١٩٣٧ م .

● سيد سابق :-

٢٧- فقه السنة - المجلد الثالث - بدون بيانات .

● السيدة إسماعيل الكاشف :-

٢٨- مصادر التاريخ الإسلامي - بدون بيانات .

● السيد عبد العزيز سالم :-

٢٩- تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية - القاهرة - مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٧٤ م .

٣٠- التاريخ والمؤرخون العرب - إسكندرية - مؤسسة شباب الجامعة .

● شكري فيصل :-

٣١- حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول - القاهرة - مكتبة خانجي - ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

● صابر محمد دياب :

٣٢- أرمينية من الفتح الإسلامي حتى مستهل القرن الخامس الهجري - القاهرة - ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م .

● عبد الباسط فاخوري :-

٣٣- تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام - بيروت .

● عبد الوهاب النجار :

٣٤- تاريخ الإسلام : الخلفاء الراشدون - القاهرة - المطبعة السلفية .

● عمر أبو النصر اليافي .

٣٥- الأيام الأخيرة للدولة الأموية - الطبعة الأولى - بيروت - المطبعة الأهلية - ١٩٦٢ م .

٣٦- الفتوحات الإسلامية في سورية - دار الأحد للطباعة - ١٩٤٥ م .

• فائز نجيب أسكندر، -

٣٧- غزو الإمبراطورية البيزنطية لأرمينية - ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م - إسكندرية - دار الفكر الجامعي .

٣٨- أرمينية بين البيزنطيين والأتراك والسلاجقة ١٠٠٠ - ١٠٧١ م / ٣٩٢ - ٤٦٣ هـ - إسكندرية - المطبعة العصرية .

٣٩- الحياة الاقتصادية في أرمينية أبان الفتح الإسلامي - إسكندرية - ١٩٨٦ م .

٤٠- الفتوحات الإسلامية لأرمينية - إسكندرية - ١٩٨٨ م .

٤١- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج - إسكندرية - ١٩٨٨ .

• فؤاد حسن حافظ، -

٤٢- تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم - ١٩٨٦ م .

• كحالة، - عمر رضا حكاية -

٤٣- معجم قبائل العرب - دمشق - المكتبة الهاشمية ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ .

• محمد الخضري بك، -

٤٤- تاريخ الأمم الإسلامية - القاهرة - مطبعة وزارة المعارف .

• محمد حسين، -

٤٥- تاريخ الأمم الشرقية - القاهرة - مطبعة الاتحاد .

• محمد رشيد رضا، -

٤٦- عمر بن الخطاب - الطبعة الثالثة - بيروت - مطبعة دار الكتب العلمية - ١٩٨٤ م .

• محمد ضياء الرئيس، -

٤٧- الخراج والنظم المالية - الطبعة الثالثة - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٠ م .

• مروان المدور، -

٤٨- الأيمن عبر التاريخ - الطبعة الأولى - بيروت - مكتبة الحياة - ١٩٨٢ م.

• معلوف، - أمين معلوف

٤٩- معجم الحيوان - بيروت - دار المقتطف - ١٩٣٢ م.

• وسام عبد العزيز فرج، -

٥٠- العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية - الإسكندرية - فرع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

• يوسف إلياس الدبش، -

٥١- تاريخ سورية - الطبعة الأولى - بيروت - المطبعة العمومية.

المراجع الأجنبية العربية :

- أنطون خانجي ، -
- ١- مختصر تواريخ الأرمن - مطبعة دير الأباء الفرنسيسكان - القدس - ١٨٦٨ م .
- بروكلمان - كارل ، -
- ٢- تاريخ الشعوب الإسلامية - نقله إلى العربية نبيه أمين فارس / منير البعلبكي - بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٤٨ م .
- ٣- تاريخ طائفة الأرمن - مترجم من اللغة الأرمنية م - بيروت - موجود بدير الأباء الدومنيكان بالقاهرة - ١٨٦٠ .
- أ . س . ترتون ، -
- ٤- أهل الذمة في الإسلام - ترجمة حسن حبشي - القاهرة - مطبعة الاتحاد .
- جون باجوت جلوب ، -
- ٥- الفتوحات العربية الكبرى - تعريب خيرى حماد - بدون بيانات .
- جوستاف جرونبيام ، -
- ٦- حضارة الإسلام - ترجمة عبد العزيز جاويد - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٤ م .
- جاك مورجان ، -
- ٧- تاريخ الشعب الأرمني - بدون بيانات .
- جوستاف لوبون ، -
- ٨- حضارة العرب - نقله إلى العربية - عادل زعيتير - الطبعة الثالثة
- جوناثوق ، - يوسف عزت باشا ، -

٩- تاريخ القوقاز - تعريب خوستوفه عبد الحميد غالب - القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٣٣ م / ١٣٥٢ هـ .

١٠- دائرة المعارف الإسلامية :- نقلها إلى العربية - إبراهيم خورشيد - أحمد الشناوي - عباس محمود - عبد الحميد يونس - القاهرة - مطبعة أرنؤوط .

• دونالد ولبر :-

١١- إيران ماضيها وحاضرها - ترجمة عبد المنعم إبراهيم الشواربي - القاهرة - مطبعة مصر - ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

• إدوارد فون زامبارو :-

١٢- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي - ترجمة محمد حسني بك - حسن أحمد محمود :- سيده إسماعيل الكاشف - بيروت - دار الرائد العربي .

• ك . ل ستارجيان :-

١٣- تاريخ الأمة الأرمنية من القرن السابع قبل الميلاد إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين - الموصل - مطبعة الاتحاد الجديدة - ١٩٥١ م .

• ستيفان رانسيمان :-

١٤- الحضارة البيزنطية - ترجمة عبد العزيز جاويد - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية .

• سيديو :-

١٥- خلاصة تاريخ العرب - ترجمة على باشا مبارك - الطبعة الأولى - القاهرة - مطبعة محمد مصطفى - ١٣٠٩ هـ .

• فلهوزن :- يوليوس فلهوزن :-

١٦- الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية - نقلها من الألمانية د / محمد عبد الهادي أبو ريدة - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة - ١٩٥٨ م .

• فراندشداميروف ، -

١٧- أذربيجان - موسكو - وكالة نوفوستشي - ١٩٨٧ م .

• فان فلوتن ، -

١٨- السيادة العربية بين الشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية - ترجمة حسن إبراهيم حسن - محمد ذكي إبراهيم - الطبعة الأولى - القاهرة - مطبعة السعادة - ١٩٣٤ م .

• لي استرنج ، -

١٩- بلدان الخلافة الشرقية - ترجمة بشير فرانسيس / كوركيس عواد - بيروت - مؤسسة الرسالة .

• كرايستنس آرثر ، -

٢٠- إيران في عهد الساسانيين - ترجمة يحيى الخشاب - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ١٩٥٧ م .

• كراتشكوفسكي ، - اغناطيوس يوليانوفوتش -

٢١- تاريخ الأدب الجغرافي - نقلها عن الروسية - صلاح الدين عثمان هاشم - القاهرة - دار الغرب الإسلامي .

• ميتز - آدم ، -

٢٢- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - تعريب محمد عبد الهادي أبورية - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .

• ماركوبولو ، -

٢٣- رحلات ماركوبولو - ترجمة إلي الإنجليزية وليم مارسدن - نقله إلي العربية عبد العزيز جاويد - الطبعة الثانية - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٥ م .

المراجع الأجنبية :

- **Benjamis – S.G.W. Benjamin :**
 - 1. Persia – forth edition – London .
- **Burry – J. B. Burry :-**
 - 2. Ahistory of Greece to the death of Alexcendre great – fourth edition – oxford – 1975 .
- **grousset – Rene grousset :**
 - 3. Histoire des l'Arnenie des orogines à 1071 – payot – paris – 1947 .
- **Haurt – C. L. Haut .**
 - 4- Histoire des Arabe – tome 1 – paris 1912 .
- **Hitti – Philip . k. Hitti :-**
 - 5. Ahistory of Arab – fifedition – Londson – 1951 .
 - 6. Ahistory of Syria – London – 1951 .
- **Issavardin :**
 - 7- Armenia and Armenians – second editition – Venice – 1978 .
- **Le mere le : paul le mer le :**
 - 8. Ahistoire de Byzance – paris – 1984 .
- **Lynche – H.F.B. lynche :**
 - 9. Armenia – London – 1901 .
- **Morgan – Jak morgan .**
 - 10. Ahistoire du people Armeniens .
- **Muir – K.C.S. sir William muir .**
 - 11. The caliplat its Rise and fall – Edinburgh – 1951 .
- **stanly . M.A. stanly :**
 - 12. catalogue of the collection of Arabic coins – London – Bernard Quaritghe – 15 pickadilly – 1897 .
- **Strapon :**
 - 13. gegraphie de strabon – traduction novel par Amedee Tradieu – paris – 1873.

صدر حديثا للمؤلف :

تاريخ الدولة الأيوبية	تاريخ دولة المماليك	تاريخ الإسلام في الأندلس	تاريخ المغول وسقوط بغداد	تاريخ الإسلام في أذربيجان	الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز
الشيعة التاريخ الكامل	ماذا يعني حب النبي صلى الله عليه وسلم ؟	سلاح المؤمن الذكر والدعاء	مختصر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	مختصر سير أعلام النبلاء	مختصر السلوك في معرفة دول الملوك
فاعتبروا يا أولي الأبصار	مطالب الظالمين في الدنيا والآخرة	الظالمون وكيف كانت نهايتهم	الف حكمة وحكمة من حكم الحكماء ومواعظ الصالحين	الف قصة وقصة من قصص الأئمة الأربعة	قصص ونادر الأنام في الروي والأحلام
قصص ونادر البلاغيين والطفيليين والنحاة	قصص ونادر البخلاء				
شهداء العلماء	مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة				
مختصر الكامل في التاريخ لابن الأثير	مختصر صفة الصفوة				
مختصر الطبقات الكبرى					